

الخصائص الكبرى

أو

كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الشيوطي

١٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق

الدكتور محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

الجزء الثالث

الناشر

دار الكتب العلمية

١٤ شارع الجمهورية جازين

تلغراف ٩١٦١٠٧

مطبع كالمبشر
٩٥ شارع الباسية - عمارة النجمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلون الصلاة لغير وقتها

أخرج ابن ماجة والبيهقي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعلكم ستدركون أقواما يصلون الصلاة لغير وقتها^(١) فإن أدركتموها فخلوا في بيوتكم للوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة^(٢)» .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيلي أموركم بعدى أمراء يطفئون السنة ويعلنون البدعة^(٣) ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها» .

وأخرج ابن ماجة عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «سيكون أمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً» . قلت: كانت هذه الأمراء بنى أمية فإنهم معروفون بذلك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز فأعاد الصلاة إلى ميقاتها» .

(١) ليس معنى هذا أنهم يؤخرون الصلاة حتى يخرج وقتها فإن ذلك لا يعقل أن يفعله مسلم، ولكن المراد أنهم يؤخرونها عن أول وقتها الذي هو وقت فضيلتها .
(٢) وقد ورد الحديث بلفظ «كيف بكم إذا كان عليكم أمراء يمتنون الصلاة عن وقتها؟ قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال صلوا الصلاة لوقتها فإذا أدركتموها فخلوا في بيوتكم معهم نافلة» .

(٣) لاشك أن أمراء بنى أمية قد أحدثوا بدعا كثيرة حتى إن بعضهم كان يخطب ظهيدا قبل الصلاة، وكانوا يقرءون بقصار السور في المغرب وغير ذلك، ولكنهم مع ذلك كانوا أقرب إلى الإسلام من بنى العباس الذين استعجم كل شيء في دواتهم وأصبح يبعيدا عن روح الدين .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بعمر جماعة وبانحرام القرن

أخرج الشيخان عن ابن عمر قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ليلة في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال: أرأيتم ليتمكم هذه ؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد يريد بذلك انحرام القرن» (١)

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بشهر : « تسألون عن الساعة وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة » .

وأخرج مسلم عن أبي الطفيل قال « لم يبق أحد ممن تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وقد مات أبو الطفيل على رأس المائة » (٢)

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق محمد بن زياد الألهاني عن عبد الله بن بسر « أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال : يعيش هذا الغلام قرناً . فعاش مائة سنة ، وكان في وجهه ثؤلول (٣) فقال : لا يموت هذا حتى يذهب الثؤلول من وجهه فلم يمت حتى ذهب » .

وأخرج ابن سعد والبعقوي وأبو نعيم في الصحابة والبيهقي عن حبيب بن مسلمة النهري « أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ليراه فأدركه أبوه فقال : يا رسول الله يدي ورجلي (٤) . فقال له : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك فهلك في تلك السنة » .

(١) يعني ذهاب ذلك الجيل من الناس .

(٢) قال في المعارف « أبو الطفيل رضي الله تعالى عنه - هو أبو الطفيل عامر بن

ابن وائلة رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر من رآه ومات بعد سنة مائة .

(٣) هو خراج نائفه صلب مستدير والجمع نأليل .

(٤) يعني أنه محتاج إلى ولده كاحتياجه إلى يده ورجله ولهذا أمره أن يرجع معه .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن أبي مليكة^(١) « أن حبيب بن مسلمة تقدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة غازياً وأن أباه أدركه بالمدينة فقال مسلمة : يا نبي الله إني ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي ، وعلى أهل بيتي وإن النبي صلى الله عليه وسلم رده معه وقال : لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك فارجع يا حبيب مع أبيك ، فرجع فمات مسلمة في ذلك العام ، غزا حبيب فيه . »

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة للنعمان بن بشير^(٢)

أخرج ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة قال « جاءت عمرة بنت رواحة تحمل ابنها النعمان بن بشير في ليفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يكثر ماله وولده . فقال : أو ما ترضين أن يعيش كما عاش خاله^(٣) عاش حميدا وقتل شهيدا ودخل الجنة . »

وأخرج ابن سعد عن عبد الملك بن عمير « أن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ادع الله لابني هذا ، فقال : أما ترضى أن يبلغ ما بلغت^(٤) ثم يأتي الشام فيقتله منافق من أهل الشام . »

(١) قال في المعارف « هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان النيمي من قريش رهط أبي بكر توفي سنة ١١٧ » .

(٢) قال في المعارف « هو من الأنصار ويكنى أبا عبد الله وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة وفيها يقول الشاعر :

وعمرة من سروات النساء ، وتقع بالمسك أردانها

وسمع قائلا يقول هذا فأسكتوه فقال للنعمان ما قال إلا حقا ولم يقل سوءا وقتل خيلة بالشام فيما بين سلمية وحمص .

(٣) يعني عبد الله بن رواحة الذي استشهد في غزوة مؤتة رضي الله عنه .

(٤) يعني من العمر أو من المال .

وأخرج عن مسلمة بن محارب وغيره قالوا «لما قتل الضحاك بن قيس (١) بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان بن بشير أن يهرب من حصص وكان عاملا عليها فخالف ودعا لابن الزبير، فطلبه أهل حصص فقتلوه واحتزوا رأسه» .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون

أخرج مسلم عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أتم ولا آباؤكم فأياكم وإياهم» (٢) .
وأخرج ابن عدى والبيهقي عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق ويقول حدثني فلان ابن فلان بكذا وكذا» (٣) .

وأخرج عن ابن مسعود قال «إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون» .

وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي عن سفیان قال «حدثني من رأى قاصداً

(١) قال في المعارف « هو الضحاك بن قيس بن ثعلبة بن محارب بن فهر استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد ثم صار بعد ذلك مع عبد الله بن الزبير فقاتل مروان بن الحكم يوم المرج وهو على قيس كلها فقتله مروان فهو يوم مرج راهط .

(٢) فهو عليه السلام يحذر أمته من هؤلاء الوضاعين الذين يخترعون من الأحاديث إلا أصل له في كتاب ولا سنة وقد نشطت حركة الوضع بسبب الحصومات السياسية والمذهبية والرغبة في الكيد الاسلام وإفساده على أهله وكان أنشط الفرق في وضع الأحاديث هم الشيعة والصوفية .

(٣) وإنما يكون ذلك عند غابة الجهل وقلة العلماء الذين يرجع إليهم في هذا الشأن .

يقص في مسجد الخيف (١) فطلبته فإذا هو شيطان .

وأخرج ابن عدى والبيهقي عن عيسى بن أبي فاطمة الفزاري قال « كنت جالسا عند شيخ في المسجد الحرام أكتب عنه فقال الشيخ حدثني الشيباني : فقال رجل حدثني الشيباني ، فقال عن الشعبي فقال حدثني الشعبي ، فقال عن العارث . فقال قد والله رأيت العارث وسمعت منه فقال عن علي ، قال قد والله رأيت عليا وشهدت معه صفين فلما رأيت ذلك قرأت آية الكرسي فلما قلت (ولا يؤده حفظهما) التفت فلم أر شيئا . »

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بتغير الناس في القرن الرابع

أخرج مسلم عن عمران بن حصين قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ، وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن » (٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم نقرأ بأن آخرهم موتا في النار

أخرج البيهقي من طريق أبي نضرة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعشرة في بيت من أصحابه « آخركم موتا في النار فيهم سمرة بن جندب »

(١) هو مسجد منى .

(٢) وظهور السمنة فيهم دليل على النومة والترهل وكثرة الامتلاء من الطعام وذلك يجافي أخلاق أهل الإيمان . وفي الحديث « لاؤمن يأكل في معي واحد وللنافق يأكل في سبعة أمعاء » .

قال أبو نضرة فكان سمرة آخرهم موتاً^(١) .

وأخرجه من وجه آخر عن أبي هريرة .

وأخرج ابن سعد والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن أوس بن خالد^(٢) عن أبي محذورة قال « كنت أنا وأبو هريرة وسمرة في بيت ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال آخركم موتاً في النار فأت أبو هريرة . ثم مات أبو محذورة ، ثم مات سمرة^(٣) . وقال عبد الرزاق أنا معمر سمعت ابن طاوس وغيره يقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة ولسمرة بن جندب ولرجل آخر « آخركم موتاً في النار » فأت الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة فكان إذا أراد الرجل أن يفيظ أبا هريرة يقول مات سمرة فإذا سمعه غشى عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة » .

وأخرج ابن وهب عن أبي يزيد المدني قال « لما مرض سمرة مرضه الذي مات فيه أصابه برد شديد ، فأوقدت له نار فجعل كانون بين يديه وكانون خلفه وكانون عن يمينه وكانون عن شماله فجعل لا ينتفع بذلك فلم يزل كذلك حتى مات » .

وأخرج ابن عساکر عن محمد بن سيرين « أن سمرة كان أصابه كزاز^(٤) »

(١) قال في المعارف : سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه هو من بني لؤي بن شمع بن فزارة ويكنى أبا سليمان وشهد أحدا وهو صغير ويقال إنه من العشرة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : آخركم موتاً في النار وكان أحول وأمه سوداء واستعمله زياد على البصرة ومات بالكوفة سنة بضع وستين وعقبه بها .

(٢) قال في الميزان : أوس بن خالد قال البخاري في الضعفاء سمع أبا محذورة وسمرة وأبا هريرة وعنه طي بن جدهان قال عامة ما يرويه في سمرة مرسل وفي إسناده كلام قال ابن القطان له عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث منكرة وليس له كبير شيء .

(٣) ظاهر هذا الحديث أنهم كانوا ثلاثة فقط وليسوا عشرة .

(٤) الكزاز والكزاز داء أو رعدة من شدة البرد .

شديد وكان لا يكاد يدفاً فأمر بقدر عظيمة فملئت ماء وأوقد تحتها وأخذ فوقها مجلساً وكان يصل إليه بخارها فيدفئه فيها هو كذلك إذا خسف به فاحترق» .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن أحد النفر في النار

أخرج الواقدي والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن رافع بن خديج قال: «كان بالرجال بن عنفوة من الخشوع والرزوم لقراءة القرآن والخير شيء عجيب، فتخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً والرجال معنا جالس مع نفر فقال: «أحد هؤلاء النفر في النار قال رافع: فنظرت في القوم فإذا بأبي هريرة وأبي أروى الدوسي والظفيل بن عمرو ورجال بن عنفوة، فجعلت أنظر وأتعجب وأقول من هذا الشقي؟ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت بنو حنيفة فسألت ما فعل الرجال بن عنفوة؟ فقيل: افتتن هو الذي شهد لمسيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أشركه في أمره من بعده، فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق». قال ابن عساكر الرجال بالجيم ويقال بالحاء لقب واسمه نهار.

وأخرج سيف بن عمر في (الفتوح) عن مخلد بن قيس البجلي قال «خرج فرات بن حيان^(١) والرجال بن عنفوة وأبو هريرة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لضرس أحدكم في النار أعظم من أحد، وإن معه لققاً غادر فبلغهم ذلك إلى أن بلغ أبا هريرة وفراتاً خبر الرجال فخراساجدين» .

(١) قال في المعارف: «هو من عجل من بني سعد رهط حنظلة بن ثعلبة بن سيار وكان أهدى الناس بالطريق وأعرفهم بها وكان يخرج مع عمران قريش إلى الشام وأسلم الفرات فحسن إسلامه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حين أعطى المؤلفة قلوبهم: إن من الناس ناساً نكاهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان» .

باب

إشارته صلى الله عليه وسلم إلى حالي الوليد بن عقبة^(١)

أخرج الحاكم والبيهقي عن الوليد بن عقبة قال « لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم فيمسح على رؤسهم ويدعو لهم فخرجت بي أمي إليه وإني مُطِيبٌ بِالْخُلُوقِ^(٢) فلم يمسح على رأسي ولم يمسنى^(٣) .

قال البيهقي هذا لسابق علم الله في الوليد فمنع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار الوليد حين استعمله عثمان معروفة من شربه الخمر وتأخير الصلوة وهو من جملة الأسباب التي تقموها على عثمان حتى قتله .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن مطاطة^(٤)

أخرج الخطيب في (رواة مالك) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال « جاء قيس

(١) قال في المعارف : « قال أبو اليقظان هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وكان يكنى أبا وهب وهو أخو عثمان لأمه أروى بنت كرز أسلم يوم فتح مكة وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً إلى بني المصطلق فأناه فقال منعوني الصدقة وكان كاذباً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح إليهم فأزله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بلياً فتبينوا) وولاه عمر على صدقات بني تغلب وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بأهلها وهو سكران فعزله وحده ولم يزل بالمدينة حتى بويع على وخرج إلى الرقة فنزلها واعتزل عليها ومعوية ومات بالرقة .

(٢) الخلاق والخلوق ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .

(٣) كيف كان الوليد يوم فتح مكة صبياً مضمخاً بالخلوق مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات بني المصطلق وذلك قبل فتح مكة وورد أنه كان يقول لعلي رضي الله عنه : والله إنني لأرد لك كتبية وأضرب لها البطل المشيع منك وذلك في حياة النبي عليه السلام .

(٤) لم أقف على ترجمة لهذا الرجل ويظهر أنه كان من المنافقين .

ابن مطاطة إلى حاقمة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي^(١) فقال، هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصر هذا الرجل فما بال هؤلاء^(٢)؟ قال : قمام معاذ فأخذ بتأييده حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقاتله قمام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً يجر رداءه^(٣) حتى دخل المسجد ثم نودي الصلاة جامعة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال « يا أيها الناس إن الرب رب واحد وإن الأب أب واحد وإن الدين دين واحد وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم وإنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي ، فقال معاذ بن جبل : وهو آخذ بسيفه يارسول الله ما تقول في هذا المنافق؟ فقال دعه إلى النار^(٤) قال : فكان فيمن ارتد فقتل في الردة . »

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال ابن عباس رضى الله عنهما

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب « أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فوجد رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل

(١) وكان الله عز وجل أراد بإسلام هؤلاء الثلاثة أن تضم دعوة الإسلام من كل جنس ليكون ذلك برهاناً عملياً على أنه دين الله الذي لا يقوم على نزعة قومية أو عنصرية ولا يفرق بين الناس بجنس أو لون ، وقد أسلم بلال وصهيب قديماً بمكة أما سلمان فقد أسلم بالمدينة بعد الهجرة .

(٢) يعني الخبيث بهذا أن الأوس والخزرج عرب ينصرون عربياً مثلهم ، أما هؤلاء فليسوا عرباً فمالهم ولنصرتهم .

(٣) وذلك من محاولة هذا الرجل إثارة العصبية التي جاء الإسلام لمحوها وإزالتها .

(٤) وهذا كان شأنه عليه السلام أنه لا يأمر بقتل أحد من المنافقين ويقول لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

ممكن الرجل معه فلتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بعد ذلك . فقال العباس : أرسلت إليك إبنى فوجد عندك رجلا فلم يستطع أن يكلمك . فرجع قال : ورآه ؟ قال : نعم . قال : ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً » .^(١)

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال « مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ثياب بيض ، وهو يناجى دحية ، وهو جبريل ، وأنا لا أعلم فلم أسلم . فقال جبريل : ما أشد وضوح ثيابه^(٢) أما إن ذريته ستسود^(٣) بعده لو سلم رددت عليه ، فلما رجعت قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : ما منعك أن تسلم ؟ قلت : رأيتك تناجى دحية الكلبي فكرهت أن أقطع عليكما . قال : ورأيتك قلت : نعم . قال : أما إنه سيذهب بصرك ، ويرد عليك فى موتك . قال عكرمة فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طائر شديد الوضوح فدخل فى أ كفانه فلم يرد .^(٤) فقال عكرمة : هذه بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت قال له : فلما وضع فى لحده تلقى بكلمة سمعها من على شفير قبره : ﴿ يا أيها النفس المطمئنة إرجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وأدخلى جنى »^(٥) .

(١) ترى ما الصلة بين رؤية ابن عباس جبريل وبين إخباره عليه السلام عنه أنه سيذهب بصره ويؤتى علماً . صحيح إن هذا قد وقع فأنقذ كنف بصره رضى الله عنه فى آخر حياته وكان يقال له البعير والحبر الكثرة علمه .

(٢) يعنى بياضها

(٣) يعنى تلبس السواد وقد كان هذا شعار الدولة العباسية .

(٤) هكذا بالأصل واملها فلم ير .

(٥) هذه الأحاديث يشبه أن تكون من وضع شيعة العباسيين والذى فى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمّه إلى صدره وقال « اللهم علمه الكتاب » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني: أنه سيذهب بصرى فقد ذهب ، وحدثني أنى سأغرق وقد غرقت في بحيرة الطبرية وحدثني أنى سأهاجر من بعد فتنة ، اللهم إني أشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي بن أبي طالب^(١) رضى الله عنهما . »

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة
وبسلوكهم سنن من قبلهم

أخرج البيهقي والحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « افترق اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وافترت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة »^(٢) .
وأخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة ، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة ، يعنى الأهواء كلها في النار إلا واحدة ، وهى الجماعة ، ويخرج في أمتى أقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه^(٣) فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله »^(٤) .

(١) يعنى محمد بن الحنفية .

(٢) قال السنخاوى فى المقاصد : حسن صحيح وروى عن أبى هريرة وسعد وابن عمر وأنس وجابر وغيرهم .

(٣) يعنى تدخل وتسرى تلك الأهواء أى البدع والكلاب بفتح الكاف واللام .
داء يمرض الانعسان من عض الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب فيصيبه هبه جنون فلا يعرض أحد إلا كلب نسال الله السلامة .

(٤) الحديث رواه أبو داود فى سننه ورواه أبو بكر الأجرى فى كتابه الشريعة .

وأخرج البيهقي والحاكم عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية ، كان في أمتي مثله إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة ، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة . قيل : ما هي ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي » (١) .

وأخرج البيهقي والحاكم عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتسلكن سنن من قبلكم إن بني إسرائيل افتقرت » (٢) .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتركن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع ، حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلم » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركن طريقهم حذو القذة بالقذة (٣) حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك إليهم ويضحكون إليه » .

قال أخبرنا إبراهيم بن موسى الخوزي قال حدثنا محمد بن هارون أبو نسيب وإبراهيم بن هانيء النيسابوري قالوا حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثني أزهر بن عبد الله الحراني عن أبي طاهر المرزني عن معاوية بن أبي سفيان الخ الحديث .

(١) ورواه كذلك الآجري في كتاب التبرية بدون زيادة (حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله) ولكنها زيادة صحيحة ذكرها ابن الجوزي ،

في تلبس إبليس والنرمذي في جامعه .

(٢) هنا بياض في الأصل المنقول عنه

(٣) القذة بضم القاف وفتح الذال مشددة إحدى ريعي السهم .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند حسن عن المستورد بن شداد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه » (١).

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنت إذا افتترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسأترهن في النار ؟ قلت : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا كثرت الشرط (٢) وملكت الأماء وقعدت الحملان (٣) على المنابر واتخذ القرآن مزامير (٤) وزخرفت المساجد (٥) ورفعت المنابر واتخذ النبیء دولا والزكوة مغرمًا والأمانة مغنا وتفقه في الدين لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ، وأدنى صديقه ولعن آخر هذه الأمة أولها وساد التبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذلك ويزرع الناس إلى الشام . قلت : وهل تفتح الشام ؟ قال : نعم . وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها » .

(١) وقد وقع هذا فلم تدع هذه الأمة شيئاً مما ارتكبه الأمم السالفة إلا وقعت فيه نسأل الله العافية

(٢) الشرط هم الطائفة من خيار أعوان الولاة وفي أيامنا هم رؤساء الضابطة ورجالها هموا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها الواحد شرطي بضم فسكون .

(٣) جمع حمل بفتح أوله وثانيه وهو الحروف والمراد الضعيف الجبان .

(٤) يعني قرىء على هيئة اللغناء في النغم والتطريب الذي يخرج بالحروف عن صفة الأداء وينفض إلى زيادات في المد أو الهمز يقضيها النغم ولا شك أن هذا وقع لاسياً في زماننا هذا حيث لام للقراء إلا الإيقاع والتلحين .

(٥) يعني المبالغة في نقشها وتزيينها وفي الحديث « لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » .

وأخرج^(١) والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « لتتبعن سنن من قبلكم باعاً فباعاً . وذراعاً فذراعاً . وشبراً فشبراً حتى لو
 دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم : قيل : يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال :
 فمن إذن » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج^(٢)

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال « بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة فقال : يارسول الله . اعدل .
 قال : ويلك ؟ ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ خبت وخسرت إن لم أكن أعدل .
 قال عمر : يارسول الله أئذن لي فيه أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون
 القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية^(٣)
 آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر^(٤)
 يخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من

(١) بياض في الأصل المنقول عنه .

(٢) هم جماعة من عسكر على رضى الله عنه خرجوا عليه بعد مسألة التحكيم
 واحازوا إلى قرية قرب الكوفة تسمى حروراء وهي أول بدعة ظهرت في الإسلام
 وكانوا يرون تكفير مرتكب الكبيرة وأنه محله في النار وقد كفروا علياً ومعاوية
 وجندهما وارتكبوا كثيراً من الفظائع التي روعت البلاد الإسلامية .

(٣) الرمية بتشديد الياء الصديري وجمعه رمايا .

(٤) يقال دردر الشبغ أو الصبي البسرة لا كها في له ومعنى تدردر رأى تفرج

وتضطرب .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن على بن أبي طالب قاتلهم وأنامعه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعمته .

وأخرجه أبو يعلى وزاد في آخره فقال على « أيكم يعرف هذا؟ فقال رجل من القوم هذا حر قوص وأمه ههنا فأرسل إلى أمه ، فقال لها من هذا؟ قالت: ما أدري إلا أنى كنت في الجاهلية أرعى غنما لى بالربذة فغشيتى شيء كههيئة الظلمة فحمت منه فولدت هذا » (١) .

وأخرج مسلم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « تترق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق » (٢) .

(١) وكذلك رواه أبو بكر الأجرى في كتاب الشريعة عن أبي رافع مولى أم سلمة قال « إن الحرورية لما خرجوا وهم مع على بن أبي طالب رضى الله عنه فقالوا للاحكم إلا لله ، فقال على رضى الله عنه أجل كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف أناسا إني لأعرف صفتهم يقولون الحق لا يجاوز هذا منهم . وأشار إلى حلقه هم أبغض خلق الله عز وجل فيهم أسود إحدى يديه طي شاة أو حلة ندى شاة فلما قتلهم على رضى الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا ، فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ، ثم وجد في خربة فأتوا به على بن أبي طالب رضى الله عنه حتى وضعوه بين يديه .

وكذلك رواه عن أبي عبيدة السلماني وفيه أنه لما رآه استقبال القبلة ورضع يديه فحمد الله عز وجل الذى ولاه قتلهم والذى أكرم بقتلهم ثم أقبل علينا بوجهه فقال لولا أن تطبوا لحدثكم بما سبق على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الكرامة لمن قاتل هؤلاء القوم وفي حديث عائشة رضى الله عنها « إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » .

(٢) وهذا الحديث شاهد صدق على أن الحق كان مع طي رضى الله عنه في نزاعه مع معاوية رضى الله عنه ،

وأخرج مسلم عن عبيدة قال « لما فرغ علي من أحباب النهر قال: ابتغوا فيهم إن كانوا القوم الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن فيهم رجلاً نحدج اليد^(١) فابتغيناها فوجدناه فدعونا له إليه فجاء حتى قام عليه فقال: الله أكبر ثلاثاً والله لولا أن تبطروا الحدتكم بما قضى الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لمن قتل هؤلاء قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أي ورب الكعبة ثلاث مرات » .

وأخرج الحاكم عن سعيد بن جهمان قال: « أتيت عبد الله بن أبي أوفى فقال: ما فعل أبوك؟ قلت: قتلت الأزارقة^(٢) قال: لعنهم الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم كلاب النار^(٣) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند والبخاري وأبو يعلى والحاكم عن علي قال: « قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبتته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها إلا وإنه يهلك

(١) أي ناقصها والحداج النقصان يقال خدجت لثناثة إذا ألتقت ولدها قبل أو ان التناج وإن كان تام الخلق وأخدجته إذا ولدته ناقص الخلق وإن كان لتتمام الحمل .

(٢) هم أتباع نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج الغلاة كان يرى أن كل من لم يتبعه فهو كافر ومصح يقتل نساء وأطفال خصومه وقتل في وقعة دولاب .

(٣) وكذلك روى عن أبي أمامة رضى الله عنه أنه وقف على قتلى من الخوارج بالعام فظفر إليهم وبكى ثم قال ما فعل الشيطان بهذه الأمة؟ ثم قال كلاب أهل النار ثلاثاً شرقتلى تحت ظل السماء وخير قتلى من قتلوه .

في اثنتان محب مفرط^(١) يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شتأني على أن يهتني^(٢) .
وأخرج البيهقي عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون
في أمتي قوم يسمون الرافضة^(٣) يرفضون الإسلام » .

وأخرج البيهقي من حديث ابن عباس مثله^(٤) .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما بعث الله نبياً قط إلا وفي أمة قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته^(٥) » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة » .

وأخرج مثله من حديث ابن عمر^(٦) .

وأخرج عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من
أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب : المرجئة والتدرية » .

وأخرج مثله من حديث جابر ووائلة .

(١) يعني غال في حبه كالشيعة .

(٢) يعني يرميني بما ليس في من العيب كالحواجج والنواصب وهذا الحديث فيه
عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عنده نسخة موضوعة قاله
المقدس في تذكرة الموضوعات .

(٣) إنما سموا بذلك لأنهم رفضوا إمامة زيد بن علي حين أرادوه على أن يتبرأ
من الشيخين فأبى .

(٤) لا يصح في الفرق حديث مرفوع إلا حديث الحواجج .

(٥) فيه شهاب بن خراش لا يهتج به .

(٦) وكذلك رواه أبو داود عن ابن عمر من طرق لم يثبت منها شيء .

وأخرج ابن ماجة مثله من حديث ابن عباس^(١).
 وأخرج الطبراني في (الكبير) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعلك أن تبقى بعدى حتى تدرك قوما يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده فإذا كان ذلك فابراً إلى الله تعالى منهم»^(٢).

وأخرج البيهقي عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر».

وأخرج أحمد عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيكون في هذه الأمة مسخ ألاً وذاك في المكذبين بالقدر والزندقية»^(٣).

وأخرج الطبراني والبخاري بسند صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يزال أمر هذه الأمة مقارباً ما لم يتكلموا في الولدان»^(٤) والقدر».

وأخرج البخاري والطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة أن رسول الله

(١) وكذلك أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال غريب وفي إسناده محمد بن فضيل بن غزوان شيعي غال ضعفه غير واحد.

(٢) الحديث رواه أبو داود كذلك عن ابن عباس بلفظ «لا تجالسوا أهل القدر ولا تنفحواهم» وفي إسناده حكيم بن شريك الهذلي البصري مجهول.

(٣) وكذلك أخرجه الترمذي وأبو داود عن نافع مولى ابن عمر قال «إن رجلاً جاء ابن عمر فقال إن فلانا يقرأ عليك السلام فقال ابن عمر بلغني أنه قد أحدث التكذيب بالقدر فإن كان قد أحدث فلا تقرأه مني السلام فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يكون في هذه الأمة أو في أمتي خسف ومسخ وذلك بالمكذبين بالقدر».

(٤) يعني في أولاد المشركين هل هم من أهل الجنة أو أهل النار. وقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي رواية «الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين».

صلى الله عليه وسلم قال : « آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة »^(١) .
وأخرج أحمد بسند صحيح عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في أهل الزندقة »^(٢) .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « إن أمتي لا تزال متمسكة بدينها ما لم يكذبوا بالقدر فعند ذلك
هلاكمهم »^(٣)

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم ميمونة^(٤) أنها لا تموت بمكة

أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن يزيد بن الأصم قال : « ثقلت ميمونة بمكة
فقالت : أخرجوني من مكة فإنني لا أموت بها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال في التذكرة « رواه عبدة بن مهران ترك حديثه لروايته هذا الحديث »
(٢) هذا الحديث رواه الترمذي عن عمران بن حصين بلفظ « في هذه الأمة
خسف ومسخ وقذف فقال له رجل من المسلمين يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال إذا
ظهرت القيامة والمعازف وشربت الخمر » .
وكذلك رواه عن عائشة فقالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟
قال نعم إذا ظهر الخبث .

(٣) الذي ورد في الصحيح هو وجوب الإيمان بالقدر ولاكن لم يصح شيء في
فم القدرية كقوله « اتقوا القدر فإنه شعبة من النصرانية » ، وقوله « صنفان من أمتي
لاتنالهم شفاعةي المرجئة والتدرية، والقدرية مجوس هذه الأمة » الخ فهذه كلها لم
يصح منها شيء .

(٤) قال في المعارف « وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث وهي من
ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة فتزوجها وبني بها بسرف . وسرف على عشرة
أميال من مكة وتوفيت أيضا بسرف سنة ثمان وثلاثين ودفنت هناك .

أخبرني أن لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها
النبي صلى الله عليه وسلم تحتها فماتت .

باب ما أخبر به أبا ريحانة

أخرج محمد بن الربيع الجيزي في (كتاب من دخل مصر من الصحابة) عن أبي ريحانة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « كيف أنت يا أبا ريحانة يوم تمر على قوم صبروا دابة^(١) فتقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن هذا ، فيقولون : اقرأ لنا الآية التي أنزلت فيها ؟ فمر على قوم يصبرون دجاجة فنهاهم فقالوا اقرأ لنا الآية التي أنزلت فيها فقال : صدق الله ورسوله . »

باب ما أخبر به رئيس خيبر

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن أسلم قال : قال عمر بن الخطاب لرئيس خيبر تركي ذهب عنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بك إذا رفض بك بعيرك يوما نحو الشام ثم يوما ثم يوما ؟ » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بكلام الميت بعده

أخرج الطبراني في (الأوسط) بسند جيد عن حذيفة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « يكون في أمتي رجل يتكلم بعد الموت »^(٢) .

(١) يقال صبر الدابة حبسها بلا علف .

(٢) لانظن هذا الحديث صحيحا وليس هو في شيء من الكتب الستة ، ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر وقال لهم إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال له عمر : أتخاطب قوما قد جفوا ؟ قال ما أتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون . فلو جازيت أن يتكلم لكان أولى أن يجيب هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان إحياء الموتى وتكليمهم معجزة لعيسى عليه السلام .

وأخرج البيهقي وصححه وأبو نعيم من طرق عن ربيع بن خراش قال :
« مات أخى الربيع وكان أصومنا فى اليوم الحار ، وأقومنا فى الليلة الباردة ،
فسجيتة فضحك فقلت : يا أخى أحياء بعد الموت ؟ قال لا ولكنى أقيت ربى
فلقىنى بروح وريحان ووجه غير غضبان . فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ قال أيسر
مما تظنون^(١) فذكر لعائشة فقالت صدق ربيعى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : من أمتى من يتكلم بعد الموت . وفى لفظ : يتكلم رجل من أمتى بعد
الموت من خير التابعين » قلت : لهذا الحديث طرق وقد استوفيت أخبار من
تكلم بعد الموت فى (كتاب البرزخ) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بمن يرد سنته ولا يحتج بها
وبمن يجادل بمثابه الكتاب

أخرج البيهقي عن المقدم بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شعبان على أريكته
يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم
فيه من من حرام فحرموه^(٢) » .

(١) كيف يكون الأمر أيسر مما نظن مع ماورد من الأحاديث فى عذاب القبر
وفتنه وظلمته وضغطته وفى الحديث « إنكم تفتنون فى قبوركم فتنة مثل أو قريبا من
فتنة المسيح الدجال » وفى الحديث الآخر « لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا منها
سعد بن معاذ » نسال الله العافية .

(٢) هذا حديث صحيح وهو يدل على أن السنة مصدر مستقل من مصادر
التشريع وأنها الوحى الثانى بعد القرآن وأنه لا يجوز الاستغناء بالقرآن عن السنة ،
فإنها بيان وتوضيح لما أجمله القرآن ، وقد تأتى بأحكام زائدة على ما فى القرآن ، وقد
روى أبو بكر الأجرى عن سعيد بن جبير أنه حدث بحديث عن رسول الله صلى الله

وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ الآية فقال : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سى الله فاحذروهم » . وأخرجه البيهقي بلفظ : فإذا رأيتم الذين يجادلون به . قال أيوب : ولا أعلم أن من أصحاب الأهواء أحد إلا وهو يجادل بالمتشابه .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن خرشة

أخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي قال « إن قيس ابن خرشة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على ما جاء من الله تعالى وعلى أن أقول بالحق . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا قيس عسى أن يمدك الدهر أن يلقيك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم . قال قيس : والله لأأبايعك على شيء إلا وفيت لك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذن لا يضرك بشر . وكان قيس يعيب زياد بن أبي سفيان وابنه عبيد الله فبلغ ذلك عبيد الله فأرسل إليه أنت الذى تفتري على الله وعلى رسوله ؟ قال : لا ولكن إن شئت

عليه وسلم فقال رجل : إن الله عز وجل قال فى كتابه كذا وكذا فقال سعيد لا أراك تعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل ، رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بكتاب الله عز وجل .

وروى عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثيابه فنهى المحرم فقال اننى بأية من كتاب الله عز وجل بنزع ثيابي فقرأ عليه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله، من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله. قال : ومن ذاك ؟ قال أنت وأبوك والذي أمركما . قال قيس وما الذى افتريت على الله وعلى رسوله ؟ قال تزعم أنه لا يضرك بشر ، قال نعم . قال لتعلمن اليوم أنك قد كذبت . اتتوني بصاحب العذاب وبالعذاب . قال فما لقيس عند ذلك فإت «

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم الأنصار بأنهم سيلقون بعده أثره
أخرج الحاكم وأبو نعيم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للأنصار « إنكم ستلقون بعدى أثره فى القسم والأمر فاصبروا حتى تلقونى على
الحوض »^(١) .

وأخرج الحاكم عن مقسم « أن أبا أيوب^(٢) أتى معاوية فذكر حاجة له
فجفاه ولم يرفع به رأسا، فقال أبو أيوب أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أخبرنا أنه سيصيننا بعده أثره قال فبم أمركم ؟ قال أمرنا أن نصبر حتى ترد عليه
الحوض ، قال فاصبروا إذا فغضب أبو أيوب وحلف أن لا يكلمه أبدا »^(٣) .

(١) والحديث أخرجه كذلك البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أسيد
ابن حضير رضى الله عنه أن رجلا من الأنصار قال يارسول الله الا تستعلمنى كما
استعلمت فلانا فقال الخ الحديث وفى رواية البخارى عن أنس « أنه أراد أن يكتب
للأنصار البحرين فقالوا لا حتى تقطع إخواننا المهاجرين مثلها فقال « الحديث .
(٢) هو أبو أيوب الأنصارى من بنى النجار أحوال عبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم وهو الذى نزل النبي فى داره عند الهجرة حتى بنيت بيوت أزواجه وكان
فيمن غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية .

(٣) هذه العبارة تحتمل أن يكون أبو أيوب قد حلف أن لا يكلمه فى حاجة ،
يعنى أن لا يطلب منه شيئا أو أن يكون حلف أن يتقاطع ويهجره هجرا تاما ، وعلى
كل حال فهو معذور حيال ما أبداه معاوية نحوه من الجفاء وقلة المبالاة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن مولى القوم من أنفسهم

أخرج ابن عساكر عن الحسن بن الحسن^(١) قال « كان حى من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت قبره^(٢) ، فمات مولى لهم فقال المسلمون : لننظرن اليوم إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم من أنفسهم ، فلما دفن جاءت سحابة فأمطرت قبره .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحل أبي هريرة

أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة وعاء العلم^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر قال « أبو هريرة أعلمنا برسول الله صلى الله

(١) هو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية .

(٢) لا تعرف حيا من الأنصار سبقت لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدعوة الغريبة وإنما طلب السقيا للقبور من دعاء الجاهلية كقول الشاعر :
أما على معن وقولا لقبره سقتك العوادى مربعا ثم مربعا
ولكن الذى يطلب لقبر المسلم أن يسقيه الله من شآبيب رحمته وسحائب فضله وغفرانه .

(٣) الذى فى الصحيح أن أبا هريرة قال : قلت يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها فقال : ابسط رداءك فبسطته ثم أخذه فجعله على قلبي فما نسيت بعده .
وكان يقول (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا الخلقوم .

عليه وسلم واحفظنا لحديثه» (١)

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقوم يأتون من بعده

أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أناسا من أمتي يأتون بعدى يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله».

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم باتخاذ أمتة الخصيان

أخرج ابن عدى والدارقطنى فى (الافراد) وابن عساكر عن معاوية «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون قوم ينهون الإخصاء» (٢) فاستوصوا بهم خيراً».

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشرطة

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً فى أيديهم مثل أذنان البقر» (٣) يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخطه».

(١) وكذلك رواه الترمذى عن ابن عمر بلفظ «قلت لأبى هريرة كنت أئزمننا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه».

(٢) يقال خصاه يخصيه خصاء صيره خصياً، والخصى الذى سلت خصيته ونزعنا وجمعه خصية وخصيان. ولا شك أن الإخصاء منهى عنه وهو مثله وقد أراد الصحابة أن يختصوا فى الغزو فهامهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال سعد رضى الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون عن التبتل ولو أذن له لاختصينا.

(٣) يعنى بها السياط أو الكراييج التى تتخذ من الجلد

وأخرج مسلم عن أبو هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما^(١) قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة. قال أبو نعيم النساء المذكورات في هذا الحديث قيل إنهن المغنيات بالعراق يعتمن بكارات^(٢) كبار على رؤسهن ثم يتجلببن فوقهن . »

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج في هذه الأمة رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه^(٣) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالنار التي تخرج من الحجاز

أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز يضيء منها أعناق الإبل ببصرى^(٤) .

وأخرج الحاكم عن أبي ذر قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فلما رجعنا تعجل ناس فدخلوا المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يوشك

(١) يعنى لم يظهرها في حياته عليه السلام .

(٢) جمع كارة وهو الدور من العامة ويطلق على ما يكوره القصار من الثياب .

(٣) قال في التذكرة « فيه أفصح بن سعيد يروى الموضوعات » .

(٤) يظهر أنه كان هناك بركان قديم قرب المدينة وكانت تلك الحرة وهى الحجارة السود التى حول المدينة عبارة عن مقذوفات بركانية قذف بها ذلك البركان قديما وفى هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن ذلك البركان سيتجدد ثورانه وتخرج منه السنة لهب شديدة يبلغ من شدة ضوئها أن تضئ لها أعناق الإبل ببصرى عند مشارف الشام والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة .

أن تدعوها أحسن ما كانت^(١) ليت شعري متى تخرج نار من جبل ورقان ؟
يضىء لها أعناق البخت ببصرى ، قلت : قد خرجت هذه النار سنة أربع
وخمسين وستائة «^(٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالبصرة والكوفة

أخرج أبو نعيم عن أبي ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
انى لأعرف أرضاً يقال لها : البصرة أقومها قبلة وأكثرها مساجد ومؤذنين يدفع
عنها من البلاء مالا يدفع عن سائر البلاد .^(٣)

وأخرج عبد الله بن أحمد فى (زوائد الزهد) وأبو نعيم من وجه آخر عن
أبي ذر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أهل الكوفة فذكر أنه سينزل
بهم بلايا عظام ثم ذكر أهل البصرة فذكر أنهم أقصد الأمصار قبلة وأكثرم
مؤذنا يدفع الله عنهم مايكرهون »^(٤) .

(١) هذا موافق لحديث أبي هريرة عند الشيخين وفى موطأ مالك « يتركون
المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطيور » وفى رواية
الموطأ « لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذى على
بعض سوارى المسجد وعلى المنبر فقالوا: يا رسول الله فمن تكون الثمار ذلك الزمان ؟
فقال للعوافى الطير والسياع » .

(٢) يعنى قبل سقوط الخلافة العباسية ببغداد على أيدي التتار بسنتين .

(٣) يظهر أن مثل هذه الأحاديث التى وردت فى فضائل البلدان إنما وضعها
التعصبون من أهل كل بلد فى معرض المفاخرة والمباهاة ، وقد كانت هناك منافسة شديدة
بين البصرة والكوفة ، ومن البصرة خرجت بدعة القدرية ، كما كانت الكوفة مركزاً
للتشيع والإرجاء .

(٤) هذا الحديث يدل بوضوح على ما قلناه سابقاً من أن هذه الأحاديث إنما
دعا إلى وضعها التنافس بين المدينتين ، والذى ورد فى الصحيح هو فضل مكة والمدينة .

وأخرج أبو نعيم عن أبي العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة^(١) ومصر بالشام.

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمصرون
أمصارا فيكون فيها مصر يقال له البصرة يكون بها خسف ومسح^(٢).

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم ببناء بغداد

أخرج أبو نعيم عن جرير بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستبنى مدينة بين دجلة ودجيله والصراة وقطر بل^(٣) تجتمع فيها جبايرة
الأرض يحىء إليها خراج الأرض لهى أسرع خسفا من السكة فى الأرض
السبخة^(٤).

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ستبنى مدائن بين نهري من المشرق يحشر إليها خزائن الأرض وكنوزها يسكنها
شرار خلق الله يخسف الله بها بعد ما يعذب بالسيف قلت قد بنيت فى القرن
الثانى وعذبت بالسيف أشد العذاب من التتار فى القرن السابع وبقى الخسف .

(١) هكذا فى الأصل ولعلها بالجزيرة .

(٢) قال فى الفوائد « رواه ابن عدى عن أنس مرفوعا وفى إسناده عمار بن زربى .
قال ابن الجوزى كذاب وأدخل الحديث فى موضوعاته من أجله .

(٣) الصراة نهر بالعراق وقطر بل موضع به .

(٤) قال فى الفوائد « رواه الخطيب وابن دى والطبرانى عن أنس مرفوعا وفى
إسناده متروك ومجهول . والحديث منكر . وقال فى الميزان باطل وللحديث طرق كثيرة
جددا قد استوفاهما صاحب الآلىء وفى بعضها التصريح بأنها بغداد .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم لمدة أمته

أخرج الحاكم وصححه عن أبي ثعلبة الخشني « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم »
وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لن يعجزني عند ربي أن يؤجل أمتي نصف يوم ، قيل وما نصف يوم ؟ قال خمسمائة سنة » (١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة
أخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله » .

أخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر بن سمرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة »
وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« لا تزال على هذا الأمر عصابة من أمتي لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله » (٢) .

(١) إن كان معنى الحديث أن الأمة لا تعمّر إلا هذا القدر من السنين فقد كذب الحديث نفسه مما يدل على وضعه .

(٢) وكذلك روى مسلم عن عبد الرحمن بن شماس قال « كنت عند مسلمة بن مخلد =

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بمن يحدد الدين على رأس كل مائة سنة
أخرج الحاكم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يحدد لها دينها »^(١).

باب

أخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد المسند) عن مصعب بن جثامة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن
ذكره وحتى يترك الأمة ذكره على المنابر » قلت لا ترى في زمانك خطيبا
يذكره على منبره^(٢).

== وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم فبينما هم على ذلك أقبل
عقبة بن عامر فقال له مسلمة يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما أنا
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على
أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » قال
عبد الله أجل ثم يبعث الله ريحا كريحا المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه
مقال حبة من إيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة » .

وروى مسلم كذلك عن سعد بن أبي وقاص مثله ورواه الشيخان بن معاوية
ابن أبي سفيان ورواه مسلم والترمذي وأبو داود من حديث ثوبان فهو حديث
متفق عليه .

(١) هذا حديث معروف قيل إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الثانية ،
وكان حمد بن حنبل على رأس المائة الثالثة رضي الله عنهما .

(٢) بل الواجب أن يذكره الخطباء على المنابر للناس وأن يصفوه لهم حتى إذا

ظهر لم يفاجئوا به .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الأمثل فالأمثل

وأخرج الحاكم وصححه عن رويغ بن ثابت قال « قرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمر أو رطب فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئاً إلا نَوَاهُ وما لا خير فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تدرُونَ ما هذا ؟ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا » (١) .

باب

جامع فيما أخبر به من أحوال أمته ووقع كما أخبر

أخرج الشيخان عن حذيفة بن اليمان قال « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم ، قلت : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم ، وبه دخن قلت وما دخنه ؟ قال قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديتي تعرف منهم وتنكر (٢) قلت يا رسول فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت صفهم لي قال نعم هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا (٣) قال الأوزاعي : الشر الأول الذي بعد الخير هو الردة التي كانت بعد

(١) روى البخارى عن مرداس الأسلمى رضى الله عنه وكان من أصحاب الشجرة سمعه قيس بن أبي حازم يقول (يقبض الصالحون الأول فالأول ويبقى خثالة كخثالة التمر والشعير لا يعبا الله بهم شيئاً) وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى خثالة كخثالة الشعير والتمر لايباليهم الله بالة » .
(٢) لعله يعنى بهم عليه السلام خلفاء بنى أمية وولاتهم وخلفاء بنى العباس .
(٣) الظاهر أن المراد بهم أئمة الضلال ورؤساء البدع الذين ورد الحديث =

وفاته صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال «جاءت بنو سُلَيْمٍ بقطعة من ذهب من معدن لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستكون - وفي لفظ - ستظهر معادن وسيحضرها شرار الخلق» (١) .

وأخرج البيهقي عن ثوبان قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل؛ ومن قلة نحن يومئذ؟ قال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال بجلال أم بحرام» (٢) .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله» .
وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وددت

بافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار وإلا واحدة» وتام الحديث قال حذيفة بن أسامة تأمروني يا رسول الله؟ قال الزم جماعة المسلمين وإمامهم قال فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال اعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يأتك الموت وأنت على ذلك» .

(١) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز أو عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً» وكذلك رواه مسلم عن عبد الله بن العمار بن نوفل وأخرجه كذلك أبو داود والترمذي .

(٢) رواه البخاري في كتاب البيوع في باب من لم يبال من حيث كسب المال قال : حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب حدثنا سعيد المقبري عن أبي هريرة ثم روى الحديث .

«أني رأيت إخواني قالوا: أو لسننا إخوانك يا رسول الله؟ قال: بل أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد»^(١).

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم» وأخرج أبو نعيم من حديث ثابت بن قيس مثله .

وأخرج الشيخان عن أبي بكرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اليلغ الشاهد الغائب، ففعل بعض من يُبَلِّغُهُ يكون أوعى له»^(٢) من بعض من سمعه»^(٣) وأخرج أبو نعيم من حديث ثابت بن قيس مثله.^(٤)

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أبي هارون العبدى قال «كنا ندخل على أبي سعيد الخدرى فيقول: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أنه سيأتيكم قوم من الآفاق يتفقون فاستوصوا بهم خيراً» وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة مثله .

(١) هذا جزء من حديث جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبره فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. وددنا أن قد رأينا إخواننا إلى أن قال (فليزاد رجال عن حوضى كما يزداد البعير الضال فأناديهم ألا هلم فإنا هلم فيقال لى إنهم قد بدلوا فأقول: فسحقا فسحقا).

(٢) يعنى أفضه وأفهم، كما فى قوله: رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .
(٣) هذا الحديث إنما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ليبلغ عنه أصحابه تلك الوصية الجامعة التى عهد إلى أمته بها فى أعظم مجمع شهده المسلمون معه «وفى آخر عهده بالدنيا صلى الله عليه وسلم ورواية البخارى «فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه» .

(٤) هذه الجملة يظهر أنها وقعت سهوا من الناسخ أو المطبعة فإنها موجودة بعينها فى الحديث الذى قبله .

وأخرج الشيخان عن ابن عمرو قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » (١).

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كان العلم بالثريا لتناولوه رجال من أبناء فارس » (٢).

وأخرج مسلم والبيهقي عن ابن سيرين قال « كنت عند أبي هريرة فسأله رجل عن شيء لم أفهمه . فقال أبو هريرة : الله أكبر سأل عن هذا اثنان وهذا الثالث ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن رجلا سترتفع بهم المسألة حتى يقولوا هذا الله سبحانه خلق الخلق فمن خلقه » (٣).

وأخرج البيهقي في سننه عن أنس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) قال البخارى حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما » النخ الحديث .

(٢) روى الشيخان والترمذى عن أبي هريرة قال « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فلم يكلمه حتى قال ثلاثا قال وسلمان الفارسي فينا فوضع رسول الله يده على سلمان فقال « والذي نفسى بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناولوه رجال من هؤلاء » .

وفى رواية « لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس . أو قال من أبناء فارس حتى يتناولوه » .

(٣) وأخرجه البخارى عن أنس بلفظ « لن يريح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله ؟ فإذا بلغه فليستعد بالله » وفى مسلم « فليقل آمنتم بالله » .

« إن أخوف ما أخاف على أمتي تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتمجيلهم الصلاة عن وقتها » .

وأخرج أبو نعيم عن العباس بن عبدالمطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيال في سبيل الله ، ثم يأتي قوم يقرؤون القرآن يقولون : قد قرأنا القرآن من أقرأ منا ؟ من أفقه منا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل في أولئك من خير ؟ أولئك هم وقود النار » (١) .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو نعيم والحاكم بسند صحيح عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئسكم » . وأخرج البخاري عن أنس وحذيفة مثله ، والبخاري والطبراني عن ابن عمر ومثله . والطبراني عن أبي موسى مثله .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى بقعة من بقاع المدينة فقال : « رَبِّ يمين لا تصعد إلى الله بهذه البقعة فرأيت بها النخاسين » (٢) بعد .

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت « سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم الفضل امرأة العباس قالت « بينما نحن بمكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنأدى من الليل هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ فقام عمر بن الخطاب فقال نعم ، ثم أصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يظهرن الأسلام حتى يرد الكفر إلى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالإسلام » الخ الحديث .

(٢) النخاسة بكسر النون وفتحها والنخاس بكسرها أيضا يع الرقيق والدواب ، والنخاس هو من يتولى بيع الرقيق والدواب ودلالها .

وسلم يقول : سيليكم أمراء بعدى يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله « (١) .

وأخرج ابن راهويه عن معاذ بن جبل قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا العطاء مادام إعطاء فإذا صار رشوة على الدين (٢) فلا تأخذوا ولستم بتاركه يمنكم من ذلك الخافة والفقير (٣) ألا وإن رحى الإيمان دائرة فدوروا مع الكتاب حيث يدور ، ألا وإن السلطان والكتاب سيفترقان (٤) فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء إن أطعتموهم أضلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم . قالوا : فما نضنع يارسول الله ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم ، حملوا على الخشب ونشروا بالناشير ، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله . »

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن الحارث أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله . »

وأخرج ابن قانع عن حنبل بن عدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(١) الذي في الصحيح عن عبادة بن الصامت أنه قال « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لا تنازع الأمر أهله وإن بغوا ، وأن تقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم . وفي الصحيح « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأوكره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة . »

(٢) وذلك كالذي يبذله الحكام لبعض العلماء لشراء ضمائرهم وليصدروا لهم من الفتاوى ما يوافق أهواءهم .

(٣) يعنى يمنكم من ترك العطاء خوفاً من هؤلاء الظالمة وحاجتكم إليه .

(٤) وقد افترق السلطان والكتاب من زمان بعيد . فأصبح حكام المسلمين في واد وكتاب الله عز وجل في واد ، لا تربهم رجعون إليه في شيء من أحكامهم ولا يستفتونه فيما نزل بهم .

« إن قوما من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » .
وأخرج الحاكم من حديث عائشة مثله .

وأخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تذهب الأيام والليالي حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه بكف من
دراهم ؟ » (١)

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين الضبي « أنه أتى البصرة وبها عبد الله
ابن عباس أمير فإذا هو برجل يكثر أن يقول : صدق الله ورسوله . فسأله
فقال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في فداء ابن لشيخين من الحمي فقال : هو
ذا فأت به أباه . فقلت الفداء يا نبي الله فقال إنه لا يصلح لنا آل محمد أن نأكل
ثمن أحد من ولد إسماعيل ثم قال : لا أخشى على قریش إلا أنفسها ، (٢)
قلت : وما لهم يا نبي الله ؟ قال : إن طال بك عمر رأيتهم هنا حتى ترى الناس
كالغدير بين الحوضين مرة إلى هنا ومرة إلى هنا فأنا أرى ناسا يستأذنون على ابن
عباس رأيتهم العام يستأذنون على معاوية ، فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم «
وأخرج أحمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون
قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الطيور لا يريحون
رأحة الجنة » (٣) .

وأخرج ابن سعد وابن ماجه عن سَلَامَةَ بنت الحر « سمعت رسول الله صلى الله

(١) وفي حديث أنس عند الترمذي « يكون بين يدي الساعة قتن كقطع الليل
المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم
بعرض من الدنيا » .

(٢) وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين « الناس تبع لقریش في هذا الشأن
مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم » .

(٣) قال في الفوائد « قال القزويني موضوع وقد أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما .

عليه وسلم يقول : يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم ^(١) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ثلاثاً أخاف على أمتي : الاستسقاء بالأنواء ، وحيف السلطان ، وتكذيب بالقدر ^(٢) .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخاف على أمتي تكديبا بالقدر وتصديقاً بالنجوم » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم ، وتكذيب بالقدر ، وحيف السلطان » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن سعد وابن السكن والطبراني عن جنادة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث من فعل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام استسقاء بالكواكب وطعن في النسب والنياحة على الميت ^(٣) .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلاك أمتي في ثلاث : في العصبية والقرية والرواية من غير تثبت » .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخاف على أمتي ثلاثاً زلة عالم وجدال منافق بالقرآن والتكذيب بالقدر » .

(١) وأخرجه كذلك أبو داود بلفظ « إن من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماماً يصلي بهم » وسلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر .
(٢) ومثل هذا الحديث ما رواه العقيلي عن ابن عباس مرفوعاً « هلاك أمتي في ثلاث : العصبية والقدرية والرواية عن غير ثبت » وكلاهما غير صحيح .

(٣) وروى مسلم عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة »

وأخرج أبو يعلى والطبرانى عن المستورد بن شدا . « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لكل أمة أجل ، وإن أجل أمتي مائة سنة ، فإذا مر على أمتي مائة سنة أتاها ما وعدها الله عز وجل » قال ابن لهيعة يعني كثرة الفتن ^(١) .

وأخرج البزار بسند حسن عن ثوبان قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكل ما توعدون في مائة سنة » .

وأخرج أبو يعلى والبزار عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة ^(٢) .

وأخرج الطبرانى عن أبي أمامة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لهذا الدين إقبالا وإداراً ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليان فيها إن تكلما قهرا واضطهدا وإن من إدار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقهاء فها ذليان إن تكلما قهرا واضطهدا ويعلن آخر هذه الأمة أولها ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة ، فقاتل يقول يومئذ ألا وارتبها وراء الحائط فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم ، فن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين من رآني وآمن بي وأطاعني وبايعني » .

(١) هذا مناف للحديث الصحيح « خير القرون القرن الدين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فهو يدل على أن أجل الأمة في الخير والفضل أكثر من مائة سنة وإذا كان المراد كثرة الفتن كما يقول ابن لهيعة فالفتن قد ابتدأت من سنة خمس والملائين بل منذ مقتل عمر رضى الله عنه . فالحديث غير صحيح وفي سننه ابن لهيعة . وهو ضعيف .

(٢) حديث عجيب يدل على جهل واضعه فإن زينة الدنيا أقبلت بعد هذا التاريخ . وأمعن المسلمون في الترف والتعم وأخذوا بأساليب الحضارة في معاشهم لاسيما في دولة بني العباس التي كانت صبغتها فارسية .

وأخرج أحمد والبخاري والحاكم وصححه عن ابن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم، فقد تودع منهم» (١).

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أبي بكر «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر» (٢).

وأخرج أبو يعلى والطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم؟ قالوا: يا رسول الله إن هذا لكائن؟ قال نعم وأشد منه، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قالوا يا رسول الله إن هذا لكائن؟ قال نعم وأشد منه كيف بكم إذا رأيت المنكر معروفا ورأيت المعروف منكرا؟» (٣).

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همتهم إلا الدنيا ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم» (٤).

وأخرج الحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم، وتناكحوا على جمع الدراهم، رماهم

(١) وذلك لأن الأمة التي تصل إلى هذا الدرك من الرضوخ للظلم والسكوت عليه وعدم مقاومته تكون قد فقدت حيويتها وأصبحت شبيحا لا روح فيه فصارت كاليتيم الذي تودع منه:

(٢) هذا ينافي ما ورد في الصحيح من قوله عليه السلام «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

(٣) وكذلك أخرجه رزين عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

(٤) قال في التذكرة «فيه بزيع بن حسان من أهل البصرة متروك الحديث».

« الله بأربع خصال بالتحط من الزمان وجور السلطان والحياينة من ولادة الأحكام »
والصولة من العدو»^(١).

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على الميائير^(٢) حتى يأتوا أبواب
المساجد^(٣) نساؤهم كاسيات عاريات^(٤) على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف »
قال القتباني الميائير سروج عظام .

وأخرج الحاكم بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تنقضى
الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسح والتذف . قالوا ومتى ذلك يا نبي الله ؟ قال :
إذا رأيت النساء ركنن السروج وكثرت التينات وشهد ثمهادات الزور وشرب
المصلون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة ، واستغنى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء »^(٥).

وأخرج الحاكم عن معاذ بن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لاتزال الأمة على شريعة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر

(١) وهذا كاه واقف في المسلمين فلا شيء عندهم أبغض من العلماء وأسواقهم عامرة
أشد العمران والرجل لا ينكح إلا ذات وظيفة أو مال . ومع ذلك فنحن لاثق بحديث
ينفرد به الحاكم لاسيما عن علي فإن الكذب على علي كثير
(٢) جميع ميثرة وهي شيء كالمرققة أو الخدة يجعل على السرج وتطلق الميائير أيضا
على جلود السباع وعلى مراكب تتخذ من الحرير والديباج .
(٣) يعني أنهم يتعاضمون أن يمشوا على أرجلهم إلى المساجد بل يذهبون إليها على
مراكبهم الفخمة .

(٤) يعني أنهم يلبسون ثيابا قصيرة ورقيقة لا تخفى ما تحتها فيجمعون بين الاكتساء والعري .

(٥) قال في التذكرة « فيه بشر بن عون عنده نسخة موضوعة والعلاء بن كثير

لا شيء في الحديث » .

فيهم ولد أنجبت ، ويظهر فيهم السقارون . قالوا يارسول الله وما السقارون ؟ قال بشر يكونون في آخر الزمان يكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن»^(١) .

وأخرج الحاكم عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لن تفتي أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعاصم قلت ما التمايز ؟ قال : عصبية يحدتها الناس بعدى في الإسلام . قلت فما التمايل ؟ قال تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها . قلت فما المعاصم ؟ قال : تسير الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقها في الحرب »^(٢) .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتتقضن عرى الاسلام عروة عروة^(٣) فكما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها أولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة » .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين قال عمر منا أو منهم ؟ قال منكم » وأخرج الحاكم من حديث أبي ثعلبة مثله^(٤) .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لياتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل

(١) وهذا أمر كثير في زماننا قلما يلتقي صاحبان إلا ويضعان مكان السلام التناز

بالألقاب والتطارح بأفحش الكلام .

(٢) لقد أكثر المؤلف هنا من النقل عن الحاكم وقد نهىنا على بعض هذه الحالكيات ولكننا لم تتمكن من معرفة بقيتها فنكل علمها إلى الله عز وجل .

(٣) النقض الحل والإبطال والعروة هي ما يوثق به وعروة الإبريق مقبضه أى أذنه .

(٤) وكذلك رواه أبو داود عن أبي ثعلبة ورواه الامام أحمد بن حنبل

في مسنده .

بخفة الحاذك كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد ، حتى يمر أحدكم بقبراً خيماً فيتممك كما تتممك الدابة ويقول : يا ليتني مكانك ، ما به شوق إلى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء» (١) .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لياتين على الناس زمان يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ويمنون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويشهد المرء وإن لم يستشهد ، ويحلف المرء وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدين الكع بن الكع » (٢) .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الناس شجرة ذات جنى (٣) ويوشك أن يعودوا شجرة ذات شوك إن ناقرتهم ناقروك (٤) وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك . قال : فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فافتك » (٥) .

(١) وكذلك رواه الشيخان ومالك في الموطأ من حديث أبي هريرة ولفظه « والذي نفسى بيده لا تمر الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين ما به إلا البلاء » .

(٢) أخرج الترمذي عن حذيفة بن اليمان الجزء الأخير من هذا الحديث بلفظه « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين الكع بن الكع » .

(٣) الجنى اسم لما يجنى من ثمر أو ذهب أو عسل والجمع أجناء وأجن .

(٤) يقال ناقره مناقرة وتقار راجعه في الكلام وحاجه . ويقال بينهم مناقرة . مراجعة وخصومة .

(٥) يعنى تصبر على أذاهم فيكون ما استحلوه من عرضك ديناً لك عليهم تتقاضاه في يوم تحتاج إليه فيه وفي الحديث الصحيح « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منه منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كانت له حسنات أخذ من حسناته بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات من ظلمهم فطرح عليه فألقى في النار » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاضة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس »^(١) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن حذيفة قال : « قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل إذا داهن خياركم فخاركم وصار الفقه في شراركم والملك في صغاركم »^(٢) .

وأخرج ابن ماجة عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كتم حديثاً فقد كتم ما أنزل الله » .

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة »^(٣) قالوا : كيف يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : « برغبة بعضهم إلى بعض وبرهبة بعضهم من بعض » .

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل - وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهيم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي عرضه عليه : لا أرب لي فيه ، وحتى يتناول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً »

(٢) وأخرج ابن ماجة عن أنس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال « إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم » قلنا يا رسول الله ما ظهر في الأمم قبلكم ؟ قال « الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم » تفرد به ابن ماجة .

(٣) يعني أنهم يتظاهرون فيما بينهم بالموودة رجاء منفعة أو خوف مضرة مع أن قلوبهم مشحونة بالعداوة والبغضاء .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيجيء أقوام في آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يزعون»^(١) عن قبيح إن تابعتهم داروك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم وشابهم شاطر^(٢) وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الاعتزاز بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر، الحليم فيهم غاو والأمر فيهم بالمعروف متهم، المؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم»^(٣).

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يأتي على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب»^(٤) وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور».

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيصيب أمتي داء الأمم. قالوا يارسول الله وما داء الأمم قال: الأشر والبطر»^(٥) والتدابير والتنافس والتباعد والبخل حتى يكون البغي ثم يكون الهرج».

-
- (١) يعني لا يكفون وفي الأثر «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».
- (٢) الشاطر المتصف بالدهاء والحباثة والجمع شطار.
- (٣) لا نظن هذا حديثاً مرفوعاً لكثرة ما فيه من السجع، بل يشبه أن يكون أثراً بليغاً وقد وقع كل ما أخبر عنه لاسماً في زماننا، هذا، فإلى الله المشتكى وهو المستعان.
- (٤) قال في تذكرة الموضوعات «فيه محمد بن الحسن الأزدي يروي الموضوعات».
- (٥) هو الطغيان بالنعمة أو عندها وصرفها في غير وجهها، ويقال بطر الحق: تكبر عنه ولم يقبله.

وأخرج أحمد والطبراني عن بعض الصحابة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لن تذهب الدنيا حتى تكون للكعب بن لكع » .

وأخرج الطبراني في (الوسط) عن المستورد بن شداد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثة التمر لا يبالي الله بهم » ^(١) .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة وآخر ما يبقى فيها الصلاة » ^(٢) .

وأخرج أحمد عن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسفتها » ^(٣) .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » ^(٤) .

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث وهو من رواية البخاري عن مرداس الأسلمي .
 (٢) ورد في حديث حذيفة المتفق عليه قال « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الجمل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ قتره منبراً وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله الخ » .
 وقد روى ابن جرير كذلك عن الحكم بن عمير وله صحبة : أن الأمانة أول شيء يرفع من قلوب الناس وفي حديث الأعرابي المتفق عليه « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » .
 (٣) ورواه أبو داود والترمذي وقال حسن ولفظه « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخال بلسانه كما تتخلل البقرة » .

(٤) قال في التذكرة « فيه يوسف بن عطية الصفار السعدي ليس بشيء في الحديث »
 وقال صاحب الهامش « قلت : الحديث في الحلية لأبي نعيم ومستدرك الحاكم وعلم =

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط »^(١) .

وأخرج أبو نعيم في (المعرفة) عن عبيد الجهني وكانت له صحبة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاني جبريل فقال : إن في أمتك ثلاثة أعمال لم
تعمل بها الأمم قبأها النباشون^(٢) والمتسمنون^(٣) والنساء بالنساء »^(٤) .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « أول ما يكفي^(٥) أمتي عن الإسلام كما يكفأ الإناء في الخمر »^(٦) .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا
تجالسوهم فليس الله فيهم حاجة » مرسل .

وأخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات) عن عمر بن حفص^(٧) قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان تتخذ للوك الحج نزهة
والأغنياء تجارة والفقراء مسألة » .

وأخرج أحمد في الزهد عن بكر بن سواده قال : قال رسول الله صلى الله

= السيوطي عليه علامة الصحة ، ونحن نقول له إن رواية أبي نعيم والحاكم للحديث
وتصحيح السيوطي له لا ينهض دليلا على صحته .

(١) قال في التذكرة « فيه عبد الله بن محمد بن عجيل هو ضعيف » .

(٢) يعني الذين يبنشون القبور ليسلبوا الموتى أ كفاتهم .

(٣) الذين يطلبون السمنة بالإسراف في الطعام والشراب وأ كل المواد الدسمة .

(٤) يعني أن يكتفي النساء بالنساء وهو ما يسمى بالسحاق .

(٥) يقال كفأ الإناء بتشديد الفاء أو كفأه واكتفأه بمعنى أماله وقلبه ليصب ما فيه .

(٦) هكذا ورد في النسخ وواضح أن الكلام غير تام والمعنى غير مفهوم فليتدبر .

(٧) لا ندرى من المراد بعمر بن حفص فإن هناك أكثر من تسعة اسمهم عمر

ابن حفص وهم بين كذاب ومجهول وضعيف فيه نظر .

عليه وسلم « سيكون نشء^(١) من أمتي يولدون في النعيم ، ويفدون به همهم ألوان الطعام وألوان الثياب ، يتشددون بالقول أولئك شرار أمتي »

وأخرج أبو القاسم البغوي وابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون قوم بعدى من أمتي يقرؤن القرآن ويتفقهون في الدين يأتيهم الشيطان فيقول لو أنتم السلطان فأصلح من دنياكم ، واعتزلتموهم بدينكم ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القنادر إلا الشوك ، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا » .

وأخرج البيهقي في الزهد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاق إلى شاق ومن حجر إلى حجر . فإذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده ، فإن لم تكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته والجيران . قالوا كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يعبرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه » .

باب

ما أخبر به من أسراط الساعة فوقع كما أخبر به

أخرج الشيخان عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أسراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا^(٢) .

(١) النشاء هنا مصدر بمعنى النسل ويجوز أن يكون جمع ناشيء ، وهو الغلام إذا جاوز حد الصغر .

(٢) الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس أنه قال عند قرب وفاته ألا أحدثكم حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم أحد عنه بعدى ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم ، أو إن من أسراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر وينشؤ الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون الخمسين امرأة قيم واحد » وفي رواية « يظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن أعرابياً قال: يارسول الله متى الساعة؟ قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة». قال كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد^(١) الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل متى الساعة؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل^(٢). وسأخبرك عن أشراطها إذا رأيت الأمة تلد ربها فذاك من أشراطها وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها وإذا رأيت رعاء البهم يتناولون في البنيان فذاك من أشراطها^(٣)»
وأخرج البزار عن عمرو بن عوف قال «رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بين يدي الساعة سنين خداعة^(٤) يصدق فيها الكاذب ويصدق فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة.

(١) يقال وسده الوسادة جعلها تحت رأسه ووسد إليه الأمر أسنده إليه.

(٢) هذا صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم وقت قيام الساعة كما دل عليه صريح القرآن ولكن بأبي العلاء إلا أن يفترخوا الكذب على الله ورسوله فيقولوا: إن الله أعلمه بها قبل وفاته.

(٣) رواية البخارى عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبقائه ورسله وتؤمن بالبعث. قال ما الإسلام؟ قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان. قال ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تناول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله عنده علم الساعة» الآية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئاً فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم» وقد روى هذا الحديث أيضاً عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسياق أحسن وأوضح من سياق أبي هريرة.

(٤) يعنى مجدبة قليلة المطر. وقيل معناه كثيرة المطر قليلة النبات.

قيل: وما الروبيعة يارسول الله؟ قال: المرء التافه في أمر العامة .
(وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة مثله .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أنس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وتحوين الأيمن وأثمان الخائن »^(١).

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظاً^(٢) والمطر قيظاً ، وأن تفيض الأشرار فيضاً ، ومن أعلام الساعة أن تواصل الأطباق^(٣) وأن تقطع الأرحام وأن يسود كل قبيلة منافقوها ومن أعلام الساعة أن تزخرف الحاربي وأن تحرب القلوب ، وأن يكون المؤمن في القبيلة أدل من العبد ، وأن يكتفى بالرجال بالرجال والنساء بالنساء ومن أعلام الساعة ملك الصبيان ومؤامرة النساء ، وأن يعمر خراب الدنيا ويحرب عمرانها وأن تظهر المعازف والكبير^(٤) وشرب الخمر ، وأن يكثر أولاد الزنا . قيل لابن مسعود وهم مسلمون؟ قال نعم يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فيقيم على فراشها فهما زانيان ما أقاما » .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى قال قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم : لانقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويتقارب الزمان^(٥) وتنقص السنون والثمرات ، ويؤمن التهماء ويتهم الأمناء ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ،

(١) وأخرج الترمذي عن أنس مرفوعاً « والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم ويقتلوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم » .

(٢) أى لو اديه بسبب عقوقه ومخالفته .

(٣) أى تقوم المودة مع الأبعد . والأطباق القبائل المختلفة وقيل الأصهار والأختان .

(٤) الكبر بفتح الحين الطبل وهو دخيل وجمعه كبار وأكبار .

(٥) وردت هذه العلامة في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة .

هو أكثر الهرج ويظهر البغي والحسد والشح ، وتختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ، ويقبض العلم ويظهر الجهل ، ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً ، ويجهر بالفحشاء وتروى الأرض دماً»^(١) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة «عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول^(٢) ويظهر التحوت^(٣) . قالوا يارسول الله ، وما الوعول وما التحوت؟ قال: الوعول: وجوه الناس وأشرفهم والتحوت الذين كانوا تحت الناس لا يعلم^(٤) بهم» .

وأخرج أيضاً عن عائشة قالت «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً ، وتفيض اللثام فيضاً، وتفيض الكرام غيظاً ، ويجترى الصغير على الكبير واللئيم على الكريم» .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) والحاكم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا اقترب الزمان وكثر لبسُ الطيالة^(٥) وكثرت التجارة وكثر المال وعُظِّمَ رب المال للماله وكثرت الفاحشة وكانت إمرة الصبيان وكثر النساء ، وجار السلطان وطُفِّفَ في المكيال والميزان ويُربِّي الرجل جزو كلبٍ ، خير له من أن

-
- (١) لاشك أن بعض هذه العلامات موجود في الصحيح .
 (٢) جمع وعل بفتح فسكون وهو تيس الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين ، أحديين والوعل أيضاً الشريف والملجأ .
 (٣) جمع تحت الذي هو ضد فوق والمراد بهم الأردال والسفلة .
 (٤) هكذا في الأصل المنقول عنه والظاهر أنها يعبأ .
 (٥) جمع طيلسان وهو كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم .

يربى ولدا^(١) ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا » .
وأخرج الطبراني عن ابن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من
اقترب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القبول ويجبس
العمل » .

وأخرج في (الأوسط) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من
اقترب الساعة أن يرى الهلال قبلا ، فيقال لليائتين وأن تتخذ المساجد طرقا وأن
يظهر موت الفجاءة » .

وأخرج البخاري في التاريخ عن طلحة بن أبي حدرد قال : قال النبي
صلى الله عليه وسلم « من أشرط الساعة أن يروا الهلال فيقولوا ابن ليلتين وهو
ابن ليلة »^(٢) .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا^(٣) في الطريق تسافد الحمير » .
وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أبي بكره قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها » .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من أشرط الساعة أن يسلم الرجل

(١) ورد في حديث « لوربى أحدكم بعد سنة ستين ومائة جروا خيرا له من أن
يربى ولدا » وفي الحكم بن مصعب منكر الحديث ضعيف .

(٢) ذكر في الفوائد حديث « من علامات الساعة اتفاخ الالهة » .
ثم قال روى بالجيم أى ارتفاعها وبالحاء أيضا ذكره في الذيل للبخاري في التاريخ
والطبراني « من أشرط الساعة أن تروا الهلال فتقولوا ابن ليلتين وهو ابن ليلة »
ثم تركه بدون تعليق .

(٣) يقال سفد الذكراثاء وسفد عليها وسافدها سفادا ومسافدة جامعها .

لا يسلم إلا للمعرفة^(١) ، وأن تفسو التجارة حتى تعين المرأة زوجها ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، وأن يجتاز الرجل بالمسجد لا يصل فيهِ »^(٢) .

وأخرج الطبراني عن العداء بن خالد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً » .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقترب الساعة كثرة المطر ، وقلة النبات ، وكثرة القراء ، وقلة الفقهاء^(٣) ، وكثرة الأمراء ، وقلة الأمناء » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق »^(٤) .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) يعني لا يسلم إلا على من يعرفه مع أن السنة أن يسلم على من لقيه عرفه أم لم يعرفه .
(٢) وأخرج النسائي نحوه من ذلك ولفظه « إن من أشراط الساعة أن يفسو المال ويكثر وتفسو التجارة ويظهر الجهل ويبيع الرجل فيقول لا حتى أستأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحى العظيم الكتائب فلا يوجد »

(٣) ورد عن ابن مسعود أنه قال « أتم في زمان قليل قراؤه كثير فقهاؤه ، العلم فيه خير من العمل ، وسيأتي على الناس زمان قليل قفاؤه كثير قراؤه العمل فيه خير من العلم » .

(٤) يعني أن العمران يستبحر ويتسع حتى تزرع الصحارى القاحلة وتصبح القنار الموحشة أهلة بالناس .

« لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان، وتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كاحتراق الحزمة »^(١).

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن استجلت أمتي ستاً فعليهم الدمار، إذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، وأخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء »^(٢).

وأخرج ابن ماجة والبيهقي في (سننه) عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد »^(٣).

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أراكم تشرفون مساجدكم بعدى كما شرفت اليهود كنائسها، وكما شرفت النصارى بيوعها ».

وأخرج ابن ماجة عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله

(١) ورواه الترمذي كذلك عن أنس بن مالك رضى الله عنه بلفظ « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضمة من النار » وهو وارد في حديث أبي هريرة عند الشيخين .

(٢) وروى الترمذي عن عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعاً « في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال له رجل من المسلمين ومتى ذلك؟ قال « إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمر » .

(٣) ورواه أبو داود والنسائي ولفظ النسائي « من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد » .

وكذلك روى أبو داود عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أمرت بتشديد المساجد » قال ابن عباس لترخفها كما زخرفتها اليهود والنصارى .

عليه وسلم : « ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدهم »^(١).
وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : « إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم
ميراث ولا يفرح بغنيمة عدو »^(٢).

قلت : وجد الثاني ، وظهرت مبادئ الأول . فإن وزراء القرن حرموا
كثيراً من الورثة موارثهم^(٣).

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رفعه « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض
العرب مروجاً وأنهاراً »^(٤).

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في (سننه) عن ابن مسعود مرفوعاً
« لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً ، وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة
. وحتى تنجر المرأة زوجها ، وحتى تغلو الخيل والنساء ، ثم ترخص فلا تغلو
إلى يوم القيامة » .

باب

أخرج الديلمي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) وورد عن عمر رضى الله عنه أنه قال « ابن للناس ما يكتنهم وإياك أن تحمر
أو تصفر » .

(٢) ورواه مسلم كذلك عن يسير بن جابر أو أسير رضى الله عنه قال « هاجت
ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل فقال يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال ففعد
وكان متكئاً فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة إلخ الحديث »
وهو حديث طويل .

(٣) كان الوزراء في زمان السيوطي هم الذين يحرمون الورثة ميراثهم . أما الآن
فقد أصبح عامة الآباء لا يورثون البنات ضنا منهم بثروتهم أن تخرج إلى الرجال
الأجانب .

(٤) ذكر المؤلف هذا الحديث آنفاً فما لزوم التكرار ؟

لرجل من بني حارثة : « ألا تغزو يافلان ؟ قال : يارسول الله . غرست ودياً لي^(١) وإني أخاف إن غزوت أن تضيع . فقال : الغزو خير لوديك . قال : فغزوا فوجد وديّة كأحسن الودى وأجوده . »

باب

أخرج ابن عساكر عن الحسن بن محمد العلوى قال : « كنت بالكوفة وأصابني في المسجد الجامع وقد جاء القرامطة^(٢) بالحجر الأسود ، وكان أهل الكوفة قد رووا عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال : كأني بالأسود اللدنداني من أولاد حام قد دلى الحجر الأسود من القنطرة السابعة من مسجدي هذا^(٣) يقال له : رَحْمَةٌ ، وذكروا اسمه بالخاء رحمة . قال : فلما دخلوا المسجد قال السيد القرمطي : يارحمة بالخاء : قم . فقام أسود دنداني من أولاد حام كما ذكر أمير المؤمنين فأعطاه الحجر وقال : إطاع إلى سطح المسجد ودل الحجر فأخذه وطلع فجاء يديه من القنطرة الأولى ، وكان إنسان دفعه إلى الثانية ، وكان كلما أراد أن يديه من القنطرة مشى إلى قنطرة أخرى حتى وصل إلى القنطرة السابعة ودلاه منها فكبر الناس لقول أمير المؤمنين وتصحيح قوله : قلت : مثل هذا لا يقال من قبل الرأي ، وإنما يقال عن توقيف ، وقد كانت فتنة القرامطة ، وأخذهم الحجر الأسود سنة سبع عشرة وثلاث مائة . »

(١) الودى صغار النخل والشجر واحده ودية .

(٢) قال في المنجد « والقرمط في حصر المعنى اسم أطلق على جماعات من شذاذ العرب والأنباط الذين تنظموا على أساس شيوعي متستر في بلاد ما بين النهرين السفلى بعد حرب الزنج وأدخلوا في بدعتهم السرية العمال من صناعات وفلاحين فكونوا في (أحسا) دولة مستقلة عن خليفة بغداد وأنشأوا في خراسان وسوريا واليمن مواطن التلق والثورة على الدولة » اه وكان زعيمهم حمدان قرمط من دعاة الإسماعيلية .

(٣) يعني مسجد على بالكوفة .

ذكر المعجزات في إجابة الدعوات مما لم يتقدم ذكره

باب دعائه صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء

وذلك مرات غير ما تقدم

أخرج الشيخان عن أنس قال : « أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة يخطب أتاه أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وما يرى في السماء قرعة^(١) فولذى نفسه بيده ما وضعها حتى ناز سحاب كأمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت الماء يتحدّر على لحيمته فطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد وبعد الغد ، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى فقام ذلك لأعرابي فقال : يا رسول الله ، تهدم البناء ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال : اللهم حوالينا ، ولا علينا فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة^(٢) . وسال الوادي وادي قناة شهراً ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجوود » . له طرق عن أنس^(٣) .

(١) هي القطعة من السحاب والجمع قرع .

(٢) الجوبة الحفرة ويقال للخلاء بين البيوت والجمع جوب .

(٣) رواه البخاري في باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر وفي باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء كلاهما عن مالك عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطروا من الجمعة إلى الجمعة فبجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تهدمت البيوت .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مسلم الملائى عن أنس قال « جاء
أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، والله لقد أتيناك ،
وما لنا بغير يثظ^(١) ولا صبي يصيح وأنشد :

أتيناك والعدراء تدعى لثانها^(٢) وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الصبي استكانة من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا
سوى الحنظل^(٣) القاني^(٤) والعلهن الغسل^(٥)
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل^(٦)

وتقطعت السبل وهلكت المواشى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم على رءوس
الجال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت عن المدينة أنجياب الثوب
ورواه البخارى أيضاً عن إسحق بن عبد الله ابن طلحة عن أنس فى باب من تمطر
فى المطر حتى يتحادر على لحيته ورواه أبو داود عن عبد العزيز بن صهيب وثابت
عن أنس .

(١) يقال أط الرجل يثظ أطيطا صوت. وأطت الإبل حنت ويقال هم أهل أطيط
وصهيل . يعنى لهم إبل وخيل .
(٢) جمع لثة بكسر اللام وهى ما حول الأسنان من اللحم وفيه مغارزها وتجمع
أيضا على لثي ولثي .
(٣) نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه ويضرب
المثل بمرارته .

(٤) القاني الشديد الحمرة ولا معنى لوصف الحنظل بذلك .
(٥) العلهن تقدم معناه ولا معنى لوصفه بالغسل أيضا وروى الغسل بالفاء أى السردل
الردى .

(٦) كذب فإن فرار الناس من كل ما ينوبهم من الشدائد والمصائب إلى الله عز
وجل وحده وأما الفرار إلى الرسل فى طلب الهداية وأخذ العلم والدين - ولعل هذا
البيت وحده كاف فى الدلالة على افتعال هذا الشعر بل القصة كلها .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعّد المنبر ثم رفع يديه إلى السماء فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيباً مريئاً مريباً غداً طيباً عاجلاً غير راث نافعاً غير ضار تملأ به الضرع ، وتنبث به الزرع ، وتحيي به الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون^(١) فوالله ما رد يديه إلى نحره^(٢) حتى ألقّت السماء بأردافها^(٣) وجاء أهل الوطابة يضحون : يا رسول الله العرق العرق . فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا . فأنجاب السحاب عن المدينة^(٤) فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب^(٥) لو كان حياً قرت عيناه . فقال علي : كأنك أردت يا رسول الله قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتيم عصمة للأرامل

وقام رجل من كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوته إليه وأشخص منه البصر
أغاث به الله علياً مضر وهذا العيانُ لذاك الخبير

(١) ما معنى التذليل بقوله : (وكذلك تخرجون) هنا في مقام الدعاء ألا يدل هذا على الكذب والافتراء .

(٢) إن اليمين لا تردان إلى النحر بعد الفراغ من الدعاء ولكن ترسلان إلى الجنبين .

(٣) جمع ردف بكسر فسكون وهو العجز .

(٤) وهنا يظهر الكذب مرة أخرى فإن النبي عليه السلام لم يكن يستسقى لأهل المدينة ولكن لقوم ذلك الأعرابي الذي جاء يشكوا إليه الجوع والجذب فامعنى أنجاب السحاب عن المدينة .

(٥) لا يعتدل أن يقول عليه السلام ذلك في حق أبي طالب بعد موته على الكفر وإيائه عن الإسلام .

وكان كما قاله **عنه** أبو طالب أبيض ذو غرر
فلم تك إلا ككف الرداء أو أسرع حتى رأينا الدرر
به الله يسقى صوب الغمام^(١) ومن يكفر الله يلق الغير^(٢)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت^(٣) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي أمامة قال « قام النبي صلى الله عليه وسلم
ضحى في المسجد فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال : اللهم اسقنا ثلاثا . اللهم ارزقنا
سمنا ولبنا وشحما ولحما^(٤) وما نرى في السماء من سحب فتارت ريح وغبرة
ثم اجتمع السحاب فصبت السماء فصاح أهل الأسواق ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم ، فسالت في الطرق فما رأيت عاما كان أكثر لبنا وسمنا ولحما منه إن
هو إلا في الطرق ما يشتره أحد » .

وأخرج أبو نعيم عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت « بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ احتاج الناس إلى وضوء
فأتمسوا في الركب ماء فلم يجدوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرت
حتى استقى الناس وسقوا » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن المسيب عن أبي لبابة بن
عبد المنذر قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة يخطب فقال :
اللهم اسقنا . قال أبو لبابة : يا رسول الله إن التمر في المرابد . قال اللهم اسقنا

(١) هذا الشطر يظهر أنه مكسور ولعل محته صيب الهمام .

(٢) غير الدهر أحداثه ومصائبه .

(٣) شعر ركيك تافه أين هو من شعرا بن رواحة وحسان بن ثابت حتى يمدحه
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبالجملة فالافتعال باد على القصة كلها من أولها
إلى آخرها .

(٤) ليس هذا من دعائه المعروف في الاستسقاء .

حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مرده بإزاره، وما نرى في السماء سحابا فاستهلت السماء فأمطروا فأطافت الأنصار بأبي لبابة فقالوا: يا أبا لبابة إن السماء لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو لبابة عريانا فسد ثعلب مرده بإزاره فأقلعت السماء»^(١).

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت «شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوظ المطر فخرج إلى المصلى وقعد على المنبر ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه^(٢) فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت، فلم يأت المسجد حتى سألت السيول. فقال: أشهد أن الله على كل شيء قدير، وإني عبد الله ورسوله».

وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن كعب بن مرة، أو مرة بن كعب البهزي قال «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر^(٣) فأتاه أبو سفيان فقال إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم، فقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا غدقا طبقا مريعا نافعا غير ضار، عاجلا غير راث، فما لبثنا إلا جمعة حتى مطرنا فأتوه فشكوا إليه المطر، فقالوا: تهدمت البيوت. فقال: اللهم حوالينا ولا علينا فجعل السحاب يتقطع يميننا وشمالا».

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال «جاء إعرابي إلى النبي صلى الله عليه

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث. ومعظم أحاديث الاستسقاء هنا قد كررها المؤلف بلا داع إلا الرغبة في تكثير الصفحات.

(٢) ورد عن أنس أنه كان عليه السلام لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وأنه كان يبالغ في رفعهما حتى يرى بياض إبطيه.

(٣) تقدم أن قلنا إن هذا الدعاء كان بمكة وأنه قال اللهم اجعلها عليهم سبعا كسبع يوسف، اللهم اشدد وطأتك على مضر وأنهم جاعوا حتى أكلوا اللعيز وكان الواحد منهم يرى في السماء كهيئة الدخان من الجوع ذكر ذلك ابن مسعود.

وسلم فقال: يا رسول الله لقد جئتكم من عند قوم ما يتزود لهم رافع ولا يحصر لهم فحل^(١) فصعد المنبر فحمد الله ثم قال: اللهم استقنا غيثاً مغنياً مريئاً طبقاً مريعاً غدقاً عاجلاً غير راث، ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا: «أحينا»^(٢).

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال «ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

وأخرج الخطابي في (غريب الحديث) وابن عساكر عن ابن عباس قال «فحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة إلى بقيع الغرق^(٣) معتماً بعامة سوداء قد أرخى طرفها بين يديه والآخر بين منكبيه متنكباً قوساً عربية فاستقبل القبلة فكبر وصلى بأصحابه ركعتين جهر بالقراءة فيهما، قرأ في الأولى: إذا الشمس كورت، والثانية والضحى، ثم رفع يديه فقال: اللهم ضاحت بلادنا^(٤) وأغبرت أرضنا^(٥) وهامت دوابنا^(٦) اللهم منزل البركات من أماكنها وناشر الرحمة من معادنها بالغيث المستغيث أنت المستغفر من الإمام^(٧) فنستغفرك للجحمت من ذنوبنا^(٨) ونتوب

(١) يقال احتصر البعير شده بالحصار، وهو شيء كالوسادة يجعل على ظهر الجمل ويركب فوقه.

(٢) يعني مطرنا.

(٣) هو مقبرة أهل المدينة والقرقد نبات معروف.

(٤) يقال ضاحت البلاد تضح ضيحا يعني خلت وأقمرت.

(٥) يعني كثر غبارها من قلة المطر.

(٦) أي عطشت ومنه قوله تعالى (فشاربون شرب الهيم) أي الإبل العطاش.

(٧) يعني صغار الذنوب.

(٨) يعني الكبار منها.

إليك من عظيم خطايانا : اللهم أرسل السماء علينا مدراراً واكفنا مغزوراً من تحت عرشك^(١) من حيث ينفعنا غيثاً مغيثاً دارعاً^(٢) رائعاً ممرعاً طبعاً عاماً خصباً تسرع لنا به النبات وتكثر لنا به البركات ، وتقبل به الخيرات ، اللهم إنك قلت في كتابك (وجعلنا من الماء كل شيء حي) اللهم لاحياة لشيء خلق من الماء إلا بالماء ، اللهم وقد قنط الناس أو من قنط منهم وساء ظنهم وهامت بهائمهم وعجت عجيج الشكلى على أولادها^(٣) إذ حبست عنا قطر السماء ، فدقت لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها ، اللهم ارحم أنين الآنة وحنين الحانة ، ومن لا يحمل رزقه غيرك اللهم ارحم البهائم الحائمة^(٤) والأنعام السائمة والأطفال الصائمة^(٥) ، اللهم ارحم المشائخ الركع والأطفال الرضع والبهائم الرتع . اللهم زدنا قوتنا إلى قوتنا ولا تردنا محرومين إنك سميع الدعاء برحمتك يا أرحم الراحمين فما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت السماء حتى أم كل رجل منهم كيف ينصرف إلى منزله فعاشت البهائم وأخصبت الأرض وعاش الناس كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) .

(١) لا بد أن يظهر الكذب ويفضح فإن الماء لا يأتي من تحت العرش وإنما يزل من السحاب .

(٢) يعنى منبتا للدرع على وزن كتف وهو العشب النض .

(٣) يعنى صاحت صياح الأم التي فقدت أولادها والعجيج رفع الصوت .

(٤) أى العطشانة يقال حام الرجل يحوم حوماً وحومانا عطش فهو حائم والجمع حوم والأنثى حائمة .

(٥) تدبر هذا السجع المتكاف السخيف لتعلم أنه لا يمكن أن يكون من كلام سيد الفصحاء صلوات الله عليه وسلامه وإنما هو من وضع دعوى كذاب أراد أن يضامى أدعية النبوة فى الاستسقاء ولكن هيهات هيهات .

(٦) وهكذا كثرت شهادات الكذب فى هذا الحديث مما يدل على وضعه وافتعاله منها قوله خرج إلى بقيع الفرقد وإنما كان يخرج إلى المصلى فى الاستسقاء والعديد ومنها أنه كان معتماً بعمامة سوداء وإنما كان يرتدى ثياباً بذلة فى الاستسقاء ويظهر غاية الخشوع =

(٥ - الخصائص الكبرى ٣)

باب

دعائه لآله صلى الله عليه وسلم

أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » قال البيهقي: وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه».

باب

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيقاً
فأرسل إلى أزواجه يتغنى عندهم طعاماً فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فقال
« اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت إليه
شاة مصلية^(١) فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة^(٢) .

وأخرج البيهقي من حديث واثلة بن الأسقع نحوه وفيه شاة مصلية ورُغف
فأكل منها أهل الصفة حتى شبعوا فقال « إنا سألنا الله من فضله وقد ذخر لنا
عنده رحمته » .

= والدل ومنها قوله إنه صلى ثم دعا بتقديم الصلاة على الدعاء وإنما السنة العكس فقد
روى البخارى عن عباد بن تميم عن عمه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم خرج
يستسقى قال: فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو ثم حول رداءه ثم صلى لنا
ركعتين جهر فيهما بالقراءة - ومنها أنه لم يكن يطيل الدعاء هكذا، وإنما كان يأتي
بكلمات قليلة كقوله اللهم صيبا نافعا اللهم أعثنا اللهم أسق عبادك وبها تمك وانشر
رحمتك وأحي بلدك الميت ومنها كثرة السجع كما قدمنا . وأخيرا قد ذكر ابن القيم
في الزاد أنه عليه السلام لم يستسقى لأصحابه إلا خمس مرات منها ما كان دعاء على المنبر
ومنها ما خرج فيه إلى المصلى وقد ذكر المؤلف أكثر من عشر مرات .

(١) يعنى مشوية على النار .

(٢) وهذا الطعام الطيب أليس هو أيضا من رحمته ؟

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) والحاكم بسند حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول « اللهم أخرج ما فى صدر عمر من غل وأبدله إيماناً » (١).

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن على رضى الله عنه قال: مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم إن كان أجلى قد حضر فارحمنى وإن كان متأخراً فعافنى وإن كان بلاء فصبرنى فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم فقممت فما عاد لى ذلك الوجع بعد « (٢).

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال: مشيت مع النبى صلى الله عليه وسلم

(١) رواه ابن إسحق فى قصة إسلام عمر عن عبد الله بن نجیح المكي عن أصحابه أن عمر تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب إلى بيته فظن أنه إنما اتبعه ليؤذيه قال: فهمنى ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال جئت لأؤمن بالله وسوله وبما جاء من عند الله فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: هداك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعا لى بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته. ولكن الرواية المشهورة فى إسلام عمر رواية ابن عباس عن عمر رضى الله عنهما ورواية أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٢) وكذلك أخرجه الترمذى، وفيه « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت؟ فأعاد عليه ما قال فضربه برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شك شعبة قال فما اشتكيت وجعى بعد » وكذلك أخرجه أبو حاتم بنحو رواية الترمذى.

إلى امرأة فذبحت له شاة فقال «ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل أبو بكر ثم قال: ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل عمر ثم قال: ليدخلن رجل من أهل الجنة اللهم إن شئت جمعته عليا فدخل علي .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

أخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد « اللهم استجب له إذا دعاك ^(١) مرسل حسن .

وأخرج الترمذى والحاكم وصححه من طريق قيس عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لا يدعو إلا استجيب له . . . وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن ابن عباس نحوه .

وأخرج ابن عساكر من طريق قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد « اللهم سددهم وأجب دعوته وحببه » ^(٢) .

وأخرج الشيخان والبيهقى من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : شكنا من أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر فبعث معه من يسأل عنه بالكوفة فطيف به فى مساجد الكوفة فلم يقل له إلا خير حتى انتهى إلى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة : أما إذا نشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل فى القضية فقال سعد اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن ، قال ابن عمير فرأيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجوارى فى الطريق ويعمزهن ^(٣)

(١) أخرجه الترمذى عن سعد مرفوعا ثم قال وقد روى هذا الحديث عن قيس بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » . وروى البخارى ومسلم والترمذى عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول « إني لأول رجل رمى سهم فى سبيل الله » .

(٢) وأخرجه أبو عمر وأبو الفرج فى الصفوة من حديث سعد نفسه .

(٣) وفى رواية أن الذى قال ذلك هو جابر بن سمرة الذى روى عنه ابن عمير .

«إذا قيل له كيف أنت؟ يقول شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد» .

وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد^(١) : أن سعداً خطبهم بالكوفة فقال : أى أمير كنت لكم؟ فقام رجل فقال اللهم إن كنت ما علمتكم لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزوى فى السرية فقال سعد : اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفن فما مات حتى عمى واقتقر حتى سأل الناس وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن قبيصة بن جابر قال : هجا رجل من المسلمين سعد بن أبى وقاص فقال سعد اللهم كف لسانه ويده عنى بما شئت ففرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى لحق بي الله تعالى»^(٢) .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى (كتاب مجابى الدعوة) وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت : « كانت امرأة قامتها قامة صبي فقالوا هذه ابنة سعد غمست يدها فى ظهوره فقال يضع الله قرنك فما شئت بعد » .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف : أن امرأة كانت تطلع على سعد فبينهاها فلم تنته فاطلعت يوماً فقال شاه وجهك

(١) قال فى المعارف « وأما مصعب بن سعد فذكروا أنه بكى عند موت أبيه فقال لله ما يبكيك يا بنى؟ إني أقسم على ربى أنه لا يعذبنى ومات مصعب سنة ثلاث ومائة وقد روى عنه الحديث » .

(٢) قال فى المعارف « وكان على الناس يوم القادسية وكان به جراح فلم يشهد الحرب واستخلف خليفة ففتح الله على المسلمين فقال رجل من بجيلة :

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد يباب القادسية معصم
فأبنا وقد إيمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس منهن أيم
فقال سعد : اللهم اكفنا يده ولسانه فأصابته رمية خرس وييست يده .

فعاد وجهها في قفاها^(١).

وأخرج الحاكم عن قيس قال: شتم رجل عليا فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به ذابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفاق دماغه ومات^(٢).

وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد: أن سعدا دعا على رجل فجاءته ناقة فقتلته فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد.

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب أن مروان قال: إن هذا المال مالنا نعطيه من شئنا، فرفع سعد يديه وقال: أفأدعو؟ فوثب مروان فاعتنقه وقال: أنشدك الله أبا إسحاق أن لا تدعو فإنما هو مال الله.

(١) روى الحب الطبرى، في «الرياض النضرة» ما يفيد أن هذه المرأة كانت هي أيضا ابنة لسعد. وروى أيضا أنه دعا على ابنه عمير حين نهاه عن ضرب عبده فلم ينته فقال له: أجرى الله دمك على عقيق فقتله المختار بن أبي عبيد «ثم قال أخرجهما الملاء».

قال أبو عمر: وكان سعد مشتهرا بإجابة الدعوة تخاف دعوته وترجى لاشتهار إجابتها عندهم.

(٢) كان سعد مع اعتزاله الفتنة التي كانت بين علي ومعاوية يحب عليا ويقدمه ويعرف له فضله روى مسلم والترمذي أن معاوية بن أبي سفيان أمر سعدا فقال ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال أماما ذكرت ثلاثا قالن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له - وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له يا علي يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبوة بعدى وسمته يقول يوم خير لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. وله قال فتناولنا فقال ادعوا لي عليا فأتى به أرمم فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية «ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي».

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده قال: دعا سعد بن وقاص فقال: «يارب إن لي بنين صفاراً فأخز عني الموت حتى يباخوا فأخز عنه الموت عشرين سنة»^(١).

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال: «بينما سعد يمشى إذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق فوالله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عليك. فقال: يخوفني كأنه نبي. فقال سعد: اللهم إن كان هذا يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق اليوم فاجعله نكالا فجاءت بختية^(٢) فأفرج الناس لها فتخطبته^(٣) فرأينا الناس يتبعون سعداً ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق».

باب

إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لمالك بن ربيعة

أخرج ابن مندة وابن عساكر عن يزيد بن أبي مریم^(٤) عن أبيه مالك بن ربيعة السلولي^(٥) «أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أن يبارك له في ولده

(١) روى صاحب الرياض النضرة أنه كان لسعد من الولد أربعة وثلاثون ولداً سبعة عشر ذكراً وسبع عشرة أُنثى.

(٢) قال الزنجاني في تهذيب الصحاح «البخت الجد وهو معرب والبخت من الإبل معرب».

(٣) يقال اختبطه وتخطبه ضربه ضرباً شديداً أو وطئه.

(٤) قال في الميزان: يزيد بن أبي مریم الدمشقي عن مجاهد وعدة وعنه الوليد وابن شابور وفتح ابن معين ودحيم وأبو حاتم وقال الدارقطني ليس بذلك.

(٥) قال في المعارف: فأما بنو مرة فيعرفون ببني سلول وهي أهمهم منهم أبو مریم السلولي ومنهم العجير السلولي الشاعر وعبد الله بن همام الشاعر السلولي.

هو له مانون ذكراً»^(١) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عتبة

أخرج البيهقي عن أم ولد عبد الله بن عتبة قالت : قلت لسيدى عبد الله ابن عتبة : إيش تذكر من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذكر أنى غلام خماسى أو سداسى أجلسنى النبي صلى الله عليه وسلم فى حجره ودعا لى ولولدى بالبركة . قالت : فنحن نعرف ذلك أنا لانهم .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم للنابغة

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق يعلى بن الأشدق^(٢) قال : سمعت النابغة نابغة بنى جعدة^(٣) يقول : أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجبه . فقال : أجدت لا يفضض الله فاك فلقد رأيتك ، ولقد أتى عايه نيف ومائة سنة ، وما ذهب له سن .

ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن النابغة .

(١) يجوز أن يكون معناه أنه رأى من عقبه ثمانين ذكراً لأنهم جميعاً من صلبه .
(٢) قال فى الميزان «أبو الهيثم الجزرى الحرانى كان حياً فى دولة الرشيد قال البخارى لا يكتب حديثه .»

وقال ابن حبان وضعوا له أحاديث فحدث بها ولم يدر وقال أبو زرعة ليس بشيء لا يصدق قلت وروى عن رقاد بن ربيعة وكليب بن جري وزعم أنهما صحابيان
(٣) قال فى المعارف « وأما كعب بن ربيعة فولده عقيل وقشير والحريشى وجعدة وعبد الله وحبيب فأما عبد الله بن كعب فمن ولده بنو العجلان بن عبد الله بن كعب رهط ابن مقبل الشاعر وأما جعدة بن كعب فمنهم النابغة الجعدى .

وأخرجه ابن أبي أسامة من وجه آخر عنه وفيه « فكان من أحسن الناس ثغراً فكان إذا سقطت له سن نبتت له أخرى .
وأخرجه ابن السكن من وجه آخر عنه ، وفيه : رأيت أسنان النابغة أبيض من البرد لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لثابت بن يزيد

أخرج الطبراني في (مسند الشاميين) وابن مندة والباوردي في (المعرفة) عن ابن عائد قال : قال ثابت بن يزيد رسول الله إن رجلى عرجاء لآتمس الأرض قال فدعا لي فبرأت حتى استوت مثل الأخرى .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم للمقداد

أخرج أبو نعيم عن ضباعة بنت الزبير (٢) وكانت تحت المقداد قالت : خرج المقداد يوماً لحاجته بالقيع فدخل خربة فيينا هو جالس إذ أخرج جرد من حجر ديناراً فلم يزل يخرج ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها . فقال : « هل أتبعك يدك الحجر ؟ قال : لا . قال : لاصدقة عليك فيها بارك الله لك فيها » . قالت : ضباعة

(١) قال في المنجد « النابغة الجعدي شاعر مخضرم أقام في بلاط الملوك اللخمين في الحيرة ثم سار على رأس قبيلته فقدم خضوعه للنبي ساهم في فتح فارس ناصر علياً في صفين توفي في أصفهان سنة ٦٨٤ م »

(٢) هي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب فهي بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم

فما فني آخرها حتى رأيت غرأ الرورق في بيت المقداد (١) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعمر بن الحرق

أخرج ابن أبي شيبه في (مسنده) وأبو نعيم وابن عساكر عن عمرو بن الحرق أنه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناً فقال: « اللهم أمتع به شبابه فمرت به ثمانون سنة لم ير الشعرة البيضاء » (٢) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأولاد أبي سبرة

أخرج الطبراني عن سبرة (٣) أن أباه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لولده فلم يزلوا في شرف إلى اليوم .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لضمرة بن ثعلبة

أخرج الطبراني عن ضمرة بن ثعلبة البهزي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: ادع الله لي بالشهادة . فقال: « اللهم إني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين » (٤) فعمر زماناً من دهره ، وكان يحمل على القوم حتى يخرق الصف ثم يعود .

(١) هذه أحلام مراحيضة يحلم بها فقراء الجيوب نسال الله العافية

(٢) وذكره شيخ الإسلام ابن القيم في زاد المعاد

(٣) قال في الميزان «سبرة رجل حدث عنه اسماعيل السدي مجهول»

(٤) إن كان هذا التحريم ضنا بدم ابن ثعلبة فكان أولى بذلك عمه حمزة وابن

عمه جعفر وإن كان لأنه غير لائق لمنصب الشهادة لم يستحق تحريم دمه . فالظاهر أنه ليس بحديث .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لليهودى

أخرج البيهقي بسند مجهول^(١) عن أنس قال : كان يهودى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم جالساً فغطس النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اليهودى : يرحمك الله . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هداك الله » فأسلم .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة

أخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن سلمة^(٢) عن أبيه عن جده : « أن أبويه اختصما فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما مسلم ، والآخر كافر ، فخيره فتوجه إلى الكافر . فقال : اللهم اهده . فتوجه إلى المسلم فقضى له به »^(٣) .

باب

أخرج أحمد والبيهقي في (شعب الإيمان) عن أبي أمامة قال : « إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله . ائذن لي بالزنا . فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه^(٤) فقال : اذنه فذنا منه قريباً . قال : اجلس .

(١) وكيف يستبيح محدث أن يروى حديثاً بسند مجهول وكيف يسمى هذا حديثاً؟ .

(٢) قال في الميزان « عبد الحميد بن سلمة حدث عنه عثمان البتي لا يعرف » .

(٣) لم أفهم كيف يختصم أبوان في طفل كل منهما يدعيه لنفسه؟ إن ذلك أمر كان في الجاهلية حين تأتي البغي بولد فتلحقه بأشبه روادها به . أما في الإسلام فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « الولد للفراش وللعاهر الحجر » أو لعله يريد بأبويه أباه وأمه وكانت أمه كافرة ولكن لماذا نشغل أنفسنا بفهم أحاديث ساقطة تروى عن مجهولين؟

(٤) اسم فعل أمر بمعنى اكفف

فجلس . قال : آتجه لأمك ؟ قال : لا ، والله يارسول الله ، جعلني الله تعالى فداك .
قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال أفتجبه لابنتك ؟ قال : لا ، والله
يارسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال : آتجه
لأختك ؟ قال : لا ، والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم .
قال : أفتجبه لعمتك ؟ قال : لا ، والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس
يحبونه لعماهم ، قال : أفتجبه لخالتك ؟ قال : لا ، والله جعلني الله فداك . فقال :
. ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه ثم قال : اللهم اغفر ذنبي ،
وطهر قلبي ، وأحصن فرجه . قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى
شيء » (١) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب (٢)

وأخرج البيهقي عن سليمان بن صرد أن أبي بن كعب أتى النبي صلى الله
عليه وسلم برجلين قد اختلفا في القراءة كل واحد منهما يقول : أقرأني رسول

(١) فتأمل رفته صلى الله عليه وسلم وحكمته وأسلوبه العالى في الترية فلم ينهر
الشاب كفاعل أصحابه ولكنه علمه برفق وبين له أن هذا شيء لا يجبه أحد لنسائه فكيف
يستبيحه في نساء الناس ، ثم توج هذه النصيحة العالية بهذه الدعوات المباركة فقام
الشاب من عنده وقد هدى الله قلبه فلم يلتفت بعد ذلك إلى شيء .

(٢) كان أقرأ الصحابة للقرآن وقد روى الشيخان والترمذى أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال له « إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) قال وسماي ؟
قال نعم فبكي » وروى البخارى عن عمر رضى الله عنه قال « أقرؤنا أبي وأفضانا على
. وإنما لندع كثيرا من لحن أبي وذلك أن أبا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال الله (ما ننسخ من آية أو ننسها) » .

صلى الله عليه وسلم فاستقرأها . فقال : أحسنما . قال : أبى فدخل فى قلبى
من الشك أشد مما كنت عليه فى الجاهلية ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى صدرى وقال : « اللهم أذهب عنه الشيطان » فارتضت عرفاً وكأنى أنظر
إلى الله فرقاً .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لابن عباس

أخرج الشيخان عن ابن عباس قال : دعا لى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
« اللهم فقهِه فى الدين » .

وأخرجه الحاكم والبيهقى ، وأبو نعيم من وجه آخر عنه بزيادة « وعلمه
التأويل » (١)

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « مسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسى ودعا لى بالحكمة فلم تخطئنى دعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فقال :
« اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فقال :
« اللهم علمه تأويل القرآن » (٢) .

(١) الذى رواه البخارى والترمذى ولفظه عندهما « اللهم علمه الكتاب » .
وفى رواية للترمذى قال « ضعف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الحكمة »
وفى أخرى للترمذى قال « دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتىنى الحكمة مرتين » .
(٢) يعنى تفسير القرآن ومعرفة المراد منه ، ولهذا كان رضى الله عنه أعلم الصحابة
بالتفسير وكان يقال له ترجمان القرآن .

وأخرج ابن عدى عن ابن عمر قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك

أخرج الشيخان عن أنس قال : دعا لى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما رزقته » .

قال أنس : فوالله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة قال : وحدثنى ابنتى آمنة أنه قد دفن من صلبنى إلى مقدم الحجاج بالبصرة تسعة وعشرون ومائة .

وأخرج البيهقى عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له : « اللهم أطل عمره وأكثر ماله ، واغفر له » .

وأخرج الترمذى والبيهقى عن أبى العالية قال : كان لأنس بستان يحمل فى السنة الفا كفة مرتين ، وكان فيها ريحان يجىء منه ريح المسك .

وأخرج البيهقى عن حميد أن أنساً عمر مائة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

(١) قال فى المعارف « هو من الأنصار وأمه أم سليم بنت ملحان امرأة أبى طلحة وأخوه البراء بن مالك وكانت أم أنس قد أتت به للنبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وهو ابن ثمان سنين فخدمه إلى أن قبض عليه الصلاة والسلام ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له قال أنس فأبى لمن أكثر الأنصار مالا وولدا وخبرت أنه قدم من صلبيه إلى مقدم الحجاج بالبصرة بضعة وعشرين ومائة ولد وعمر أنس عمرا طويلا وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين ويقال سنة ثلاث وتسعين قبل موت الحجاج بستين

وأخرج ابن سعد عن أنس قال : دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له » فقد دفنت من صالحي مائة واثنين وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ، لقد بقيت حتى سئمت الحياة وأرجو الرابعة^(١) .
وأخرج ابن سعد عن أنس قال : إني لأعرف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في وفي مالي وفي ولى .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة وأمه^(٢)

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال : ما على وجه الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني قلت : وما علمك بذلك ؟ قال إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى ، فقلت يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام فدعا لها ، فرجعت فلما دخلت البيت قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن . وقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام فدع الله أن يحبني وأمي إلى عباده المؤمنين ، وأن يحبهم إلينا فقال « اللهم حب عبيدك^(٣) هذا وأمه إلى عبادة المؤمنين وحبهم إليهما ، فما على وجه الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه »^(٤) .

(١) يعنى المغفرة ، ولاشك أنه نائلها إن شاء الله .

(٢) قال في المعارف « وأمه أئمة بنت صفيح بن الحارث من دوس وقد أسلمت أمه وخاله سعد بن صفيح من أشد أهل زمانه . وقال أبو هريرة نشأت يتما وهاجرت مسكينا وكنت أجير البصرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلى فسكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا فزوجنيها الله ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما . وجعل أبا هريرة إماما .

(٣) هو تصغير عبد والغرض منه الاسترحام والاستعطاف

(٤) ولكن كثيرا ممن يدعون الإسلام يشنؤون أبا هريرة ويتهمونهم بالكذب على =

وأخرج الحاكم عن محمد بن قيس بن مخزوم^(١) أن رجلا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال عليك بأبي هريرة^(٢)، فإنه بينا أنا وهو وفلان في المسجد ندعو، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوت أنا وصاحبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي وأسألك علما لا ينسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين. فقلنا يارسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى فقال: سبقكما بها الدوسي.

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم للسائب

أخرج البخاري عن الجعد بن عبد الرحمن قال مات السائب بن يزيد وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جلدا معتدلا. وقال لقد علمت مامتت بسمعن وبصرى إلا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف

أخرج الشيخان عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف «بارك الله لك»^(٣) وأخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر وزاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب إكثاره من الرواية وقد دافع هو عن نفسه بأنه كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه فيشهد ما لا يشهدون ويسمع ما لا يسمعون فاللهم اجعلنا ممن يحب أبا هريرة.

- (١) قال في الميزان: أما محمد بن قيس بن مخزوم المطليبي التابعي فوثقه أبو داود.
 (٢) لعل السائل كان يسأل عن حديث فأحله زيد بن ثابت على أبي هريرة لأنه كان أكثر حفظا من زيد. وأما الفتوى فلا شك أن زيدا أعلم بها من أبي هريرة.
 (٣) رواه المحب الطبري في الرياض النضرة عن أنس قال سمعت رسول الله

قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجر الرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة» (١).

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعروة البارقي

أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة البارقي « أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة في بيعه ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه » .

وأخرج أبو نعيم عن عروة البارقي قال « دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم أن يبارك لي في صفقتي فما اشتريت شيئاً إلا ربحت فيه » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم « بارك الله لك في صفقة يمينك » فكنت أقوم بالكناسة (٢) فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر (٣)

أخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمرو بن حريث (٤)

صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف « بارك الله لك في مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة » ثم قال أخرجه الملاء

(١) وقد كان رضى الله عنه محظوظاً في التجارة ومعدوداً من أغنياء الصحابة .

(٢) موضع معروف بالمدينة يقام فيه السوق .

(٣) قال في المعارف « وأما عبد الله بن جعفر فكان يكنى أبا جعفر وولد بالحبيشة

وكان أجود العرب ، وتوفي بالمدينة وقد كبر ، توفي ودفن بالأبواء سنة تسعين ويقال إنه كان ابن عشر سنين حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم فكان ولد عام الهجرة ومات وهو ابن تسعين سنة وصلى عليه سليمان بن عبد الملك

(٤) قال في المعارف « هو من بني مخزوم وتزوج بنت عدى بن حاتم على حكم عدى =

أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن جعفر وهو يبيع شيئاً يلعب به فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك له في تجارته » .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأم سليم

أخرج الشيخان من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : اشتكى ابن لأبي طلحة فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحت في جانب البيت ، فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح فظن أبو طلحة أنها صادقة ، فمات فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات ، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما فقال صلى الله عليه وسلم « لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما » قال سفيان فقال رجل من الأنصار فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن^(١) .

وأخرج البيهقي من طريق ثابت عن أنس قال : كان لأم سليم من أبي طلحة ابن فمات فغطته فدخل أبو طلحة فقال : كيف أمسى ابني ؟ قالت هادئاً ، فتعشى ثم قالت له : رأيت لو أن رجلاً أعارك عارية ثم أخذها منك أجزعت ؟ قال

فحك عدى بأربعمائة درهم وتزوج بنت جري بن عبد الله البجلي وله عقب بالكوفة ، وذكر عظيم ومن مواله عمرو بن العلاء وكان جواداً شجاعاً وولاه المهدي طبرستان ، وكانت أم عمرو بن حريث بنت هشام خلف السكناني وكان هشام بن شريفاً في الجاهلية ، وهو الذي بال على رأس النعمان بن المنذر وذلك أن النعمان كان على دين العرب فحج فلما صار بمكة رآه هشام فقال أهذا ملك العرب ؟ قالوا نعم ، فبال على رأسه لئلا فتحول عن دين العرب وتنصر .

(١) هذا لفظ البخاري وقد رواه مسلم بسياق أطول من هذا وأحسن ، وليس المراد أن هؤلاء الأولاد التسعة من صلتهما بل المراد أن الله بارك لهما في ولدتهما .
عبد الله حزينه تسعة أولاد كلهم قرأ القرآن منهم إسحاق راوى هذا الحديث عن أنس عمه .
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

لا قالت : فإن الله أعارك ابنك وقد أخذه منك^(١) ، ففدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقولها ، وقد كان أصابها تلك الليلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم «بارك الله لكما في ليلتكما»^(٢) قالت : فولدت غلاما كان اسمه عبد الله فذكروا أنه كان من خير أهل زمانه .

وأخرجه ابن سعد نحوه وقال : فما كان في الأنصار ناشيء أفضل منه .
وأخرجه البيهقي من طريق زياد النميري عن أنس نحوه . وزاد فيء بالصبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه ثم مسح ناصيته ، وسماه عبد الله^(٣) فكانت تلك المسحة غرة في وجهه .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن هشام

أخرج البخاري عن أبي عتيب : أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق يشتري الطعام فيميتاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل .

(١) وفي مسلم « فغضب وقال لها تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره .

(٢) وعند مسلم « في غابر ليلتكما » .

(٣) وفي مسلم « ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلا كما في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي يلمظها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انظروا إلى حب الأنصار التمر » قال فمسح وجهه وسماه عبد الله .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام^(١)

أخرج ابن سعد من طريق أبي حصين^(٢) عن شيخ من أهل المدينة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام بدينار يتتاع له به أضحية فمر بها^(٣) فباعها بدينارين ، فابتاع له أضحية بدينار وجاء بدينار فدعا له أن يبارك له في تجارته . وأخرج عن حكيم أنه كان رجلا مجودا في التجارة ما باع شيئا قط إلا ربح فيه .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لقريش

أخرج البخارى في تاريخه وابن أبى أسامة وأبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم كما أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا »^(٤)

وأخرج الطيالسى وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم أذقت أول قريش عذابا ووبالافأذق آخرها نوالا » .

(١) قال فى المعارف « هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عم الزبير بن العوام وابن أختى خديجة بنت خويلد بن أسد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان حكيم يكنى أبا خالد وأسلم يوم الفتح وأسلم أولاده يومئذ ، وهم هشام بن حكيم وخالد بن حكيم وعبد الله بن حكيم . وكلهم قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وعاش حكيم ابن حزام فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين سنة وكان من المؤلفات قلوبهم ثم حسن إسلامه ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين

(٢) قال فى الميزان « أبو الحصين عن ابن عمر وعنه عثمان بن واقد مجهول »

(٣) هكذا فى النسخ ويظهر أنه سقط شيء من العبارة .

(٤) وأخرجه كذلك الترمذى عن ابن عباس بلفظ « اللهم أذقت أول قريش » الخ .

باب

قال أبو الفرج الأصبهاني في (الأغاني) وجدت في بعض الكتب عن عبد الله بن شبيب^(١) عن الزبير بن بكار^(٢) عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه إبراهيم بن محمد^(٣) يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال «اللهم أعذني من شيطانه فما لك يتباحثي مات»^(٤)

باب

قال ابن سعد: كان في خالد بن أسيد بن أبي العيص^(٥) تيه شديد، فلما أسلم يوم فتح مكة نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «اللهم زده تيباً» فإن ذلك لفي ولده إلى اليوم.

باب

أخرج ابن أبي شيبه في (المصنف) عن يزيد بن نمر قال: رأيت رجلاً مقعداً فقال: مررت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار وهو يصلي فقال «اللهم اقطع أثره» فما مشيت عليها.

(١) قال في الميزان «عبد الله بن شبيب أبو سعيد الربيعي أخباري علامة لكنه واه. قال أبو أحمد الحاكم ذاهب الحديث وقال ابن حبان يقلب الأخبار ويسرقها».

(٢) قال في الميزان «الزبير بن بكار الإمام صاحب النسب قاضي مكة ثقة من أوعية العلم لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السليمانى حيث ذكره في عداد من يضع الحديث. وقال مرة منكر الحديث قلت. هذا غلو من الذهبي فإن من يقرأ كتب ابن بكار لا يشك في اشتغالها على موضوعات.

(٣) قال في الميزان «إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري المدني عن أبيه واه، قال ابن عدى: عامة أحاديثه مناكير. وقال البخاري سكتوا عنه وبمشورته جلد مالك»

(٤) لعلك تكون قد أدركت قيمة هذا الحديث بعد ما عرفت من حال رواته ومع ما هو معروف من أن زهير بن أبي سلمى مات قبل الإسلام وإنما أسلم ولده كعب وبجير.

(٥) قال في المعارف «وأما أبو العيص بن أمية فولده أسيد أبو عتاب بن أسيد وخالد بن أسيد وكان عتاب عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة».

باب

جامع من دعواته صلى الله عليه وسلم

وأخرج أحمد والأربعة^(١) وابن خزيمة والبيهقي عن صخر الغامدي^(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم بارك لأمتي في بكورها » ، وكان صخر رجلا تاجرا وكان يبعث غلمانا في أول النهار فأثري وكثر ماله حتى لم يدرا أين يضعه؟

وأخرج البيهقي عن ابن عمر أن امرأة شكت زوجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لها أتبغضينه؟ قالت نعم، قال: أدنيا رؤسكما فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه » ثم لقيته المرأة بعد ذلك فقالت رجليه فقال « كيف أنت وزوجك؟ قالت ما طارف ولا تالد^(٣) ولا ولد بأحب إلى منه، فقال أشهد أني رسول الله، قال عمر وأنا أشهد أنك رسول الله ».

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله نحوه .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أبي أمامة قال « أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فأتيته فقلت يا رسول الله ادع لي بالشهادة^(٤) فقال « اللهم سلمهم

(١) يعنى أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه .

(٢) قال فى الميزان « صخر بن محمد المنقرى الحاجبى المروزى عن مالك قال ابن طاهر كذاب . قلت هو أبو حاجب وهو صخر بن عبد الله كوفى نزل مرو وهو صخر ابن حاجب لحقه عبد الله بن محمود المروزى . قال الداقرطنى : ضعيف ، وقال ابن عدى : حدث عن الثقات بالبواطيل فمن ذلك عن مالك عن زيد بن أسلم عن أنس مرفوعا قال « لا عقل كالتدير » وبه « اللهم بارك لأمتي في بكورها » .

(٣) الطارف الجديد والتالد القديم .

(٤) يجوز أن يدعو الإنسان لنفسه أو يدعو له غيره بالشهادة ، وليس هذا من قبيل تمنى الموت المنهى عنه وفى الصحيح « لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل » .

و«غنمهم» ففزوننا فسلمنا و«غنمنا»، ثم أنشأ غزوة فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال « اللهم سلمهم و«غنمهم» ففزوننا فسلمنا و«غنمنا»^(١).

وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليمن فقال « اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر إلى الشام فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر إلى العراق فقال: اللهم أقبل بقلوبهم».

وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال « كل بيمينك، قال: لا أستطيع. قال لا استطعت مامنعه إلا الكبر» قال: فما رفعها إلى فيه بعد^(٢).

وأخرج البيهقي عن عقبه بن عامر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى سبيعة الأسلمية^(٣) تأكل بشمالها فقال « أخذها داء غزوة» فلما مرت بغزة أصابها الطاعون فقتلها^(٤).

وأخرج البيهقي عن بريدة: أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل

(١) لم يبين الحديث متى وأين كانت هاتان الغزوتان وعلى كل حال فمعروف أن بعض الغزوات لم يلق المسلمون فيها كيذا وكانوا يرجعون بالغنيمة وافريرين.

(٢) يعني أنها شلت جزء له على مخالفته واستكباره.

(٣) هذه المرأة هي التي وضعت حملها بعد وفاة زوجها بعشرة أيام، فأذن لها النبي صلى الله عليه وسلم أن تتعرض للخطاب واحتج بحديثها على أن الحامل التوفي عنها زوجها عدتها وضع الحمل مطلقاً.

(٤) لا نظن أن مثل سبيعة وهي صحابية جلييلة تجهل هذه السنة وهي الأكل باليمين، فإذا صح أنها أكلت بشمالها فلا بد أن يكون ذلك من عذر فلا تستحق أن يدعى عليها بالطاعون، ولكن واضع هذه الأحاديث يريدون أن يصوروا الرسول صلى الله عليه وسلم لعانا يكثر الدعاء على الناس لأتفه الأسباب.

يقال له قيس فقال « لا أقرته الأرض » فكان لا يدخل أرضا يستقر بها حتى يخرج منها^(١) .

وأخرج ابن عساكر عن ضمرة ومهاجر ابني حبيب قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصلى بأصحابه على ظهر^(٢) فافتحم رجل من الناس فصلى على الأرض فقال « خالف خالف الله به » فما مات الرجل حتى خرج من الإسلام^(٣) .

وأخرج ابن منددة وابن عساكر عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكر بن شداخ الليثي وكان ممن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام ، فلما احتلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ، إني كنت أدخل على أهلك ، وقد بلغت مبلغ الرجال ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم صدق قوله ولفظه ولقاه الظفر » فلما كان في ولاية عمر جاء وقد قتل يهوديا فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر وقال : إني ما ولاني الله تعالى واستخلفني بقتل الرجال أذكر الله رجلا كان عنده علم إلا أعلمني ، فقام إليه بكر بن شداخ فقال : أنا به فقال : الله أكبر بؤت بدمه^(٤)

(١) وهل مجرد أن يسأل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجده يرر أن يدعو عليه بأن لا تقره الأرض؟ اللهم إنا لا نظن بنبيك ظن السوء كما تريد أن تصوره هذه الأحاديث .

(٢) من المعروف أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي الفريضة على الراحلة وإنما كان يسبح عليها أى يصلى النافلة. ولا يشرع صلاة الفريضة على الظهر إلا عند الالتحام والساقفة ، كما قال تعالى (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) ولا تكون حينئذ جماعة بل يصلى كل لنفسه ولا يشترط لها استقبال القبلة .

(٣) لقد كان المعقول أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن العلة في هذه المخالفة ففعل للرجل شبهة والرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أرسل مبينا كما أرسل مبلغا أما أن يدعو عليه من غير أن يسأله فذلك مالا نظنه بمن سماه ربه ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

(٤) يعنى استحققت أن تقتل به .

فهاجرت المخرج قال بلى خرج فلان غازيا ووكلني بأهله فحُجْتُ إلى بابه فوجدت
هذا اليهودي في منزله^(١) وهو يقول :

وأشعث^(٢) غره الإسلام حتى خلوت بعمره ليل التمام
أبيت على ترائبها^(٣) ويسى على قوداء^(٤) لاحبة الحزام^(٥)
كأن مجامع الريلات^(٦) منها فثام ينهضون إلى فثام^(٧)

قال : فصدق عمر قوله وأبطل دمه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم^(٨) .

وأخرج مسلم والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « ادع لي معاوية فقلت : إله يا كل ، فقال في الثالثة : لا أشع الله بطنه » فما
شعب بطنه أبدا^(٩) .

وأخرج البخاري في تاريخه عن وحشى قال « كان معاوية ردف النبي

(١) الظاهر أن ذلك كان بالمدينة وقد نسي الواضع للقصة أن المدينة لم يكن بها
أحد من اليهود في خلافة عمر بل الجزيرة العربية كلها فإنه رضى الله عنه أجلاهم عنها
لقوله عليه السلام (لا يجتمع بأرض العرب دينان) .

(٢) يقال : شعث الشعر شعثا كان مغبرا متلبدا فصاحبه أشعث والأثى شعشاء .

(٣) جمع تريبة وهى عظام الصدر .

(٤) هى أنثى الأقود ومعناه المذلة المتقادة .

(٥) اللاحب الواضح والحزام ما يشد به بطن الناقة .

(٦) نوع من المسكوكات الفضية الكبيرة وهو من الدخيل .

(٧) الفثام : الجماعة من الناس .

(٨) فهل يعقل أن امرأة مسلمة في عهد عمر يخرج زوجها للغزو وقد أمر إنسانا

بتعاهدها أن تمكن منها يهوديا وفي بيتها ثم يجرؤ اللعين أن يرفع عقيرته بهذا
الشعر وسط أبيات المسلمين فاللهم العن الكذابين .

(٩) قد اشتهر قوم بأنهم يأكلون ولا يشبعون منهم معاوية وسليمان بن عبد الملك .

صلى الله عليه وسلم فقال : يا معاوية ما يلينى منك ؟ قال : بطنى . قال : اللهم املأه
علما وحلما» (١) .

وأخرج البيهقي عن أبي يحيى عن فروخ مولى عثمان : أن عمر قيل له : إن
مولاك فلانا قد احتكر طعاما فقال : قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالإفلاس » فقال
مولاه : نشترى بأموالنا ونبيع . فذكر أبو يحيى أنه رأى مولى عمر بعد حين
مجدوما .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
ساجداً وهو يقول بشعره هكذا ، يكفه عن التراب فقال « اللهم قبح شعره »
قال : فسقط .

وأخرج أبو نعيم من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة (٢) عن أبيه
عن جده عن أبي ثروان أنه كان راعياً لإبل بنى عمرو بن تميم فخاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قریش فخرج فدخل فى الإبل فرآه أبو ثروان فقال : من
أنت؟ قال : رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك ، قال : أراك الرجل الذى يزعمون
أنه خرج نبياً؟ قال أجل . قال خرج فلا تصلح إبل أنت فيها فدعا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم أطل شقاه وبقاه ، قال هارون » فأدر كته شيخاً
كبيراً يتمنى الموت فقال له القوم ما نراك إلا قد هلكت ، دعا عليك رسول الله

(١) ولكن العلم والحلم يكونان فى القلب لا فى البطن ويظهر أن هذا الحديث
وضع رداً على الحديث الذى قبله .

(٢) قال فى الميزان « عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه ، قال الدارقطنى :
هما ضعيفان . وقال أحمد عبد الملك ضعيف وقال يحيى : كذاب وقال أبو حاتم : متروك
ذاهب الحديث . وقال ابن حبان : يضع الحديث . وقال السعدى دجال كذاب .

صلى الله عليه وسلم قال: كلا إني قد أتيتني بعد حين ظهر الإسلام فأسلمت ، فدعا لى
واستغفر ، ولكن الأولى قد سبقت (١) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن امرأة سوداء أتت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت: إني أصرع فادع الله لى قال «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت
دعوت الله أن يعافيك» فقالت أصبر . قالت : فإنى أتكشف فادع ، الله أن
لا أتكشف فدعا لها (٢) .

وأخرج البيهقي عن مجاهد أن رجلا اشترى بعيرا فقال : يا رسول الله إنى
اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لى فيه فقال « اللهم بارك له فيه . فلم يلبث إلا
يسيراً حتى مات ثم اشترى بعيراً آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يبارك لى
فيه . فدعا له فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ، ثم اشترى آخر فأتى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم احمله عليه » فكث عنده عشرين سنة . قال البيهقي
وقعت الإجابة فى المرات الثلاث لأن دعاء البركة صار إلى أمر الآخرة (٣) .

وأخرج سعيد بن منصور فى (سننه) عن ابن عمر قال : سمعت النبي

(١) هذه القصة الخيالية تذكرنى بما كنا نسمعه قديما من عجائز البيوت أن
النبي صلى الله عليه وسلم ذهب يتوارى فى المعز فتفرقن عنه ، فقال فضحك الله كما
فضحتنى فجعلن بلا ذبول وذهب يتوارى فى الغنم فوارته فقال «ستركن الله كما سترتنى»
فأعطين هذه الأليات الكبيرة ثم عشنا حتى قرأنا أنها إبل .

(٢) سبب رواية هذا الحديث أن ابن عباس قال لعطاء ألا أريك امرأة من أهل
الجنة؟ قال: بلى قال تلك المرأة السوداء جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم روى الحديث .

(٣) لاشك أن دعاء البركة شامل لأمر الدنيا والآخرة بل هو فى أمور الدنيا
أظهر ، ولو أراد الآخرة لقال مثلاً «اللهم ادخره له عندك» أو نحو ذلك . فهو حديث
عبر معقول .

صلى الله عليه وسلم يقول في قنوته : « يا أم ملام عليك بنى عصية ، فإنهم عصو الله ورسوله » قال فصرعهم الحمى (١) .

وأخرج البخارى فى (الأدب) والنسائى عن أم قيس (٢) أنها قالت: توفى ابني فجزعت، فقلت للذي يغسله لا تغسل ابني بالماء البارد فيقتله. فانطلق عكاشة ابن محصن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقولها فتبسم ثم قال « طال عمرها » فلا تعلم امرأة عمرت ما عمرت (٣) .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (٤) قال : أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولّ ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال « من هذا ؟ أكاه الأسود . فقالت أنا بنت مطعم الطير ومبارى الريح ، أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسى تزوجنى (٥) قال : قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجنى النبي صلى الله عليه وسلم . قالوا : بنس ما صنعت أنت امرأة غيرى ، والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقبله بنفسك فرجعت فقالت يارسول الله أقلنى . قال : قد أقتك . فتزوجها مسعود بن أوس فبينما هى فى حائط

(١) أما قوله عصية عصت الله ورسوله فهو وارد فى الصحيح وأما تسليط أم ملام عليهم والقنوت بذلك فى الصلاة فغير صحيح . والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا يقنت يدعو على رعل وذكوان وعصية الذين قتلوا القراء بيئر معونة .

(٢) هى أخت عكاشة بن محصن رضى الله عنهما .

(٣) هذا الحديث ذكره المؤلف سابقا وعلقنا عليه فهو من مكرراته .

(٤) لعلك على ذكر من قيمة هذا السند وأنه كما قلنا سابقا سلسلة الكذب .

(٥) لم يرد ذكر ليلى بنت الخطيم فيمن وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم ،

بل ذكر ابن كثير أن التى وهبت نفسها هى ميمونة بنت الحارث الهلالية .

وذكر فى المعارف عن أبى اليقظان أنها خولة بنت حكم السامى . وقال غيره هى

أم شريك الأزديّة .

من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي صلى الله عليه وسلم
فأكل بعضها وأدركت فأتت .

وأخرج ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل نحوه ولفظه أكله
الأسد بدل الأسود .

وأخرج البارودي وابن شاهين وابن السكن والبيهقي عن أبي أمامة قال :
جاء ثعلبة بن حاطب^(١) فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا وولدا فقال :
ويحك يا ثعلبة ، قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه ، فأبى فقال ويحك
يا ثعلبة أما تحب أن تكون مثلي فلو شئت أن يسير ربي هذه الجبال معي ذهاباً
لسارت ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا وولداً فوالذي بعثك بالحق
إن آتاني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاشترى غنماً فبورك له فيها
ونمت كما ينمو الدود ، حتى ضاقت به المدينة ، ففتنحى بها فكان يشهد الصلاة
بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهد بها بالليل ، ثم نمت فتنحى بها
فكان لا يشهد الصلاة بالليل ولا بالنهار إلا من جمعة إلى جمعة ، ثم نمت
فتنحى بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«ويح ثعلبة بن حاطب» ثم إن الله أمر رسوله أن يأخذ الصدقات فبعث رجلين
وكتب لهما أسنان الإبل والغنم ، كيف يأخذانها وأمرها أن ييرا على ثعلبة بن
حاطب فخرجا فمرا به فسألاه الصدقة ، فقال أرياني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه
إلا جزية ، انطلقا حتى تفرغا ، ثم مرا بي فلما فرغا مرا به فقال : ما هذه إلا جزية
انطلقا ، حتى أرى رأيي فانطلقا حتى قدما المدينة فلما رأها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : قبل أن يكلمهما «ويح ثعلبة بن حاطب» وأنزل الله (ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآيات الثلاث فبلغ ثعلبة ما أنزل فيه فقدم على

(١) هو رجل من المناقنين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقه . فقال : إن الله منعني أن أقبل منك ،
فجعل بيكي ويحى التراب على رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا
عمالك بنفسك أمرتك فلم تطعني » فلم يقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا
أبو بكر ، ولا عمر حتى هلك في خلافة عثمان ^(١) .

وأخرج البيهقي والطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى قال : جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . إن ههنا غلاماً ^(٢) قد احتضر ،
فيقال له : قل لا إله إلا الله ^(٣) فلا يستطيع أن يقولها . قال : أليس كان يقولها
في حياته ؟ قالوا : بلى . قال : فما منعه منها عند موته ؟ « فهض النبي صلى الله
عليه وسلم ، ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال : « يا غلام . قل لا إله إلا الله . قال :
لا أستطيع أن أقولها . قال : ولم قال لعقوق والدتي ^(٤) قال أحية : هي . قال :
نعم . قال : أرسلوا إليها فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبنك
هو ؟ قالت : نعم . قال : رأيت لو أن ناراً أجمت فقيل لك إن لم تشفعي فيه

(١) قال العلامة ابن كثير « وقد ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن
البصري أن سبب نزول هذه الآية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الأنصاري » .
وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير هاهنا وابن أبي حاتم من حديث معان بن
رفاعة عن علي بن يزيد عن أبي عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى عبد الرحمن
ابن يزيد بن معاوية عن أبي أمامة الباهلي ثم روى الحديث .

(٢) يقال إن اسمه حنظلة .
(٣) لا يقال الميت قل لا إله إلا الله فإنه إذا أباه كفر ، ولكن تذكر له من
غير أمر فيذكرها فإذا كانت آخر كلامه دخل الجنة .

(٤) المحفوظ من هذا الحديث لا يفيد أنه هو الذي أقر على نفسه بالعقوق بل
أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمه وسألها عن حاله فأثنت عليه خيراً ثم قالت :
إلا أنه ربما دخل على امرأته بالشيء دون أن يعطيني منه أو نحو ذلك فسألها أن تعفو
عنه فأبت فقال لها ما قال . والحديث موضوع قال في الفوائد في إسناده كذاب
ومتروك وقال ابن حبان باطل لا أصل له .

حرفناه في هذه النار؟ فقالت: إذن كنت أشفع له. قال: فأشهدى الله وأشهدينا بأنك قد رضيت قالت قد رضيت عن ابني. قال: يا غلام، قل لا إله إلا الله فقال: لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي أتقده بنبي من النار» (١).

وأخرج الأربعة عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها».

قال العلماء: ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم. (٢).

باب

أخرج أحمد عن حذيفة «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا لرجل أصابته وأصابته ولده وولد ولده».

وأخرج أبو يعلى عن الزبير بن العوام (٣) قال: «دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولدي ولولدي ولدي فسمعت أبي يقول لأخت لي: إنك بمن أصابته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(١) وقد أوع الوعاظ بهذا الحديث فتسمعه يجرى كثيرا على ألسنتهم دون أن يسأل أحد منهم نفسه عن مدى صحته مع أنه حديث واه تالف كما علمت.

(٢) نسأل الله أن يحشرنا في زمرة أهل الحديث وأن يرزقنا جهم وحسن الاقتداء بهم فهم والله الذين نجوا من حبال الشيطان واستمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انقمام لها - وهذا الحديث رواه الترمذي كذلك عن ابن مسعود بلفظ «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع».

(٣) هكذا في النسخ والظاهر أنه عن عروة أو عن عبد الله بن الزبير عن أبيه كما تدل عليه جملة «فسمعت أبي يقول».

باب

أخرج أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني من طريق إبراهيم بن المهدي^(١) قال عبدة بن أشعث عن أبيه أنه ولد سنة تسع من الهجرة ، وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض فتلقى بينهن الشر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فماتت .

باب

مأمله لأصحابه من الدعوات والرقى وظهرت آثاره

أخرج البيهقي عن أنس قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة وهي موعوكة وهي تسب الحمى فقال : لا تسبها فإنها مأمورة ، «ولكن إن شئت علمت كلمات إذا قلتين أذهبها الله عنك . قالت : فعلمني . قال : قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق ، وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا أم ملام^(٢) إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ، ولا تنتهي الفم ، ولا تأكلى اللحم ، ولا تشربى الدم^(٣) وتحولى عنى إلى من اتخذ مع الله إلها آخر . قال فقالتها فذهبت عنها» .

(١) قال في اللباز « إبراهيم بن مهدي المصعبى عن حماد بن زيد وطبقته وعنه أحمد وأبو حاتم وقال ثمة قيل توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . وقال العقيلي حدث بمننا كير تم ساق له حديثنا عن الإبراهيم قال حدثنا محمد بن عيسى حدثنا محمد ابن على سمعت يحيى بن معين يقول : إبراهيم بن مهدي جاء بمننا كير .

(٢) عجيب أن تخاطب الحمى خطاب من يعقل وأعجب منه أن ينسب هذا إلى سيد المقلاء صلوات الله عليه وسلامه .

(٣) هذا كقولك للنار لا تحرقى وللداء لا تبلى فإذا تفعل الحمى إذا في الجسم إذا كانت لا تصدع الرأس الخ . ولكن هذا يذكرنا برقى العجائز حين يمكن بأيديهن ورقة من خلاف الدررة ثم يمررن بها على رأس المريض ويخاطبن العين التي حسدت ويأمرنها أن تخرج من هذا الجسد ويكثرن الثأوب أماراة عندهن على قوة الإصابة فالله اعصمنا من الخرافات .

وأخرج البيهقي عن عائشة أن أباه دخل عليها فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء لو كان على أحدكم جبل دين ذهباً قضاه الله تعالى عنه اللهم فارح اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك قال أبو بكر وكان على ذنابة من دين وكنت للدين كارها فلم ألث إلا يسيرا حتى جاءني الله بفائدة فقضى الله ما كان على من الدين قالت عائشة وكانت لأسماء على دين فكنت أستحي منها كلما نظرت إليها فكنت أدعو بذلك فما لبثت إلا يسيرا حتى جاءني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة فقضيتها (١).

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أبي العالية الرياحي أن خالد بن الوليد قال يا رسول الله إن كائدا من الجن يكيدني قال « قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يعرج في السماء وما ينزل منها ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن » قال ففعلت فأذهب الله عني (٢).

(١) ألم يجد الواضع لهذا الحديث إلا بيت الصديق ليكذب عليه؟ الذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه وكان قد ركبته الدين أن يقول « اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء أنض عن الدين وأغنى من الفقر » فقالها الرجل فقضى الله دينه وفي حديث لمي رضى الله عنه عند الترمذي أنه علم رجلا أن يقول (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنى بفضلك عمن سواك، وقال له لو كان عليك جبل ديناً قضاه الله تعالى .

(٢) وهذا هو نفس الدعاء الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم حين كادته الجن وأتى منهم شيطان بشعلة من نار ليحرق وجهه بها فنزل جبريل عليه السلام وعده هؤلاء الكلمات فهزمهم الله تعالى .

وأخرج ابن سعد عن عمران بن حصين عن أبيه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أراد أن ينصرف قال : ما أقول؟ قال « قل اللهم قى شر نفسى واعزم لى على رشدى » ولم يكن أسلم ، ثم إنه أسلم فجأة فقال : يا رسول الله إنك قلت لى قل كذا وكذا وقد أسلمت^(١) .

وأخرج البيهقى من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن رجل من أسلم قال : لدغت رجلا عقرب فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره » قال فقالتها امرأة من أهلى فلدغتها حية فلم تضرها^(٢) .

وأخرج ابن سعد عن أبى بكر بن محمد قال : نهش عبد الله بن سهل بحجرات^(٣) الأفاعى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذهبوا به إلى عمارة بن حزم^(٤) فليرقه قالوا يا رسول الله إنه يموت قال « وإن تذهبوا به إلى عمارة بن حزم » فرقاه فشفاه الله تعالى .

وأخرج ابن سعد عن سهل بن أبى حشمة قال : « لدغ رجل منا بحرة الأفاعى

(١) أصل الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحصين كم إلما تعبد؟ قال سبعة واحد فى السماء وستة فى الأرض . فقال له فمن تعدل رغبتك ورهبتك؟ قال الذى فى السماء . قال فامبد الذى فى السماء وارك الذى فى الأرض ثم قال له أسلم وأعلمك كلمتين فلما أسلم قال له قل اللهم ألهمنى رشدى وأعدنى من شر نفسى » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٢) الحديث رواه مسلم عن أبى هريرة بلفظ « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال : أما لو قلت حين أمسيت : أهوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك »

(٣) جمع حريرة الذى هو تصغير حررة وهى الحجارة السود كما قدمنا .

(٤) لعلمها محمرو بن حزم كما سياتى فى الحديث الذى بعده

خُدعى له عمرو بن حزم^(١) يرقيه فأبى حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فقال له : اعرضها على فعرضها عليه فأذن له فيها^(٢) .
حررة الأفاعى موضع قريب من الأبواء^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال : أصاب خالد بن الوليد أرق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أعلمك كلمات إذا قلتها تمت^(٤) قل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن جارى من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم^(٥) أو أن يطغى عز جارك ولا إله غيرك »

وأخرج ابن سعد عن أبان بن أبي عياش^(٦) أن أنس بن مالك كلم

(١) هو جد أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المحدث المشهور الذى كتب إليه عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول له « انظر ما كان عندك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فأبى خشيت دروس العلم وذهاب العلماء » ولهذا قيل إنه أول من دون الحديث وأما جده عمرو بن حزم فقد اشتهر بالكتاب الذى كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الديات والعقل وأسنان الإبل ونحو ذلك ، وجاء فيه « ولا يس المصحف إلا طاهر » .

(٢) كان عليه السلام يقول لأصحابه « اعرضوا على وقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن شركا » .

(٣) هو المكان الذى توفيت فيه آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة .

(٤) المحفوظ أنه هو الذى شكأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمه هذه الكلمات ليدعوا بها .

(٥) أى يجعل على بالشر فيعتدى على ويؤذنى . يقال فرط فلان على فلان أى سبق إليه بالشر وجهل عليه .

(٦) قال فى اللبزان « أبان بن أبي عياش فيروز ، وقيل دينار الزاهد »

الحجاج فقال له الحجاج : لولا خدمتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب أمير المؤمنين فيك كان لي ولك شأن . فقال أنس : إيهات إيهات^(١) لما غلظت أرنبتى وأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتي^(٢) علمني كلمات لم يضرني معهن عتو جبار ولا عنوته مع تيسير الحوائج ولقاء المؤمنين بالحبة ، فقال الحجاج : لو علمتنيهن ، قال لست لذلك بأهل ، فدرس إليه الحجاج ابنيه ومعهما مائتا ألف درهم ، وقال لهما الطفا بالشيخ عسى أن تظفرا بالكلمات ، فلم يظفرا بها فلما كان قبل أن يهلك^(٣) بثلاث قال : لي دونك هذه الكلمات^(٤) ولا تضعها إلا في موضعها ، فذكر أبان ما أعطاه الله تعالى مما أعطى أنسا مع ذهاب ما أذهب الله عني مما كنت أجد الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، بسم الله على نفسي وديني ، بسم الله على كل شيء أعطاني ، بسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض ورب السماء ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به أحدا ، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك ، عز جارك وجل ثناؤك ، ولا إله إلا أنت اجعلني في عيادك

== أبو إسماعيل البصرى أحد الضعفاء وهو تابعي صغير يحمل عن أنس وغيره وهو من موالى عبد القيس . قال شعيب بن حرب : سمعت شعبة يقول «لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إلي من أن أقول حدثنا أبان بن أبي عياش : وقال يحيى بن معين متروك وقال مرة ضعيف وقال أبو عوانة كنت لا أسمع بالبصرة حديثا إلا جئت به أبان فحدثني به عن الحسن حتى جمعت منه مصحفا فما أستعمل أن أروى عنه . وقال الجوزجاني ساقط . وقال المسائي : متروك .

(١) إيه اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل وكذا إيهات .

(٢) يعني لما بلغ واحتلم فهو من قبيل الكناية .

(٣) الضمير لأنس رضى الله عنه .

(٤) يعني أنه علمها لأبان بن أبي عياش .

«وجوارك من كل سوء ، ومن الشيطان الرجيم اللهم إني أستجبرك من جميع كل شيء خلقت وأحترس بك منهم وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلقى وعن يميني وعن شمالي ومن فوق ومن تحتي يقرأ في هذه الست قل هو الله أحد إلى آخر السورة (١) .

وأخرج الخطيب في (رواة مالك) عن ابن عمر أن رجلا قال يارسول الله إن الدنيا أدبرت عني وتولت قال له فإين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون ؟ قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال يارسول الله لقد أقيمت على الدنيا فما أدري أين أضعها (٢) .

باب

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أنه كان مع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمروا بحى من أحياء العرب فيهم لدغ ، فرفاه رجل منهم (٣) بفاتحة الكتاب فبرأ .

وأخرج البيهقي عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه أنه مر بقوم وعندهم مجنون موثق في الحديد فقال له بعضهم أعنك شيء تداوى به هذا ؟ فإن

(١) لعلك أدركت الآن سر وقية شعبية في أبان فدعاؤه تظهر فيه الصنعة وهو من جنس أدعية الصوفية ولا يبدو فيه إشراق النبوة .

(٢) عجيب أن يجهل مؤمن أين يضع الدنيا فليضعها فيما أمر الله ورسوله أن توضع فيه وليؤد منها الحقوق ويصل منها الرحم ويحمل نواب إخوانه المسلمين .

(٣) الذى رفاه هو أبو سعيد نفسه راوى الحديث وقال له عليه السلام « وما أدراك أنها رقية » .

صاحبك قد جاء بخير فقرأ عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين ، فبرأ فأعطاه مائة شاة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « كل فمن أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق ^(١) » .

باب

أخرج البيهقي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «في قوله تعالى ﴿ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الآية ﴾ قال هو أمان من السرقة» وأن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها حين أخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله ، والرجل ليس بنائم حتى انتهى به إلى الباب فوجده مسدوداً فوضع الكارة فإذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال إني أحصنت بيتي ^(٢) .

(١) لم يصح في الرقية بفاتحة الكتاب إلا حديث أبي سعيد المتقدم وقد جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم « اقساموا واجعلوا لي سهماً معكم »
 (٢) قال العلامة ابن كثير عند تفسير هذه الآية الأخيرة من سورة الأسراء « وقد جاء في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى هذه الآية آية البر وفي بعض الآثار أنها ما قرئت في بيت ليلة فيصيبه سرقة أو آفة والله أعلم » ولم يذكر لهذا سندا معروفاً

ذكر آيات في منامات

رؤيت في عهده صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم

أخرج البخارى عن ابن عمر قال إن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شاء الله » وأنا غلام حديث السن وبيتى المسجد^(١) قبل أن أنكح فقلت فى نفسى لو كان فىك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم فى خير فأرني رؤيا فبينما أنا كذلك إذ جاءنى ملكان فى يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بى إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله اللهم إنى أعود بك من جهنم ثم أرانى لقينى ملك فى يده مقمعة من حديد فقال لى لن تراعى نعم الرجل أنت لو تكثرت الصلاة فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم فإذا هى مطوية كطى البئرله قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى فيها رجلا معلقين بالسلاسل رؤسهم أسفلهم عرفت فيها رجلا من قريش فانصرفوا بى عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان عبد الله رجل صالح »^(٢).

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال رأيت فى المنام كأن فى يدى سرقة^(٣) من حرير لا أهوى بها إلى مكان فى الجنة إلا طارت بى إليه فقصصتها على

(١) كان رضى الله عنه يقيم مع أهل الصفة فى المسجد قبل أن يتزوج .

(٢) وفى بعض الروايات بزيادة « لو كان يكثرت الصلاة من الليل » وقال الزهرى وكان عبد الله بعد ذلك يكثرت الصلاة من الليل

(٣) هى بفتح الأول والثانى الشقة من الحرير وجمعها سرق ، والكلمة بهذا

اللعنى فارسية .

حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال « إن أخاك رجل صالح^(١) » .

وأخرج البخارى عن عبد الله بن سلام قال « رأيت كأنى فى روضة وسط الروضة عمودى أعلى العمود عروة فتميل لى ارقه قلت لأستطيع فأتانى وصيف^(٢) فرفع ثيابه فرقيت فاستمسكت بالعروة ، فانتبهت وأنا متمسك بها ، فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال « تلك الروضة ، روضة الإسلام . وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالإسلام حتى تموت »^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن سلام قول : رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا رأيت كأن رجلا أتانى قال انطلق فسلك بى فى منهج^(٤) عظيم فبينما أنا أمشى إذ عرض لى طريق عن شمالى فأردت أن أسلكها . فقال : إنك لست من أهلها ثم عرضت لى طريق عن يمينى فسلكتها حتى انتهينا إلى جبل زلتى^(٥) فأخذ بيدي فزجل بى^(٦) حتى أخذت بالعروة فقال لى استمسك

(١) رواية الشيخين « أرى عبد الله رجلا صالحا » وفى رواية الترمذى « فقال إن أخاك رجل صالح أو قال إن عبد الله رجل صالح » .
(٢) الوصيف: الغلام دون البلوغ والجمع وصفاء والأنثى وصيفة ، وجمعها وصائفات .

(٣) أخرجه البخارى فى باب التعبير قال « باب التعليق بالعروة والحلقة » ثم روى الحديث وأخرجه قبل ذلك بقليل فى باب الخضر فى اللسان والروضة الخضراء ، قال عبد الله بن سلام « إنما أريت كأنما عمود وضع فى روضة خضراء فنصب فيها وفى رأسها عروة وفى أسفلها منصف ، والمنصف الوصيف فليل ارقه فرقيت حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى » .

(٤) المنهج الطريق الواسع الذى يهيج أى يسلك .
(٥) الزلق بفتحين وبفتح فسكون وبفتح فكسر والزلافة هو موضع الزلق الذى لا تثبت عليه قدم ، ويطلق الزلق على الأرض المساء التى لا يثبت فيها شيء .
(٦) يهني رماني ودفع لى .

بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « رأيت خيرا. أما المنهج العظيم فالحشر وأما الطريق التي عرضت عن شمالك فطريق أهل النار ولست من أهلها وأما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة، وأما الجبل الزاق فمنزلة الشهداء^(١) وأما العروة التي استمسكت بها فعروة الإسلام فاستمسك بها حتى تموت » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن زُمَيْل الجبني قال: رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رأيت جميع الناس على طريق رحب، سهل لاجب^(٢) والناس على الجادة^(٣) منطلقون فينما هم كذلك إذ أشفى ذلك الطريق على مزج لم تر عيناى مثله يرف رفيفاً^(٤) ويقطر نداء فيه من أنواع الكلاء فكأنى بالرعلة الأولى^(٥) حين أشفوا على المريج^(٦) كبروا ثم أكبوا رواحلهم فى الطريق فلم يظلموه يمينا ولا شمالا^(٧) فكأنى أنظر إليهم منطلقين ثم جاءت الرعلة الثانية وهم أكثر منهم أضعافا، فلما أشفوا على المريج كبروا ثم أكبوا رواحلهم فى الطريق فمنهم المرتع^(٨) ومنهم الآخذ الضفت^(٩) ومضوا على ذلك ثم قدم عظم^(١٠) الناس فلما أشفوا على المريج كبروا وقالوا هذا خير

(١) وفي بعض الروايات « ولان تناله » .

(٢) اللاجب الواضح .

(٣) يعنى وسط الطريق .

(٤) يقال رف الزرع يرف رفيفا وارتف يعنى اهتز نضارة وخضرة .

(٥) الرعلة القطة المتقدمة من الحيل القليلة أو البقر والجمع رعال وأرعال

وأراويل .

(٦) أشفوا أشرفوا والمرج الأرض الواسعة فيها نبت كثير ثمرج فيه الدواب

والجمع مروج .

(٧) يعنى لم يتجاوزوه ولم يحيدوا عنه لا يمينة ولا يسرة .

(٨) المرتع يعنى الخصب لئذى لا يمنع شيئا يريده

(٩) الضفت قبضة حشيش يختلط فيها الرطب باليابس .

(١٠) عظم الشيء بفتح أوله وسكون ثانيه ويضم أوله أيضا أكثره وأغلبه .

المنزل فكأنى أنظر اليهم يميلون يميناً وشمالاً فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتى أقصى المرج، فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات، وأنت فى أعلاها درجة فإذا عن يمينك رجل آدم شثن أقنى إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولاً^(١) وإذا عن يسارك رجل سمأ^(٢) ربعة أحر كثير خيلان الوجه^(٣) كأنما حم شعره بالماء^(٤) إذا هو تكلم أصغيت له إكراماً له، وإذا أمامكم شيخ أشبه الناس بك خلقاً ووجهاً^(٥) كلهم يؤمونه يريدونه وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف^(٦) وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعها فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سرى عنه فقال «أما ما رأيت من الطريق السهل الربح فذلك ما حملتم عليه من الهدى فأنتم عليه وأما المرج الذى رأيت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت أنا وأصحابي لم تتعلق بها ولم تتعلق بنا ثم جاءت الرعلة الثانية بعد وهم أكثر منا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ونجوا على ذلك ثم جاء عظم الناس فما لوانى المرج يميناً وشمالاً وأما أنت فمضيت على طريق صالحة فلن تزال عليها حتى تلقانى وأما المنبر الذى رأيت سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها ألفاً وأما الرجل الذى رأيت عن يمينى فذاك موسى إذا اتكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله تعالى إياه والذى رأيت

(١) أى يعلوهم ويزيد عليهم .

(٢) السمار اللبن الذى رقق بالماء فصار لونه بين البياض والسواد .

(٣) الخيلان جمع خال وهو بثرة سوداء يلبث حولها الشعر غالباً ويفلب على

عامّة الحد .

(٤) ورد فى حديث الإسراء فى وصف عيسى عليه السلام « كأنما خرج من

ديماس أى حمام .

(٥) وورد كذلك فى شأن إبراهيم عليه السلام قوله عليه السلام « أشبه

الناس به صاحبكم » يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم .

(٦) يعنى هزيلة مسنة .

عن يسارى فذاك عيسى نسكرمه لآكرام الله تعالى إياه وأما الشيخ فذاك أبوناه إبراهيم كلنا نؤمه وتقتدى به ، وأما الناقة فهى الساعة علينا تقوم لا نبى بعدى ولا أمة بعد أمتى .

وأخرج البيهقى عن طلحة بن عبيد الله : أن رجلين من بلى ^(١) قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إسلامهما معا وكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر ، ففزا المجتهد فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفى قال طلحة فبينما أنا عند باب الجنة يعنى فى النوم إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذى مات الآخر منهما ثم رجع فأذن للذى استشهد ثم رجع إلى فقال ارجع فإنه لم يؤذن لك فأصبح طلحة يحدث الناس فمجبوا فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « أليس قد مكث بعده سنة فضلى كذا وكذا من سجدة ، وأدرك رمضان فصامه ؟ » ^(٢) .

وأخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال : رأيت فى المنام كانى أقرأ سورة (ص) فلما أتيت على السجدة سجد كل شىء رأيت الدواة واللوح والقلم فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمر بالسجود فيها ^(٣) .

(١) قال فى المعارف « وولد مالك بن حمير قضاة بن مالك وهن قبائل قضاة كلب بن برة ومن بطونهم بنوعدى بن جناب وبنو عليم بن جناب وغيرهم ذكرهم زهير ومنهم بنو العبيد ومنهم ربيعة ومصاد وبنو القمين وسليح وتنبوخ وجرم بن ربان وراسب بن جرم وبهراء وبلى ومهرة وعذرة وسعد هذيم :

(٢) المحفوظ من هذا الحديث أنه كان هناك أخوان مات أحدهما قبل الآخر بأربعين يوماً ، فسمع النبى صلى الله عليه وسلم الناس يثنون على المتقدم منهما فقال لهم « وما يدريكم ما بلغت به صلواته فى هذه المدة يعنى فى أربعين يوماً » .

(٣) روى العلامة ابن كثير هذا الحديث عند تفسيره لآية سجدة «ص» وقال : تفرد به أحمد .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت البارحة أني أصلي خلف شجرة فقترت (ص) فلما أتيت على السجدة سجدت فسجدت الشجرة فسمعتها وهي تقول : اللهم كتب لي بها عندك ذكراً واجعل لي بها عندك ذخراً وأعظم لي بها عندك أجراً قال فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ص : فلما أتى على السجدة سجد فسمعته يقول في سجوده ، ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (١) .

وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت قال أمرنا أن نسبح في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ونحمد ثلاثاً وثلاثين ونكبر ثلاثاً وثلاثين فأتى رجل من الأنصار في نومه فقيل له أمرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا؟ قال نعم قال فاجعلوها خمسا وعشرين وأجعلوا فيها التهليل فما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فافعلوا » (٢) .

وأخرج الشيخان عن ابن عمر قال أرى رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أن ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في السبع الأواخر فمن كان

(١) قال ابن كثير بعد روايته لهذا الحديث « رواه الترمذي عن قتيبه وابن ماجه عن أبي بكر بن خالد كلاهما عن محمد بن يزيد بن خنيس نحوه وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

وقال الذهبي عن محمد بن يزيد بن خنيس « قال أبو حاتم شيخ صالح كان يمتنع من التحديث وقال ابن حبان ربما أخطأ يجب أن يعتبر بحديثه إذا بين الدماع - قلت هو وسط » .

(٢) لا يقوى هذا الحديث على معارضة الأحاديث المنتق عليها وكلها مجمعة على أن يسبح المصل ثلاثاً وثلاثين ويحمد كذلك ثم يكبر أربعاً وثلاثين أو يكبر ثلاثاً وثلاثين ويقول في ختام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

متحريها فليتحرها في السبع الأواخر^(١) .

وأخرج الدارمي عن أبي أمامة أن أبا لهم أرى في المنام أن الناس يسلكون في صدع جبل وعرطويل وعلى رأس الجبل شجرتان خضراوان تهتفان هل فيكم من يقرأ سورة البقرة هل فيكم من يقرأ سورة آل عمران؟ فإذا قال الرجل نعم. دنتا بأعناقهما حتى يتعلق بهما فيخطران به الجبل^(٢) .

وأخرج الحاكم عن جابر قال: هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فمرض الرجل فأخذ مشقصا فقطع رواجه^(٣) فمات فراه الطفيل في المنام فقال ما فعل بك قال غفر لي بهجرتي^(٤) فقال ما شأن يدك؟ قال قيل لي إن لا نصح منك ما أفسدت من نفسك فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «اللهم وليديه فاغفر» .

(١) وفي بعض الأحاديث «تحروها في الوتر من السبع الأواخر» .

(٢) ورد في الصحيح «أن البقرة وآل عمران تحيثنان يوم القيامة كأنهما غماتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن قارئهما يوم القيامة» .

(٣) جمع راجية وهي مفصل أصول الأصابع .

(٤) إذا كان الرجل قد قصد بقطع رواجه أن يقتل نفسه فهو ذنب عظيم والهجرة إنما نجب ما كان قبلها وقد ورد في الصحيح أن رجلا كان يبلى في القتال أحسن البلاء وكان الناس يتعجبون من بلائه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول هو في النار وذات يوم أصابه جرح فلم يتحمل ألمه فوضع ذباب سيفه في بطنه ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فإذا كان جهاد هذا الرجل وحسن بلائه لم يشفع له من قتل نفسه فكيف تشفع لهذا هجرته؟ فهذا الحديث في النفس منه شيء والحمد لله على أنه من روايات الحاكم فيسهل رده وإنكاره .

ذكر مَرَاة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبيينا

صلى الله عليه وسلم

قال العلماء ما أوتي نبي معجزة ولا فضيلة إلا ولنبينا صلى الله عليه وسلم
تنظيرها أو أعظم منها (١).

باب

ما أوتي آدم عليه الصلاة والسلام من المعجزات والخصائص
وما لنبينا صلى الله عليه وسلم نظيره

من ذلك أن الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء
قال بعض العلماء ذهب قوم إلى أن آدم نبي في ذلك الوقت وأرسل إلى الملائكة
وكانت معجزته هذا الإنبياء (٢) يعني قوله تعالى ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم ﴾ وأن الله
كلمه كما أخرج الطبراني عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله آدم نبي كان؟ قال « نعم
كان نبيا رسولا كلمه الله قبلا (٣) » وقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم نظيره

(١) أظن أن قائل هذا هو الشافعي رحمه الله .

(٢) بل الظاهر أنه إنما نبي بعد هبوطه إلى الأرض وأما تعليمه الأسماء
وإنباؤه الملائكة بها فقد كان لإظهار فضله عليهم واختصاصه بالخلافة .

(٣) الرواية المحفوظة قال (نعم نبي مكالم) ولم يقل رسولا ولا كلمه الله قبلا
والصحيح أن آدم نبي فقط وليس برسول بدليل حديث الشفاعة المتفق عليه فقه
ورد فيه أن الناس يقولون نوح عليه السلام « أنت أول رسول بعثه الله
إلى الأرض » .

ذلك كله . أما الكلام . فتقدم في الإسراء^(١) وأما تعليم الله أسماء كل شيء فأخرج الديلمي في (مسند الفردوس) عن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثلث على أمتي في الماء والطين وعلمت الأسماء كلها»^(٢) وأما السجود فقال بعض العلماء: في قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية هذا التشريف الذي شرف به النبي صلى الله عليه وسلم أعم وأعم في الإكرام من تشريف آدم عليه السلام حيث أمر الملائكة بالسجود له من وجهين. أحدهما. أن ذلك^(٣) وقع وانقطع، وتشريفه صلى الله عليه وسلم بالصلاة مستمر أبداً^(٤). والثاني. أن ذلك حصل من الملائكة لا غير، وتشريفه صلى الله عليه وسلم بالصلاة حصل من الله والملائكة والمؤمنين^(٥).

(١) في هذه الآية كلم الله عز وجل نبينا صلى الله عليه وسلم كفاحاً من غير واسطة ملك .

(٢) المعروف أن تعليم الأسماء خصوصية لآدم عليه السلام اختصه الله بها لأنه أول إنسان فجمع الله له علم ما سيحدث في ذريته وليظهر للملائكة الحكمة في استخلافه دونهم ولا يلزم من ذلك أن يكون آدم أفضل من غيره إذ الخصوصية لا تقتضي الأفضلية وأما حديث الديلمي فليس بصحيح .
(٣) يعنى السجود لآدم .

(٤) لأن التعبير بالفعل المضارع في قوله « يصلون » دال على تجدد ذلك واستمراره .

(٥) ولكن أين الموازية بين السجود والصلاة وهما خصوصيتان مختلفتان ؟ وإنما تكون الموازية بين شيئين من جنس واحد : نعم يمكن أن يقال إن الخصوصية في صلاة الله والملائكة على نبيه أفضل من خصوصية سجد للملائكة لآدم لاسيما وقد فسرت الصلاة ببناء الله عليه في الملائكة الأمل .

باب

فيما أوتي به إدريس عليه الصلوة والسلام

قال تعالى (ورفعناه مكانا عليا) وقد رفع صلى الله عليه وسلم إلى قابله قوسين^(١).

باب

فيما أوتي به نوح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم آيته التي أوتى إجابة دعوته^(٢) وإغراق قومه بالطوفان وكم لنبينا صلى الله عليه وسلم من دعوة مجابة منها دعوته على الذين وضعوا السلا على ظهره وقد دعا بالمطر عند القحط فهطلت السماء بدعائه . قال أبو نعيم وزاد نبينا صلى الله عليه وسلم في نوح بأنه في مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة ودخل الناس في دينه أفواجا ونوح أقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يؤمن به إلا دون المائة نفس^(٣) : قلت : ومما أوتي به نوح عليه السلام تسخير جميع الحيوانات له في السفينة وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم في موضعه ونوح كان السبب في نزول الحمى إلى الأرض^(٤) ونبينا صلى الله عليه وسلم

(١) يعني أنه عليه السلام ليلة الإسراء جاز غاية القرب حتى كان من ربه قاب قوسين ووصل إلى مكان لم يرق إليه أحد من الخلق .

(٢) ليس إجابة دعوته على قومه يصلح أن يكون خصوصية فإن ذلك يحصل لغير الأنبياء ولكن خصوصيته في أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض وأنه أبو البشر الثاني فإن الناس جميعا بعد الطوفان من ذريته وأنه أطول الأنبياء عمرا .

(٣) قرأت مثل هذا الكلام في مرثية لعمر يرثي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) لست أدري كيف كان نوح سببا في نزول الحمى إلى الأرض ؟ الظاهر

نفى الحمى من المدينة إلى الجحفة^(١).

باب

فيما أوتيه هود عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتى الريح وقد نصر بها صلى الله عليه وسلم كما تقدم في غزوة الخندق. قلت: وفي غزوة بدر^(٢).

باب

فيما أوتيه صالح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتى الناقة ونظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم كلام الجمل وطاعته له^(٣).

باب

فيما أوتيه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

أوتى النجاة من النار. وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في باب

= أن هذه من الإسرائيليات التي تحيط أخبار الأنبياء فيما يسمى كتب العهد القديم فلا يجوز الالتفات إليها .

(١) صح أنه عليه السلام دعا المدينة وقال « اللهم صححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة » .

(٢) هذا غير صحيح فلم ترسل ريح يوم بدر وإنما نصر المؤمنين بأمداد الملائكة كما ذكر الله عز وجل .

(٣) بل الأحسن أن يقال: إن نظيرها تسبيح الحمى في كفه وحين الجذع ونبع الماء الخ .

الآية في النار. وأوتى الخلة. وقد أخرج ابن ماجة وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فمزلني ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمّن بين خليين^(١) .

وأخرج أبو نعيم عن كعب بن مالك سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بخمس « إن الله اتخذ صاحبكم خليلاً » .

وأخرج عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله^(٢) . قال أبو نعيم وقد حجب إبراهيم عن عمرو بن لؤي بثلاث^(٣) ، وكذلك حجب نبينا صلى الله عليه وسلم عن أرواحهم ، كما قال تعالى (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)^(٤) وقال تعالى (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا)^(٥) قلت وقد تقدمت الأحاديث في ذلك في باب عصمته . قال أبو نعيم وقد ناظر إبراهيم عمرو فبهته بالبرهان والحجة ، كما قال: تعالى (فبهت الذي كفر) . وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أتاه أبي بن خلف

(١) قال في الفوائد ورواه العقيلي عن ابن عمرو مرفوعاً وهو موضوع وقال ابن عدي ليس لهذا الحديث أصل عن ثقة وقد أخرجه ابن ماجة .

(٢) هذا وارد في الصحيح في فضل أبي بكر رضي الله عنه وقد جاء فيه « إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر كل خوذة في المسجد تسد إلا خوذة أبي بكر » .

(٣) لا نعرف شيئاً عن هذه الحجب الثلاث ولا ورد بها شيء صحيح عندنا فهي إسرائيلية .

(٤) سبق أن علقنا على هذه الآيات بما فيه الكفاية .

(٥) الظاهر أن المراد بالحجاب هنا حجاب الغفلة والاستكبار يحول بينهم وبين تدبر القرآن وتفعله .

يكذب بالبعث بعظم بال ففكره وقال (من يحيي العظام وهي رميم ؟) فأُنزل الله تعالى (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) وهذا البرهان الساطع . قال أبو نعيم : وقد كسر إبراهيم أصنام قومه غضبا لله تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم أشار إلى أصنام قومه وهي ثلاث مائة وستون، صنما فتساقطت وتقدم حديثها في باب فتح مكة . قلت : ومما أوتيه إبراهيم كلام الأكبش . أخرج ابن أبي حاتم عن علماء بن أحر^(١) أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل بينان البيت^(٢) فقال مالكا ولارضى فقالا : نحن عبدان مأموران أمرنا ببناء هذه الكعبة . قال فهاتنا بالبينة على ماتدعيان فقام خمسة أكبش^(٣) فقال نحن نشهد أن إبراهيم وإسماعيل عبدان مأموران أمرنا ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت . وقد تكلم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الحيوانات . ومن معجزاته : ما أخرجه ابن سعد أنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس^(٤) قال : لما هرب إبراهيم من كوثي وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات غير الله لسانه فقيل عبراني حيث عبر الفرات^(٥) وبعث نمرود في أثره وقال لا تدعوا

(١) قال في الليزان « علماء بن أبي هلباء عن علي رضي الله عنه لا يدري من هوروى عنه عمرو بن غزى » ولست أدري هل هو علماء بن أحر أم غيره فالدهبي لم يترجم إلا لعلاء واحد .

(٢) لم يرد أبداً أن ذا القرنين ذهب إلى مكة وقصته في القرآن لا تتضمن شيئا من ذلك ولم يرد أيضا أنه كان في زمان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ولو كان في زمان إبراهيم لكان أول من آمن به وصدقه فإنه كان عبدا صالحا كما تفيده الآيات :

(٣) فمن أين حضرت هذه الأكبش ؟ لعلمها قدمت للاحتفال بلدى القرنين ولماذا كانت خمسة ألم يكن يكفي منها كبشان أو لعل نصاب الشهادة من الحرفان خمسة .

(٤) هذه سلسلة الكذب كما عرفت أكثر من مرة .

(٥) لا نظن أن العبرية نسبة إلى عبور إبراهيم الفرات وإبراهيم بعد نجاته من النار قال « إني مهاجر إلى ربي » فهاجر من أرض حران إلى فلسطين وهو في هذه الهجرة كان مؤيدا من الله محفوظا من أعدائه لأنه قام بها لله عز وجل .

أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به فلقوا إبراهيم فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في الرسل الذين أرسلهم إلى الملوك فأصبح كل منهم يتكلم باغة القوم الذين أرسل إليهم^(١).

ومن معجزاته: ما أخرجه ابن أبي شيبه في (اللسان) حدثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن حدثني أبي عن الأعمش عن أبي صالح قال: انطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار^(٢) فلم يقدر على الطعام فر بسلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله فقالوا ما هذا؟ قال حنطة حمراء ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء، فكان إذا أزرع منها شيء خرج سنبله من أصلها إلى فرعها حباً متراكماً. وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في السقاء الذي زوده لأصحابه وملاه ماء ففتحوه فإذا لبن وزبد^(٣).

باب

فيما أوتي إسماعيل عليه الصلاة والسلام

أوتي الصبر على الذبح. وقد تقدم في باب شق الصدر أن ذلك نظيره بل أبلغ منه لأنه وقع حقيقة والذبح لم يقع^(٤). وأوتي الغداء من الذبح وكذلك عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) وأوتي زمزم، وكذلك عبد للطالب

(١) سبق أن علقنا على هذا الأثر عند الكلام على كتبه عليه السلام إلى الملوك ولأمراء.

(٢) أي يجلب لأهله ميرة وهي الطعام.

(٣) لم يرد هذا فيما صح من معجزاته عليه السلام.

(٤) بل الذي فاق فيه كل إخوانه من الرسل عليهم السلام هو صبره على ما اتي في تبليغ الدعوة من أذى قومه وعتهم ثم صبره على مشقة الجهاد بعد الهجرة وعلى مؤامرات المنافقين واليهود.

(٥) فإين الغداء من الغداء؟ ثم أين عبد الله من إسماعيل؟

جد النبي صلى الله عليه وسلم وأوثى العربية . أخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاما »^(١) .

وأخرج أبو نعيم وغيره عن عمر أنه قال يارسول الله مالك أفصحنا، ولم تخرج من بين أظهرنا قال كانت لغة إسماعيل درست فحاء بها جبريل فحفظنيها^(٢)

باب

فيا أوتى يعقوب عليه الصلاة والسلام

قال الجرجاني في (أماليه) المشهورة حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن إسماعيل حدثنا أبي حدثنا نوح بن حبيب البذشى حدثنا حامد بن محمود حدثنا أبو مسهر الدمشقي حدثنا ابن عبد العزيز التنوخي حدثني ربيعة^(٣) قال لما أتى يعقوب عليه الصلاة والسلام فقيل له إن يوسف أكله الذئب فدعا الذئب^(٤) فقال أكلت قررة عيني وثمره فؤادي؟ قال لم أفعل قال فمن أين جئت وأين تريد؟ قال جئت من أرض مصر وأريد أرض جرجان^(٥) قال فما يعنك لها؟ قال سمعت الأنبياء قبلك يقولون: من زار حميا أو قريبا كتب الله له بكل خطوة

(١) هذا كذب فإن العربية كانت موجودة قبل إسماعيل وهو تعلمها من جرم الدين نشأ بينهم وتزوج منهم .

(٢) هذا الحديث تقدم وعلقنا عليه في موضوعه .

(٣) سند كله مجاهيل بل لملك بعد ما تقرأ حديثهم تقول إنهم مهايل .

(٤) لم يسكن ثم ذئب حتى يدعو يعقوب وقد أدرك يعقوب عليه السلام حين جاءه بنوه بقميص يوسف أنهم هم الذين دروا له تلك المسكيدة ولهذا قال لهم « بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »

(٥) إقليم في فارس شرقي جنوبي بحر قزوين فتحه يزيد بن المهلب وأسس فيه مدينة جرجان وتسمى « استراباد » وينسب إليها عبد القادر الجرجاني

ألف حسنة، وحط عنه الف سيئة: ورفع له ألف درجة^(١) فدعا بنيه فقال: اكتبوا هذا الحديث فأبى أن يحدّثهم فقال مالك لا تحدّثهم؟ قال إنهم عصاة. وقد أوتى نبينا صلى الله عليه وسلم كلام الذئب كما تقدم^(٢). قال أبو نعيم: ومما أعطيه يعقوب عليه الصلاة والسلام أنه ابتلى بفراق ولده فصر حتى كاد يكون حرضا من الحزن^(٣) ونبينا صلى الله عليه وسلم فجع بولده ولم يكن له من البنين غيره، فرضى واستسلم ففارق صبره صبر يعقوب^(٤)

باب

ما أوتى يوسف عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أعطى يوسف من الحسن مافاق به الأنبياء والمرسلين بل

(١) ترى من هم الأنبياء الذين عاصروهم هذا الذئب قبل يعقوب ولم يكن قبله من الأنبياء إلا أبواه إبراهيم وإسحق؛ وأين كان يسمعون وكيف يمكن من حضور مجالسهم؟ ثم ماذا عسى أن يكون له في جرجان من أقارب وأصدقاء، وهل يتاح لذئب في مصر أن يصهر إلى ذئاب في جرجان وهل عدم أن يجد في مصر أتى من الذئاب، ألم أقل لك إن رواة هذه القصة سخايل.

(٢) عجبا لهذا السيوطي كيف صوغ له خياله أن هذه القصة صحيحة فأخذ يوازن بين كلام الذئب ليعقوب وبين كلامه لنبينا صلى الله عليه وسلم.

(٣) حزن يعقوب وبكاؤه على يوسف لا ينافي صبره فإن ذلك شيء لا يمكن دفعه عن النفس، ولكنه لم يجزع لصيبته ولم يأس من روح الله، ولم يقل إلا ما يرضى ربه.

(٤) نحن لانشك في أن نبينا صلى الله عليه وسلم فاق كل الأنبياء في كل خلق جميل وأن الله قد جمع له كل ما فرق فيهم من مكارم الأخلاق التي بعث هو لإتمامها، ولسكن الإنصاف يقتضينا أن نقول إن فجيعة يعقوب في يوسف كانت أشد فقد كان يوسف غلاما يافعا على حين كان إبراهيم طفلا رضيعا وقد اختطف يوسف ولم يدرك أبوه ماذا فعل به، أما إبراهيم فقد مات بين ذراعي أبيه. ومع ذلك فقد حزن نبينا صلى الله عليه وسلم وبكى لموت إبراهيم وقال «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا تقولن إلا ما ترضى واتقنوا الحشر إنكم بالهجر والشجر والقرن»

ولا تقولن إلا ما ترضى واتقنوا الحشر إنكم بالهجر والشجر والقرن»

والخلق أجمعين، ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتى من الجمال ما لم يؤت أحد ولم يؤت يوسف إلا شطر الحسن وأوتى نبينا صلى الله عليه وسلم جميعه^(١). وقد تقدم في أول الكتاب . قال: ويوسف ابتلى بفراقه عن أبويه وغر بته عن وطنه^(٢). ونبينا صلى الله عليه وسلم فارق الأهل والعشيرة والأحبة والوطن مهاجرا إلى الله تعالى .

باب

ما أوتى موسى عليه الصلاة والسلام

أوتى نبع الماء من الحجر . وقد وقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم في أول البعث. وزاد بنبعه من بين الأصابع الشريفة . قال أبو نعيم : وهو أعجب فإن نبعه من الحجر متعارف معهود^(٣) وأما من بين اللحم والدم فلم يعهد . وأوتى تظليل الغمام . وقد تقدم ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في عدة أحداث . وأوتى العصا ، قال أبو نعيم ونظيرها لنبينا حنين الجذع ونظيرها في قلبها ثعبانا قصة الفحل الذي رآه أبو جهل . قلت : وأوتى اليد . ونظيرها النور الذي جعله آية للتفصيل فصار في وجهه ثم خاف أن يكون مثله فتحول إلى سوطه كما تقدم في باب إسلام الطفيل . وأوتى انفلاق البحر . وقد تقدم نظيره في باب الاسراء أن البحر الذي بين السماء والأرض انفلق له حتى جاوزه^(٤) وجعل أبو نعيم : نظير هذا ما تقدم في باب إحياء الموتى في قصة العلاء ابن الحضرمي وسيأتي في آخر الكتاب وقائع مثلها . وأوتى المن والسلوى . قال أبو نعيم :

(١) كان نبينا صلى الله عليه وسلم جميلا في مهابة ولهذا لم تكن الأنظار تمتلئ منه لما كان يحيطه من جلالة .

(٢) فراق يوسف وغر بته كانت عنة دنيوية أما هجرته عليه السلام فكانت هجرة في الله عز وجل وأين هذه من تلك ؟

(٣) لأن الله يقول « وإن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء » .

(٤) لم يرد شيء من هذا في حديث الإسراء .

ونظيره إحلال الغنائم وإشباع الجم الفقير من الطعام اليسير . ودعا موسى على قومه بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم . قال أبو نعيم : ونظيره دعاؤه صلى الله عليه وسلم على قومه بالسنين . وقال موسى لربه : وعجبت إليك رب لترضى وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ، ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ (١) . وقال تعالى لموسى ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (٢) .

باب

ما أوتى يوشع عليه الصلاة والسلام

أوتى حبس الشمس (٣) حين قاتل الجبارين . وقد حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الإسراء (٤) . وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات

(١) وأين هي الموازة بين طلب موسى إرضاء ربه عز وجل بالإسراع إلى مناجاته وبين وعد الله لنبيه محمد بأنه سوف يعطيه حتى يرضى ؟ فالأول عمل صاعد من عبد إلى ربه . والثاني وعد صادق من رب عبده فكيف تصح مقابلة بين عملين وجزاء ؟ .

(٢) وأين كذلك الموازة بين منة الله على موسى بإلقاء محبته في قلوب الذين انقطوه من آل فرعون وبين تمليق الله عز وجل محبته للناس على اتباعهم لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فالأولى محبة قدرية أراد الله بها أن يحسن هؤلاء رعاية موسى وتربيته والثانية محبة ديدية جعلها الله جزاء على حسن الاتباع والافتداء بمن جعله أسوة حسنة ومثلاً كاملاً .

(٣) تقدم الحديث في هذا وهو أن يوشع عليه السلام حين غزا دنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه .

(٤) الحديث في هذا غير صحيح كما تقدم التنبه عليه .
المكتبة العلمية الفريضة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

عصر على رضى الله عنه (١)

باب

فيما أوتي به داود عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتي تسبيح الجبال. ونظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى والطعام كما تقدم في بابه. وأوتي تسخير الطير وقد تقدم تسخير سائر الحيوانات له صلى الله عليه وسلم وأوتي الإنة الحديد. وقد لينت الحجارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وسم الصخور (٢) واستتر من المشركين يوم أحد مال برأسه إلى الجبل ليخفى شخصه عنهم فلين الله له الجبل حتى أدخل فيه رأسه (٣) وذلك ظاهر باق يراه الناس وكذلك في بعض شعاب مكة حجر أصم استروح إليه صلى الله عليه وسلم في صلاته فلان له الحجر حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهور (٤) وهذا أعجب لأن الحديد تليينه النار ولم تثر النار تلين الحجر هذا كله كلام أبي نعيم (٥) وأوتي داود

(١) قال في الفوائد « رواه الجوزقاني عن أسماء بنت عميس وقال إنه مضطرب منكر وقال ابن الجوزي موضوع. وفضيل بن مرزوق المذكور في إسناده قال ابن حبان يروى الموضوعات .

(٢) لم يصح الحديث في هذا كما نهينا عليه في حينه .

(٣) هذا كلام المصاطب . فحاول النبي صلى الله عليه وسلم يوماً أن يخفى نفسه ولا أن يهرب من عدوه ولكن بعض أصحابه كأبي دجاجة وطلحة بن عبيد الله كانوا يعملون من أجسادهم السكرية سياجا يحميه ويتلقى عنه سهام الأعداء « ثم ما فائدة أن يخفى رأسه ويترك بقية جسده ظاهر لعدوه فهل تخيل السيوطي أن نبيه الذي كان أشجع من حملت الأرض نعامة تخفى رأسها في الرمل إلا شاء ما يظنون وقبح ما يتوهمون .

(٤) ومن أين جاءت له الشهرة؟ فهل نسي السيوطي حد الحديث المشهور ؟ أم لعله يقصد الشهرة عند العامة وأصحاب المدائح الشاذين .

(٥) وهكذا حاول السيوطي في ذكائه أن يخرج من عمدة هذه الأبياء فأحاله

نسج العنكبوت على الغار^(١) ووقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الهجرة .

باب

فيما أُوتيه سليمان عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم : أُوتى ملكا عظيما . وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من ذلك مفاتيح خزائن الأرض ، وأوتى سليمان الريح تسير به غدوها شهر ورواحها شهر . وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من ذلك البراق^(٢) سار به مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة فدخل السموات سماء سماء وأرى عجائبها ووقف على الجنة والنار . وسخرت لسليمان الجن وكانت تعتاص^(٣) عليه حتى يصفدها^(٤) ، ويعذبها ، ونبينا صلى الله عليه وسلم أتته وفود الجن طائفة مؤمنة وسخر له الشياطين والمردة منهم حتى هم أن يربط الشيطان الذي أخذه بسارية المسجد وقد تقدم ذلك في غير ما قصة . وعلم سليمان منطق الطير . وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم فهم كلام جميع الحيوانات وزيادة كلام الشجر والحجر والعصا وقد تقدم كل ذلك

باب

فيما أُوتى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

قال أبو نعيم : أُوتى الحكم صبيا ، وكان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم . وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من هذا ، فإن يحيى لم يكن في عصر

-
- (١) من قال في الدنيا إن داود دخل غارا ونسج عليه العنكبوت ؟ إن داود كان يلمس الدرود كما قال تعالى (وألنا له الحديد أن يعمل سبغات وقد فر في السرد) يظهر أن العنكبوت قد عتش في عقول بعض العلماء .
- (٢) ولكن البراق لم يكن خاصا به صلى الله عليه وسلم بل ركبته قبله الأنبياء .
- (٣) أى تمتنع وتتمرد عليه .

الأوثان والأصنام والجاهلية، ونبيننا صلى الله عليه وسلم كان في عصر أوثان وجاهلية ومع ذلك أوتي الفهم والحكم^(١) صبيا بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فما رغب لهم في صنم قط ولا شهد معهم عيداً ولم يسمع منه قط كذب ولا عرفت له صبوة وكان يواصل الأسبوع صوماً^(٢) ويقول: إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني^(٣) وكان يبكي حتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل . قال: فإن قيل: كان يحيى حصوراً، والحصور الذي لا يأتي النساء. قيل: نبينا صلى الله عليه وسلم بعث رسولا إلى الخلق كافة فأمر بالنكاح ليقترن به الخلق جميعا فيه لما جبلت عليه النفوس من التوقان إليه .

باب فيما أوتي عيسى عليه الصلاة والسلام

قال تعالى ﴿ ورسولا إلى بني إسرائيل أنى قد جئتكم بأية من ربكم أنى أخلق ليكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ . وقد تقدم ظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في باب إحياء الموتى^(٤) ، وباب إبراء المرضى وذوى العاهات وفي غزوة بدر وأحد رد عين قتادة وفي غزوة خيبر تفلح في عيني على وفي أبواب إخباره بالغيبيات . وجعل أبو نعيم ظير خالق الطين طيرا جعل العسيب سيفاً من حديد ، كما تقدم في غزوة

(١) أما الفهم فقد كان عليه السلام أرحم الناس عقلاً ، وأما الحكم فلم يكن ثمة شريعة حتى يعطى الحكم بها في الجاهلية .

(٢) الثابت أنه كان يواصل أما أنه كان يواصل أسبوعاً فغير صحيح .

(٣) اختلف العلماء في المراد بقوله « يطعمني ويسقيني » فقال بعضهم: هو حقيقي إذ لا داعي لحمل اللفظ على غير حقيقته مادامت الحقيقة ممكنة . وقيل: بل المراد به ما ينزله الله على قلبه من العلوم والمعارف التي تغنيه عن ذلك الغذاء الحسى وقد رجح ابن القيم في الزاد هذا الرأي .

(٤) لم يصح حديث فرأى الله صلى الله عليه وسلم على لحيته العنكبوتية

بدر^(١) . وقال تعالى : ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ الآية . وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم أنه أتى بطعام من السماء في عدة أحاديث^(٢) . وقال تعالى : ﴿ ويكلم الناس في المهد ﴾ . وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في باب عقب ولادته^(٣) .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : لما ولد عيسى لم يبق في الأرض ضمخ إلا خر لوجهه . وقد تقدم في باب ولادة نبينا صلى الله عليه وسلم نظير ذلك^(٤) . وأتى عيسى الرفع إلى السماء . قال أبو نعيم : وقد وقع ذلك لجماعة من أمة نبينا صلى الله عليه وسلم منهم عامر بن فهيرة وخبيب والملاء ابن الحضرمي^(٥) كما تقدم في أبواب .

(١) روى أنه أعطى عكاشة بن محسن عمودا من الحطب لما انكسر سيفه فهزه فعاد في يده سيفا مصلتا .

(٢) كلها أحاديث موضوعة غير ثابتة وليكنه في ليلة الإسراء دخل الجنة وشرب من نهر فيها وفي حديث الكسوف قال « مامن شيء لم أكن أريته إلا رأيت في مقامي هذا حتى الجنة والنار وقد عرضت على الجنة حتى هممت بتقطف من قطوفها ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا » .

(٣) وكذلك لم يثبت أنه تسكلم في المهد وقد رددنا على هذا الحديث في أول الكتاب .

(٤) سبق أن نبيها على ما أحيط به حادث ولادته صلى الله عليه وسلم من مزاعم لا أصل لها .

(٥) أما عيسى عليه السلام فقد رفع إلى السماء حيا ولا يزال هناك حيا حتى ينزل في آخر الزمان ونزوله أحد علامات الساعة كما قال تعالى « وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها » وأما عامر بن فهيرة فقد رفعته الملائكة لآلئ السماء ولكن في الجوحق لآلئها أبدى للشركيين ثم هبطت به ودفنته في الأرض وأما خبيب فقد أنزله عمر وابن أية الضمري عن خشبته ودفنه وأما الملاء فقد ذكر صاحب المعارف أنه مات بتياس من

ذكر الخصائص التي فضل بها على جميع الأنبياء

ولم يعطها نبي قبله صلى الله عليه وسلم

قال أبو سعيد النيسابوري في (شرف المصطفى) : الفضائل التي فضل بها النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ستون خصلة^(١) انتهى ، قلت : ولم أقف على من عدها وقد تتبعت الأحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور ثلاثة أمثاله معه وقد رأيتها أربعة أقسام : قسم اختص به في ذاته في الدنيا ، وقسم اختص به في ذاته في الآخرة ، وقسم اختص به في أمته في الدنيا ، وقسم اختص به في أمته في الآخرة ، وها أنا أوردتها مفصلة في الأبواب .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقاً وتقدم نبوته^(٢) فكان نبيا و آدم منجدل في طينته^(٣) . وتقدم أخذ الميثاق وأنه أول من قال : بلى يوم (ألست بربكم)^(٤) . وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله^(٥) ، وكتابة اسمه الشريف على العرش والسموات والجنان وسائر مافي الملكوت^(٦) . وذكر الملائكة له في كل ساعة . وذكر اسمه في الأذان في عهد آدم^(٧) وفي

(١) لعلها أكثر من ذلك ولكن لماذا تكلف عدها ؟ وما فائدة ذلك ؟

(٢) بينا أن الحديث في هذا موضوع .

(٣) ذكرنا أن معنى هذا أنه كان نبيا في علم الله وقدره السابق كما دلت عليه

بعض الروايات .

(٤) قلنا إن هذا أمر يحتاج إلى توقيف ولا دلائل عليه طي أن الظاهر من الآية

أن هذا الإقرار وقع من الأرواح كلها في وقت واحد وأنها جميعا أجابت طي الفور فإن من تأخر لا يعتبر مقرا .

(٥) الحديث في هذا موضوع قاله الصغاني .

(٦) هذه إسرائيليات لا أصل لها .

(٧) لم يكن أذان في عهد آدم بل هو من خصائص هذه الأمة .

المللكوت الأعلى . وأخذ الميثاق على النبيين وآدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه .
 والتبشير به في السكتب السابقة ونفته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته وحجب
 إبليس من السموات لمولده^(١) . وشق صدره في أحد القولين . وجعل خاتم
 النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان . وبأن له ألف اسم^(٢) .
 وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبأنه سمي من أسماء الله تعالى بذجو سبعين
 اسماً^(٣) . وبإظلال الملائكة له في سفره^(٤) . وبأنه أرجح الناس عقلاً . وبأنه
 أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا شطره ، وبغضه عند ابتداء الوحي^(٥) . وبرؤيته
 جبريل في صورته التي خلق عليها^(٦) فيما ذكره البيهقي وبإتباع الكهانة تبعته ،
 وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب فيما ذكره ابن سبع^(٧) .
 وإحياء أبويه له حتى آمن به^(٨) . وقبول شفاعته في الكفار لتخفيف العذاب ،
 كما في قصة أبي طالب وقصة القبرين ، وبوعده بالعصمة من الناس ، وبالإسراء
 وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين ، ووطنه مكاناً
 ما وطنه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، وإحياء الأنبياء له^(٩) . وصلاته إماماً بهم

- (١) إنما حبل بين الشياطين وبين استراق السمع ببعثته لآبائه .
- (٢) كلام لأصل له ومبالغة غير مقبولة .
- (٣) قد نهينا على خطأ ذلك في موضعه .
- (٤) لم يثبت هذا وإنما كان يظلل عليه أصحابه الذين كانوا يدونه بأنه سوس .
- (٥) ولـكننا لا ندرى ما كان يصنع بالأنبياء عند ذلك .
- (٦) رآه عليها مرتين كما دلت عليه آيات « النجم » .
- (٧) لا حاجة لنسبة ذلك إلى ابن سبع أو ابن ضبع فإنه أمر متفق عليه .
- (٨) سبق أن ذكرنا أن الحديث في هذا موضوع فيه محمد بن زياد النقاش ،
 قال فيه الذهبي كذاب وضاع وفيه أحمد بن يحيى الحضري ومحمد بن يحيى الزهري
 مجهولان .
- (٩) ليس معناه أنهم بعثوا من قبورهم ولكن الله جعل أرواحهم في أجسام
 تشبه أجسامهم .

وبالملائكة^(١) ، وإطلاعه على الجنة والنار فيما ذكره البيهقي . ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ، ورؤيته البارئ تعالى مرتين^(٢) وقاتل الملائكة معه ، فهذه نحو أربعين خصيصة تقدمت أحاديثها في الأبواب السابقة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن كتابه معجز ، ومحفوظ من التبديل والتحرير على ممر الدهور ، وجامع لكل شيء^(٣) . ومستغن عن غيره ، ومشمول على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة ، وميسر للحفظ : ونزل منجما^(٤) ، ونزل على سبعة أحرف^(٥) ، ومن سبعة أبواب ، وبكل

(١) مسألة دخوله بيت المقدس وصلاته فيه إماما بالأنبياء موضع خلاف وقد كان حذيفة بن اليمان ينكر ذلك كما سبق في قصة الإسراء ، ولكن الصحيح أنه دخل وصلى فيه فإن الإثبات مقدم على النفي .

(٢) الصحيح أن الرؤية بالعين لم تقع لأحد في الدنيا وأن القدي رأى النبي صلى الله عليه وسلم هو نور الحجاب كما في حديث أبي ذر وأما حديث ابن عباس فمحمول على رؤية الفؤاد .

(٣) يعنى في باب الهداية والإرشاد والتشريع كما قال تعالى « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا » أى صدقا في الأخبار وعدلا في الأحكام والمراد الكلمات الدينية .

(٤) يعنى مفرقا السورة بعد السورة والآية تلو الآية في مدى ثلاث وعشرين سنة وكانت الكتب قبله تنزل جملة واحدة ، وقد بين الله الحكمة في تنزيله هكذا في قوله من سورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » .

(٥) اختلف في هذه الأحرف التي أنزل عليها القرآن والمشهور أنها لهجات القبائل المختلفة فكل قبيلة تقرأ بحسب ما تيسر لها من ذلك وكان ذلك معروفا في عهد رسول =

لغة^(١) وقال تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ . وقال تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ . وقال تعالى ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ ، وقال تعالى ﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ﴾ الآيتين .

وأخرج البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا .

وأخرج البيهقي عن يحيى بن أكرم^(٢) قال دخل يهودى على المأمون فتكلم فأحسن الكلام فدعاه المأمون إلى الإسلام فأبى فلما كان بعد سنة جاءنا مسالماً فتكلم فأحسن الكلام فقال له المأمون . ما كان سبب إسلامك ؟ قال انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان فعمدت إلى التوراة فسكرت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشترت منى وعمدت إلى الإنجيل

== الله صلى الله عليه وسلم والخليفةين بعده إلى أن جاء عثمان رضى الله عنه فأشار عليه حذيفة أن يجمع الناس على قراءة واحدة خشية الاختلاف فى القرآن كما اختلف اليهود والنصارى فألف عثمان لجنة من قراء الصحابة فوضعت المصحف الإمام فوزعه على الأمصار وأمر بتحريق كل ما عداه وبذلك انحسم النزاع وسكنت الفتنة .

(١) لم ينزل للقرآن بكل لغة ولكنه نزل بلسان عربى مبين . وإن كان فيه بعض السكاهات المعربة .

(٢) فقيه وأديب ولى قضاء البصرة وعمره عشرون سنة وكان قاضى قضاء بغداد فى أيام المأمون ثم عزله المتوكل توفى بالربرة بعد رجوعه من الحج .

فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فأشترت منى وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتنصفوها فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها فعملت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامي . قال يحيى بن أكرم : فخرجت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الحديث فقال لي : مصداق هذا في كتاب الله تعالى . قلت في أي موضع ؟ قال في قول الله تعالى في التوراة والإنجيل^(١) (بما استحفظوا من كتاب الله^(٢)) فجعل حفظه إليهم فضاع وقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فحفظه الله تعالى علينا فلم يضع^(٣) .
وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان) عن الحسن البصري قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة ، منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان^(٤) ، ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزبور في الفرقان .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : من أراد العلم فعليه بالقرآن ، فإن فيه خبر الأولين والآخرين^(٥)

(١) يعنى في شأن التوراة والإنجيل .

(٢) يعنى بما طلب إليهم حفظه وكلفوا به فالسين والتاء للطلب .

(٣) والآن تبذل محاولات كثيرة من قبل الصهيونية والاستعمار لهدس مصاحف محرفة في بعض البلاد الإسلامية ، ولسكن سرعان ما ينكشف أمرها . ولقد مضى على نزول القرآن الآن قرابة أربعة عشر قرناً ومع ذلك لا يزال محفوظاً بحفظ الله عز وجل ، وسيظل كذلك إن شاء الله حتى يرفعه الله من المصاحف والصدور فهو كلامه منه بدأ وإليه يعود .

(٤) وهذه الأربعة هي التي يجب الإيمان بها أعلى التفصيل لأنها مذكورة بأسمائها في القرآن وأما غيرها فيكفي الإيمان به إجمالاً .

(٥) لا شك أن ما في القرآن من العلوم والمعارف في العقائد والأديان والتشريع والأحكام والقصص والأخبار والمواعظ والآداب وفنون الأدلة وأنواع الحجج والبراهين ونواميس الكون والاجتماع وأخبار البعث والمعاد إلى غير ذلك = (٩ - الحقائق الكبرى ٣)

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : أنزل الله في هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شيء ، ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن .
وأخرج أبو الشيخ في (كتاب العظمة) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة ^(١) .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد » ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومدشابه وأمثال ^(٢) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

وأخرج مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن ربي أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فأرسل إلى أن أقرأ على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فأرسل إلى أن أقرأ على سبعة أحرف » .

وأخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) وابن جرير عن أبي مسرة قال : نزل القرآن بكل لسان ^(٣) وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك مثله .

== مما اشتمل عليه القرآن لا يمكن أن يوجد في غيره ولو قيست كتب الدنيا كلها بما في القرآن من ذلك لم تعد أن تكون قطرة من بحر نسال الله أن ينفعنا بما فيه وأن يجعله ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء حزنا وذهاب همنا ونمنا .

(١) يعنى أن هذه الثلاثة هي أصغر الأشياء وأحقرها ومع ذلك لم يغفلها القرآن .

(٢) يشبه أن يكون هذا موقوفا على ابن مسعود رضى الله عنه .

(٣) هذا كلام غير معقول بل نزل القرآن بلسان عربي مبين وهذه خصيصة له

فمؤلا لا يمكن أن يكون إلا عربيا ، فهو ترجم إلى أى لغة لم يكن قرآنا ولكنه تفسير .

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن وهب بن منبه قال : ما من اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء . قيل : وما فيه من الرومية ؟ قال فصرهن يقول قطعهن (١) قال الإمام الرازي : فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره .

باب

واختص بأن معجزته مستمرة إلى يوم القيامة وهي القرآن ومعجزات سائر الأنبياء انقضت لوقتها عد هذه الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام (٢) وبأنه أكثر الأنبياء معجزات . فقد قيل إنها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف ذكر ذلك البيهقي . قال الحلبي : وفيها مع كثيرها معنى آخر وهو أنه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام وإنما ذلك في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة . قلت : ومما يعد في خصائصه أنه جمع له كل ما أوتيته الأنبياء من معجزات وفضائل ، ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل نوع (٣) وعد ابن عبدالسلام من خصائصه تسليم الحجر وحنين الجذع قال : ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك ، وعديضا نبع الماء من بين الأصابع وقعد هذه غيره وعديضا انشقاق القمر .

(١) الكلمة عربية صميمة وليست رومية ولا فارسية ولم أر أحدا ممن فسر هذه الكلمة قال ذلك .

(٢) هو شيخ الإسلام تعلم على فخر الدين ابن عساكر وعلى سيف الدين الأموي البغدادي وتلمذ له ابن دقيق العيد ومن مؤلفاته (حل الرموز ومفاتيح الكنوز) .

(٣) صحيح أنه جمع له كل ما تفرق في الأنبياء من الفضائل ومكارم الأخلاق وفاق عليهم جميعا فيها وأما المعجزات فقد جرت عادة الله عز وجل أن يجعل معجزة كل نبي من جنس ما اشتهر فيه قومه . فأعطى موسى العصا لتغلب سحر السحرة ، وأعطى عيسى معجزة إحياء الرقوت وإبراء الأكمه والأبرص من جنس الطب ، وهكذا أعطى نبينا القرآن من جنس ما اشتهر فيه قومه وبرعوا فيه من فنون القول وأساليب البلاغة . فالقول بأنه عليه السلام أعطى كل معجزات الأنبياء غلو غير مقبول .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين ، وآخرهم بعثاً ،
وبأن شرعه مؤبد إلى يوم القيامة ، وناسخ لجميع الشرائع قبله
وأنه لو أدرکه الأنبياء لوجب عليهم اتباعه^(١)

قال تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين) وقال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من
الكتاب ومهيمناً عليه) . وقال تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهر على الدين كله) .

أورد ابن سبع هاتين الآيتين استدلالاً على أن شرعه ناسخ لكل شرع قبله .
وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب قال : أتيت النبی صلى الله عليه وسلم
ومعى كتاب أصبته من بعض أهل الكتب فقال « والذى نفسى بيده لو أن
موسى كان حياً اليوم ماوسعه إلا أن يتبعنى »^(٢) .

(١) وهذا يفهم من قوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) ولا سيما على تفسيره على
وابن عباس رضى الله عنهما كما تقدم .

(٢) وكذلك رواه الإمام أحمد قال حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن جابر
عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إني أمرت بأخ يهودى من قريظة فسكتب لى جوامع من التوراة ألا
أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت
قلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر رضيت بالله رباً
وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً قال فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
« والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه تركتمونى أضلتم
إنكم حظى من الأمم وأنا حظكم من النبيين » ورواه الحافظ أبو يعلى قال حدثنا
إسحق حدثنا حماد عن الشعبي عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن في كتابه الناسخ والمنسوخ (١) قال تعالى
 ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) وليس في سائر الكتب
 مثل ذلك ، ولذا كان اليهود ينكرون النسخ والسرف في ذلك أن سائر الكتب
 نزلت دفعة واحدة فلا يتصور أن يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ (٢) لأن شرط
 الناسخ أن يتأخر نزوله عن المنسوخ .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه أعطى من كنز العرش ولم يعط منه
 أحد (٣) . سيأتي حديثه بعد أبواب .

« لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تصدقوا
 يبطل وإما أن تكذبوا بحق وإنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل
 له إلا أن يتبعني » وفي بعض الأحاديث « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما
 إلا اتباعي » .

(١) وهذا هو الحق ولا عبرة بقول من ينكر النسخ في القرآن مثل أبي مسلم
 الأصفهاني ومن هاجمه على مذهبه فإن هناك آيات صريحة في النسخ مثل قوله تعالى
 ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) الآية ومثل قوله (الآن خفف الله عنكم
 وعلم أن فيكم ضعفا) الآية . ومثل قوله (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجويكم
 صدقات فإذ لم تفعلوا لوتاب الله عليكم) الآية ومثل قوله (علم أن ان تحصره فتذب
 عليكم) الآية .

(٢) ولكن النسخ كان يأتيهم به رسلمهم كما قال تعالى على لسان عيسى (ولأحل
 لكم بعض الذي حرم عليكم) .

(٣) ورد في الصحيح أنه أعطى خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم
 يعطهما أحد قبله .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعموم الدعوة للناس كافة . وبأنه أكثر الأنبياء تابعا . وإرساله إلى الجن بالإجماع وإلى الملائكة في قول وإياتائه الكتاب ، وهو أمى يقرأ ولا يكتب .

وقال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) . وقال : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) .

وأخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأبما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الفنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة » .

وأخرج البخارى فى تاريخه والبزار والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلى من الأنبياء ، جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، ولم يكن أحد من الأنبياء يصلى حتى يبلغ محرابه ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، يكون بين يدي إلى المشركين فيقذف الله الرعب فى قلوبهم ، وكان النبي يبعث إلى خاصة قومه ، وبعثت أنا إلى الجن والإنس وكانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجىء النار فتأكله وأمرت أنا أن أقسمه بين فقراء أمتى لم يبق نبي إلا أعطى سؤله وأخرت أنا دعوتى شفاعة لأمتى .

وأخرج ابن أبى حاتم وعثمان بن سعيد الدارمى فى (كتاب الرد على الجهمية) عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فقال « إن جبريل أتانى فقال : أخرج فحدث بنعمة الله التى أنعم بها عليك فبشرنى بعشر لم يؤتها نبي قبلى . أن الله بعثنى إلى الناس جميعا ، وأمرنى أن أنذر الجن ، ولقانى كلامه وأنا أمى ، قد أوتى داود الزبور وموسى الألواح وعيسى

الإنجيل^(١) . وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وأعطاني الكوثر^(٢) ، وأمدني بالملائكة ، وآتاني النصر ، وجعل بين يدي الرعب ، وجعل حوضي أعظم الحياض^(٣) . ورفع لي ذكرى في التأذين . ويعتني يوم القيامة مقاما محموداً^(٤) والناس مهطعين مقنعي رؤسهم^(٥) ، ويعتني في أول زمرة تخرج من الناس^(٦) ، وأدخل الجنة بشفاعتي سبعين ألفاً من أمتي لا يحاسبون^(٧) .

(١) يعني أنه أوصل إليه كلامه بواسطة جبريل عليه السلام ولم ينزل عليه في كتاب كما أنزل على من قبله ، ثم كان بعد قراءة جبريل عليه بأمر بكتابتها حفظاً له من الضياع والنسيان ، ومعنى هذا أنه سبحانه كان يقرأ القرآن على جبريل بصوت نفسه فيسمعه منه جبريل ثم ينزل فيقرؤه على النبي صلى الله عليه وسلم فهو كلام الله لأنه هو أول من تكلم به والكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من بلغه مؤدياً فكل من جبريل ومحمد مبلغ لكلام الله عز وجل .

(٢) ورد في الصحيح في وصف الكوثر أنه نهر في الجنة يجري في غير شق وأن حافته قباب الأواؤ المحوف وأن تربته مسك أذفر وحصاؤه الأواؤ وأن مائه أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر ، وأن له ميزابين يصبان في الحوض .

(٣) أخرج الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حوض مسيرة شهر مائه أبيض من اللبن وربحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظم أبداً » وفي رواية « مسيرة شهر وزواياه سواء ومائه أبيض من الورك » .

(٤) الصحيح في تفسير المقام المحمود أنه الشفاعة العظمى وهي شفاعته عليه السلام في جميع الخلق أن يصرفهم الله من الموقف إلى فصل القضاء بينهم وورد في بعض الآثار أنه يجلسه معه على العرش .

(٥) مهطعين مسرعين ومقنعي رؤسهم أي رافعي رؤسهم .
 (٦) ورد في الصحيح أنه عليه السلام أول من تمشق عنه الأرض فإذا هو بموسى باطش يساق العرش قال فلا أدري أفاق قبلي أم جوزى بصعقة الطور .
 (٧) وورد في بعض الروايات أن مع كل ألف سبعين ألفاً وهؤلاء يقال له : أدخلهم من الباب الأيمن . ومنهم عكاشة بن محسن كما ورد في الصحيح .

ويرفعني في أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوق إلا الملائكة الذين يحملون العرش^(١)، وآتاني السلطان ، وطيب الغنيمة لي وأمتي ولم تكن لأحد قبلنا .

وأخرج أبو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : إن الله تعالى فضل محمداً على أهل السماء وعلى الأنبياء ، قالوا يا ابن عباس ما فضله على أهل السماء ؟ قال إن الله تعالى قال لأهل السماء (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) وقال لمحمد (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقد كتب له براءة ، قالوا فما فضله على الأنبياء ؟ قال إن الله تعالى قال (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وقال لمحمد (وأما أرسلناك إلا كافة للناس) فأرسله إلى الإنس والجن .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا رسول من أدركت حيا ومن يولد بعدى »^(٢).

وأخرج ابن سعد عن خالد بن معدان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت إلى الناس كافة فإن لم يستجيبوا لي فإلى قريش ، فإن لم يستجيبوا لي فإلى بني هاشم فإن لم يستجيبوا فإلى وحدي »^(٣).

وأخرج مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أكثر الأنبياء تابعا » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يأتي معي

(١) ورد في الصحيح أنه قال عليه السلام « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم صلوا على فإن من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم صلوا على الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا » .
 (٢) وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة أن رسالته باقية إلى يوم القيامة .
 (٣) هو مرسل إلى الناس كافة سواء استجابوا له أم لا . فلا يتوقف عموم رسالته على الاستجابة بالفعل .

من أمتي يوم القيامة مثل السيل والليل فيحطم الناس حطمة فتقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع سائر الأمم والأنبياء» (١)

وأخرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما صدق نبي من الأنبياء ما صدقت إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد » (٢)

فصل

الإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى جميع الإنس والجن وأما بعثته إلى الملائكة فاختلف فيها ، والذي رجحه السبكي إليهم (٣) ويستدل له بما أخرجه عبد الرزاق عن عكرمة قال: صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء ، فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر للعبد (٤)

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه بعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الأمم للكذبة قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٥) . وقال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الآية .

(١) ورد أن أهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون من هذه الأمة ، يعنى أنهم ثلثا أهل الجنة .

(٢) بل ورد أن النبي سيأتي يوم القيامة وليس معه أحد .

(٣) لا دليل للسبكي على هذا الترجيح .

(٤) ليس في هذا الحديث ما يصلح أن يكون دليلا على ذلك .

(٥) روى ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

قال « من تبعه وآمن به كان له رحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يتبعه عرفى بما كان يتلى به سائر الأمم من الحسف والمسح والقذف » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين » (١) .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ألا تدعو على المشركين؟
قال « إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا » (٢) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس في قوله
تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال : من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ،
ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف
والمسح والتذف .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإقسام الله تعالى بحياته

قال تعالى (اعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس (٣)
قال : ما خلق الله تعالى وما ذرأ نفساً أكرم عليه من محمد ، وما حلف الله تعالى

(١) الحديث المحفوظ « إنما أنا رحمة مهداة » وفي رواية « إن الله بعثني رحمة
مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين » .

(٢) قال مسلم في صحيحه حدثنا ابن أبي عمير حدثنا مروان الزناري عن يزيد بن
كيسان عن ابن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين
قال « إنى لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » انفرد بإخراجه مسلم .

(٣) رواه عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس أنه قال
« ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله
أقسم بحياة أحد غيره » .

بِحياة أحد قط إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: (لعمرك إنهم لنفي سكرتهم يعمهون) .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال (لعمرك إنهم لنفي سكرتهم يعمهون) . وحياتك يا محمد » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإسلام قرينه وبأن أزواجه عون له

أخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلت على الأنبياء بمخلصتين ، كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم ، ونسيت الخصلة الأخرى » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلت على آدم بمخلصتين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم ، وكن أزواجي عوناً لي ، وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً علي خطيئته » .

وأخرج مسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلا ومعاه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة . قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي ولكن الله أعاني عليه فأسلم^(١) فلا يأمرني إلا بخير » .

(١) اختلف في تأويل قوله عليه السلام « فأسلم » فقال بعضهم معناه فأسلم أنا من وسوسته وإغوائه ، وقيل معناه فأسلم هو أي القرين ، وهذا هو المناسب لقوله « فلا يأمرني إلا بخير » .

وأخرج الطبراني من حديث المغيرة بن شعبه مثله .
 وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد^(١) أن آدم عليه الصلاة
 والسلام ذكر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إن أفضل ما فضل به
 علي ابني صاحب البعير أن زوجته عون له علي دينه ، وكانت زوجتي عونالي
 علي الخطيئة »^(٢) .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن الله فصل مخاطبته من مخاطبة الأنبياء قبله
 تشريفا له وإجلالا ، وذلك أن الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم : راعنا سمك^(٣)
 فتهى الله تعالى هذه الأمة أن يخاطبوا نبيهم بهذه المخاطبة^(٤) فقال (يا أيها الذين

(١) قال في الميزان « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري مولا ممدني أخو
 عبد الله وأسامة . قال أبو يعلى الموصلي سمعت يحيى بن معين يقول : بنو زيد بن أسلم
 لبسوا بشيء . وروى عثمان الدارمي عن يحيى ضعيف . وقال البخاري : عبد الرحمن
 ضعفه علي جدا . وقال النسائي ضعيف .

(٢) كلام لا أصل له ولا دليل عليه .

(٣) من أين له أن الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم ذلك ؟ أم هو مجرد الظن
 والتخمين .

(٤) إنما نهى الله عز وجل المؤمنين أن يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بتلك
 الكلمة لأن اليهود عليهم اللعنة كانوا يقولونها له على جهة السب كالأنمة (راعنا)
 من الرعونة .

قال ابن كثير : نهى الله عباده للمؤمنين أن يتشبهوا بالكفار في مقالهم وفعالهم ،
 وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص
 عليهم لعان الله ، فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا ويورون بالرعونة كما
 قال تعالى (من الذين هادوا يجرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا)
 واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين .

آمنوا لا تقولوا زاعنا وقولوا انظرونا واسموا للكافرين عذاب أليم .

باب

قال العلماء : ومن خصائصه أن الله تعالى لم يناده في القرآن باسمه^(١) ، بل قال :
يا أيها النبي ، يا أيها الرسول . يا أيها المدثر ، يا أيها المزمل^(٢) . بخلاف سائر
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فإنه خاطبهم بأسمائهم كقوله تعالى (يا آدم اسكن
أنت وزوجك الجنة) ، (يا نوح اهبط) (يا إبراهيم أعرض عن هذا) ، (يا موسى
إني اصطفتك) ، (يا عيسى اذكر نعمتي عليك) ، (يا داود إنا جعلناك خليفة
في الأرض) ، (يا زكريا إنا نبشرك) ، (يا يحيى خذ الكتاب) .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه تحريم ندائه باسمه على الأمة بخلاف سائر
الأنبياء ، فإن أممهم كانت تخاطبهم بأسمائهم قال تعالى حكاية عنهم (قالوا يا موسى
اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) ، (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) . وقال
تعالى لهذه الأمة (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

وأخرج أبو نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس في الآية قال : كانوا
يقولون : يا محمد ، يا أبا القاسم ، فهام الله عن ذلك إعظاما لنبيه . فقالوا : يا نبي الله
يا رسول الله .

(١) ولكنه في غير القرآن قد يناديه باسمه كما تقدم في حديث ثوبان حيث جاء
فيه « وإن الله عز وجل قال لي يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد » الخ الحديث .
(٢) لاشك أن خطابه بهذه الألقاب لا باسمه المجرد فيه معنى الإهزاز والتكريم .

وأخرج البيهقي عن علقمة والأسود في الآية قال: لا تقولوا يا محمد، ولكن
قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله.» .

وأخرج أبو نعيم مثله عن الحسن وسعيد بن جبير .

وأخرج عن قتادة في الآية قال: أمر الله تعالى أن يهاب نبيه، وأن يعظمه،
ويفخمه ويسود^(١) .

(١) قال ابن كثير بعد روايته لهذه التفسيرات: هذا قول وهو الظاهر من
السياق كقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا» إلى آخر الآية، وقوله
«يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» - إلى قوله - إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم الآية فهذا
كله من باب الأدب في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والسلام معه وعنده كما
أمروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته .

وللقول الثاني في ذلك أن المعنى في (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضاً) أي لا تمتدوا أن دعاءه على غيره كدعاء غيره فإن دعاءه مستجاب فاحذروا أن
يدعو عليكم فتهلكوا . حكاه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن البصري وعطية
العمري واقه أعلم، وهناك معنى ثالث للآية هو في نظري أظهر من القولين اللذين
رواهما ابن كثير، وهو أن الله عز وجل ينهى المؤمنين أن يستهينوا بدعاء الرسول
أي بدائه إياهم وأن لا يجعلوه كدعاء بعضهم لبعض، بل يجب على من دعاه الرسول
أن يخف لإجابته كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا
دعاكم لما يحبهكم) ولهذا قال بعد ذلك (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا فليحذر
الذين يخالفون عن أمره أن نصوبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن الميت يسأل عنه في قبره

أخرج أحمد والبيهقي عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أما فتنة القبر ففي تفتنون وعنى تسألون ، فإذا كان الرجل الصالح أجلس فيقال له : ما هذا الرجل الذى كان فيكم ؟ فيقول محمد رسول الله » الحديث (١) .

قال الحكيم الترمذى : سؤال المقبور خاص بهذه الأمة ، وكذا قال ابن عبد البر (٢) والمسألة مبسوطه فى (كتاب البرزخ) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن عورته لم ترقط (٣) ولو رآها أحد طمست عيناه وسيأتى حديثه فى أبواب الوفاة (٤) .

(١) وأخرج البخارى ومسلم واللسائى وأبو داود من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه الملكان فيمعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ؟ فأما للؤمى فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال فيراهما جميعا وأما الكافر وللنافق فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصبح صبيحة يسمعها من يمينه إلا الثقلين »

(٢) ليس هناك دليل على تلك الخصوصية .

(٣) وفى حديث عائشة « ما رأيت منه ولا رأى منى »

(٤) الحديث فى هذا موضوع .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم باستئذان ملك الموت عليه (١)

سيأتي حديثه في أبواب الوفاة وقد أوردت في (البرزخ) أحاديث دخول ملك الموت على إبراهيم ، وموسى ، ودانود عليهم الصلاة والسلام بغير استئذان (٢)

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح أزواجه من بعده

قال تعالى (وما لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء بل قصة سارة مع الجبار وقول إبراهيم له هذه أختي ، وأنه هم أن يطلقها ليعزجها الجبار قد يستدل به على أن ذلك لم يكن لسائر الأنبياء (٣) .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن حذيفة أنه قال لزوجه : إن شرك أن تكوني

(١) لم يرد في هذا حديث صحيح أصلا بل ولا حسن .

(٢) من أين للسيوطي هذا العلم وفي أي الكتب قرأه ؟

(٣) ما رأيت أضف استدلالا ولا أبعد نجمة من مؤلفنا السيوطي ، فكيف

استدل بقصة سارة مع الجبار على جواز أن تنكح نساء الأنبياء من بعدهم ، والقصة ليس فيها ما يدل على ذلك أصلا ، بل كل ما فيها أن إبراهيم عليه السلام حين سئل عن سارة قال إنها أختي لأنه خشي إن قال إنها زوجته أن يفلوه عليها فيقتلوه لتخلص لهم . ولم يههم إبراهيم بتطبيق سارة كما ادعى السيوطي . وهب أن الجبار تزوجها بعد إبراهيم فهل يجوز أن يستدل بفعل الجبار على جواز ذلك ؟ وهل يتصور من الجبار أن يخضع لشريعة إبراهيم وقد اغتصب منه امرأته ؟ فأى منطق هذا ؟

زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدى فإن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا^(١). فلذلك حرم على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة^(٢). ومما قيل في تعليل ذلك أنهن أمهات المؤمنين وأن في ذلك غضاضة ينزه عنها منصبه الشريف وأنه صلى الله عليه وسلم حى في قبره^(٣). ولهذا حكى الماوردي وجهاً أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة^(٤). وفيمن فارقتها في الحياة كالمستعيذة^(٥) والتي رأى بكشحها بياضاً أو وجهه . أحدها : يجرمن أيضاً وهو الذى نص عليه الشافعى وصححه فى (الروضة) لعموم الآية . وليس المراد بمن بعده بعدية

(١) لقد قرأت مثل هذا عن امرأة أبي الدرداء رضى الله عنه حين خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء فأبت وقالت إنه عهد إليها أن لا تتزوج بعده لتكون معه في الجنة .

(٢) وذلك لأنهن لما خيرن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، فكافأهن الله على ذلك بأن جعلهن زوجات لنبيه في الجنة .

(٣) أما تعليل ذلك بأنهن أمهات المؤمنين وبأن في زواجهن بعده غضاضة بمنصبه فهو تعليل صحيح وأما تعليله بأنه حى في قبره حياة تبقى معها عقدة النكاح فغير صحيح . فإنهن قد أتين بعده بعدة شرعية احتددن فيها ولزمن بيوتهن ، كما تفعل كل متوفى عنها زوجها امثالاً لقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) .

(٤) هذا وجه باطل مخالف لما هو معلوم من اعتداد أمهات المؤمنين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) قال فى المعارف : قال أبو اليقظان وتزوج أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية فلما دخل عليها قال لها هي لى نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ؟ فأهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال لها قد عدت بماذا ثم سرحها ومتمها .

وقال قوم إن التى قالت أعوذ بالله منك ، هى ملكة اللثية . وقال آخرون هى فاطمة بنت الضحاك .

الموت بل بعدية النكاح^(١). وقيل لا. والثالث . وصححه إمام الحرمين والرافعي في (الشرح الصغير) تحريم المدخول بها فقط^(٢) لما روى أن الأشعث بن قيس نكح المستعينة في زمن عمر، فهم برجه فأخبر أنها لم تكن مدخولا بها فكف. والخلاف جار أيضا فيمن اختارت الفراق لكن الأصح فيها عند إمام الحرمين والغزالي الحل، وقطع به جماعة لتحصل فائدة التخيير وهو التمكن من زينة الدنيا. وفي أمة فارقها بعد وطئها أوجه. ثالثها: تحريم إن فارقها بالموت ككارية ولا تحرم إن باعها في الحياة .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن من تقدمه من الأنبياء كانوا يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح (يا قوم ليس بي ضلالة) . وقول هود (يا قوم ليس بي سفاهة) . وأشباه ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم تولى الله تبرئته عما نسب إليه أعداؤه ورد عليهم بنفسه فقال (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) . وقال (وما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) . وقال (وما علمناه الشعر) إلى غير ذلك من الآيات^(٣) .

(١) بل الظاهر من الآية بعدية الموت لأنها نزلت بعد ما قصر الرسول على أزواجه ونهى عن نكاح غيرهن أو استبداهن بهن في قوله تعالى (لا يهل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما مَلَكَت يمينك) .

(٢) قال ابن كثير : واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها في حياته هل يهل لغيره أن يتزوجها؟ على قولين مأخذاً هل دخلت هذه في عموم قوله (من بعده) أم لا فأما من تزوجها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فإنهم في حلها لغيره والحالة هذه تزاعا والله أعلم .

(٣) كيف يتفق هذا مع قوله تعالى (إن الله يدافع عن الدين آمنوا) والأنبياء صلواته للمؤمنين ومع قوله في شأن إبراهيم « فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين » =

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن الله تعالى أقسم على رسالته فقال (يس)
«والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين» .

باب

ومن خصائصه : أنه جمع بين القبلتين والمجرتين^(١) وأنه جمعت له الشريعة
والحقيقة^(٢) ولم يكن للأَنْبياء إلا إحداهما بدليل قصة موسى مع الخضر ، وقوله
إني على علم من علم الله لا ينبغى لك أن تعلمه وأنت على علم من علم الله لا ينبغى
لي أن أعلمه^(٣) . وقد كنت قلت هذا الكلام أولاً استنباطاً من هذا الحديث
من غير أن أقف عليه في كلام أحد من العلماء ، ثم رأيت البدر بن الصاحب أشار

ومع قوله في شأن موسى (فبرأه الله مما قالوا) ومع قوله في شأن عيسى (إني متوفيك
ورافعك إلى مطهرك من الدين كفروا) فلماذا هذا الغلو الذي قد يوم الزرابة
بأقدار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

(١) أما أنه جمع بين القبلتين فصحيح ، وأما جمعه بين المجرتين فاستأعرف
المراد به . فإن المعروف أنه عليه السلام لم يهاجر إلا هجرة واحدة من مكة إلى المدينة .
(٢) هذه فرية صوفية خبيثة أراد بها أصحابها أن يشطروا دين الله شطرين ،
مع أن الدين وحدة متكاملة ليس فيه شريعة مستقلة عن حقيقة ولا حقيقة مستغنية
عن شريعة ، إذ لا معنى للحقيقة إلا الحكم والمصالح التي جاءت لتحقيقها الشريعة وإلا
الأعمال القلبية التي هي سر العمل وروحه والتي يكون العمل بدونها محض رياء
وذلك كالإخلاص والصدق والمحبة والتذلل والخوف والرجاء والتوكل والخشية والإنابة
والخشوع الخ . فالحقيقة بهذا المعنى لا انفصال لها عن الشريعة بل لا معنى للشريعة بدونها
ولكن حقيقة الأمر أن الصوفية يريدون بالحقيقة الدين الباطني الذي لم يتلقوه من
الكتاب والسنة ولكنهم توصلوا إليه من طريق الإلهامات والنامات والأذواق
والمواجيد ، ثم يجعلون هذا هو اب الدين وحقائق العلم . وأما الشريعة فهي عندم
بمثابة القشر أو الصدف فلا يتحدثون عنها إلا على جهة الزرابة والاستخفاف ألا بأس
بما يظنون وساء ما يمكن .

(٣) ليس في قصة الخضر مع موسى ما يدل على وجود حقيقة وشريعة بل كل

إليه في تذكرته ، ووجدت من شواهد حديث السارق الذي أمر بقتله ، والمصلى الذي أمر بقتله^(١) ، وقد تقدم في باب الإخبار بالمغيبات .

زيادة إيضاح لهذا الباب

فقد أشكل فهمه على قوم ولو تأملوا لا تضح لهم أن المراد بالشرعية الحكم بالظاهر ، وبالحقيقة الحكم بالباطن . وقد نص العلماء على أن غالب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الأمور وحقائقها ، وبعث الخضر عليه السلام ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الأمور وحقائقها^(٢) . ولكون الأنبياء لم يبعثوا بذلك أنكر موسى عليه قتله الغلام . وقال له لقد جئت شيئا نكراً^(٣) . لأن ذلك خلاف الشرع فأجاب به أنه أمر بذلك وبعث به فقال : وما فعلته عن أمري . وهذا معنى قوله له إنك على علم إلى آخره^(٤) . قال الشيخ سراج الدين البلقيني في (شرح البخاري) المرادى بالعلم التنفيذ والمعنى لا ينبغي لك أن تعلمه لتعمل به . لأن العمل به مناف لقتضى الشرع^(٥) ولا ينبغي أن أعلمه فأعمل بمقتضاه لأنه مناف

منهما كان نبياً له شريعة أمر أن يعمل بها . ولهذا قال الخضر لموسى في آخر القصة (وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) .

(١) حديثان ضعيفان لا يقويان على معارضة الأحاديث المتفق على صحتها والله تدل على حكمه عليه السلام على ظواهر الناس دون التنقيب عن سر أئمة ولهذا نهي عن قتل المناقبين لأنهم يظهرون الإسلام .

(٢) الحقيقة أن الخضر لم يحكم بشيء وإنما كان منفذاً لما أوحى به إليه من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار وأوحى إليه كذلك بالحكمة في هذه الأعمال فعملها ولم يعلمها موسى .

(٣) لأن موسى عليه السلام لم يعرف الحكمة في قتله ولو عرفها لأقر الخضر على ذلك .

(٤) وهذا هو الذي نقوله إن الخضر كان مأموراً من قبل الله عز وجل بما قام به .

(٥) لا بل لو علمه موسى لما كان العمل به مخالفاً لمقتضى الشرع بل هو عين ما يقتضيه .

المتنضى الحقيقة^(١). قال فعلى هذا لا يجوز للولى التابع للنبي صلى الله عليه وسلم إذا
اطلع على حقيقة أن ينفذ ذلك بمتنضى الحقيقة^(٢) وإنما عليه أن ينفذ الحكم
الظاهر انتهى . وقال الحافظ ابن حجر فى (الإصابة) قال أبو حيان فى تفسيره :
الجمهور على أن الخضر نبي^(٣) وكان علمه معرفة بواطن أوحيت إليه^(٤) وعلم
موسى الحكم بالظاهر ، فأشار إلى أن المراد فى الحديث بالعلمين الحكم بالباطن
والحكم بالظاهر ، لا أمر آخر . وقد قال الشيخ تقي الدين السبكي : إن الذى
بعث به الخضر شريعة له ، فالكل شريعة^(٥) ، وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه
أمر أولاً أن يحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من الباطن والحقيقة ، كغالب
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . ولهذا قال نحن نحكم بالظاهر . وفى لفظ إنما
أقضى بالظاهر والله يتولى السرائر . وقال إنما أقضى بنحو ما أسمع فمن قضيت له
بحق آخر فإنما هى قطعة من النار . وقال للعباس : أما ظاهرك فـكان علينا وأما
سريرتك فإلى الله . وكان يقبل عذر المتخلفين عن غزوة تبوك ويكل سرائرهم
إلى الله . وقال فى تلك المرأة لو كنت راجحاً أحداً من غير بينة لرجمتها . وقال

(١) هذا تحريف للحديث فلم يقل الخضر لموسى أنت على علم علمك الله لا ينبغي
أن أعلمه بل قال لأعلمه أنا وفرق بين العبارتين .
(٢) كلام فارغ فليس هناك حقائق يطلع عليها الأولياء يكون الحكم بها
مخالفاً للشريعة .

(٣) هذا هو الحق بدليل قوله تعالى (آتيناه رحمة من عندنا وعلما من لدنا
هدى) والعلم الذى يكون من لدن الحق تبارك وتعالى هو علم الوحي . وبدليل
قول الخضر نفسه لموسى (وما فعلته عن أمرى) فدل ذلك على أنه فعله بأمر الله
عز وجل ووجه .

(٤) وكل الأنبياء كذلك يوحى إليهم بأمر غيبية لا تظهر لسائر الناس كقوله
تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولا يكن الله يمتحنى من رسله من يشاء) .
(٥) وقد صدق السبكي فى هذا أن لكل شريعة كما قال (لكل جعلنا منكم
شريعة ومنهاجا) .

أيضا لولا القرآن لكان لى ولها شأن . فهذا كله صريح فى أنه إنما يحكم بظاهر الشرع بالبينه أو الاعتراف دون ما أطلع الله عليه من بواطن الأمور وحقائقها^(١) ثم إن الله تعالى زاده شرفا وأذن له أن يحكم بالباطن ، وما اطلع عليه من حقائق الأمور فجمع له بين ما كان للأنبياء ، وما كان للخضر خصوصية خصه الله بها ولم يجمع الأمران لغيره^(٢) . وقد قال القرطبي فى تفسيره : أجمع العلماء على بكرة أبيهم^(٣) أنه ليس لأحد أن يقتل بعلمه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، وشاهد ذلك حديث المصلى والسارق اللذين أمر بقتلها ، فإنه اطلع على باطن أمرها وعلم منهما ما يوجب القتل^(٤) ولو تظن الذين لم يفهموا إلى استشهادى يهذين الحديثين فى آخر الباب ، لعرفوا أن المراد الحكم بالظاهر والباطن فقط ، لاشى آخر لا يقوله مسلم ولا كافر ولا مجانين المارستان . وقد ذكر بعض السلف أن الخضر إلى الآن ينفذ الحقيقة ، وأن الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم^(٥) فإن صح ذلك فهو فى

(١) إلى هنا وكلام السبكي فى غاية الصحة والوضوح .

(٢) وهنا يزيغ السبكي ويدعى ما لا يقدر أن يقيم دليلا عليه ، فأين هى الأحكام الباطنية التى حكم بها بمقتضى ما اطلع عليه من حقائق الأمور ؟ وإذا كان هذا صحيحا فلماذا لم يقتل المنافقين وقد أعد الله بأسماهم ؟ ولماذا لم يقتل كثيرا من زعماء القبائل الذين قد يكون علم بالوحي أنهم سيرتدون بعده على أعقابهم ؟ بل لما استأذنه خالد بن الوليد فى قتل رجل من المنافقين قال له أليس يصلى ؟ قال : بلى . ولا صلاة له . قال أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم إنى لم أؤمر أن أشق عن قلوب الناس . ولأن أتعب عن سر أئمتهم .

(٣) يقال جاء القوم طى بكرة أبيهم إذا جاءوا جميعا ولم يتخلف منهم أحد .

(٤) ولم يكن حكمه فى هذا جازما وإنما كان إشارة إلى ما عمله من مستقبل حالها ولهذا لم يقتل واحدا منهما .

(٥) هل يستطيع السبوى أن يدلنا على واحد من هؤلاء السلف الذين يزعمون أن الخضر حى للآن وأنه يحكم بالحقيقة . لقد ذهب الخضر وحقيقته ولم يبق منه إلا قصة تتلى فى كتاب الله عز وجل وفى الأحاديث (وأما الذين يموتون فجأة فإن الطب قد تكفل ببيان أسباب موتهم كضعف القلب أو ضغط الدم أو نحو ذلك) .

هذه الأمة بطريق النياية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه صار من أتباعه كما أن عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم نياية عنه وبصير من أتباعه وأمته^(١).

باب

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : ومن خصائصه أن الله كلم موسى بالطور وبالوادي المقدس وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى .
وجمع له بين الكلام والرؤية^(٢) وبين المحبة والخلة . أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال لى ربى عز وجل نجات إبراهيم خاتى ، وكلمت موسى تكليما وأعطيتك يا محمد خلتى ومحبتى وكلمتك كفاحا^(٣) .

وأخرج ابن عساكر عن سلمان قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كلم الله موسى تكليما ، وخلق عيسى من روح القدس ، واتخذ إبراهيم خليلا ، واصطفى آدم فما أعطيت من الفضل ؟ فهبط جبريل فقال . إن ربك يقول إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا^(٤) . وإن كنت كلمت موسى فى الأرض تكليما فقد كلمتك فى السماء ، وإن كنت خلقت عيسى من روح القدس^(٥) فقد

(١) أما نزول عيسى فهو حق لا ريب فيه .

(٢) الصحيح أنه لم ير الله عز وجل إنما رأى نورا كما جاء فى الحديث .

(٣) أى مباشرة بلا واسطة جبريل وهى أعلى أنواع الوحي وقد خص الله بها موسى عليه السلام وكانت لنبينا ليلة الإسراء حين فرض عليه وهى أمتة الصلاة . قال فى اللالى لا يصح تفرد به مسلمة وهو متروك .

(٤) هذا كلام الصوفية يزعمون أن مقام المحبة أعلى من مقام الخلة ، وهو كذب وهراء . فإن المحبة ثابتة لجميع المؤمنين والسكن الخلة اختصاص بها الخليلان محمد وإبراهيم . وفى الحديث الصحيح « إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا » وقال « لو كنت متخذنا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبك خليل الرحمن

(٥) يعنى من النفخة التى نفخها روح القدس وهو جبريل فى جيب درع مريم فحملت به عيسى عليهما السلام .

خلقت اسمك من قبل أن أخلق الخلق بألني سنة^(١) . ولقد وطئت في السماء
موطئاً لم يطأه أحد بعدك . وإن كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الأنبياء
وما خلقت خلقاً أكرم على منك . وقد أعطيتك الحوض^(٢) والشفاعة^(٣)
والناقة^(٤) والقضيب والتاج والمراوة والحجج^(٥) والعمرة وشهر رمضان
والشفاعة كلها لك حتى ظل عرشى في القيامة عليك ممدود^(٦) وتاج الحمد على
رأسك معمود ، وقرنت اسمك مع اسمي ، فلا أذكر في موضع حتى تذكر معي ،
ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي^(٧) ولولاك

(١) عجباً لاسم يخلق قبل مسماه بل قبل الخلق كلهم بألني سنة . إن الله علم
أسماء الأشياء كلها قبل أن يخلق الخلق وكتبها عنده في اللوح ولما خلق آدم علمه
الأسماء كلها . فما في الأمر خصوصية ولا شيء .

(٢) اختلف هل الحوض يوم القيامة خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم أم إن لكل
نبي حوضاً وقد رجح القول الثاني .

(٣) لعله يعني الشفاعة العظمى التي هي المقام المحمود وإلا فالشفاعة ثابتة لجميع
الأنبياء بل للأعداء والشهداء والصلحاء .

(٤) صاحب الناقة هو صالح عليه السلام أخرجت له من الصخرة آية له على قومه ،
وأما إعطاء نبينا الناقة فلا أفهم له معنى . صحيح إنه عليه السلام ركب الناقة وكانت
له ناقة يقال لها العضاء والقصواء . ولكن ما الخصوصية في هذا والناس جميعاً
يركبون النوق ؟

(٥) إن الحجج كان فريضة على الناس منذ أمر الله خليله إبراهيم أن يؤذن في
الناس بالحج ، وقد حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكانت العرب بعدها تحج
البيت إلى أن جاء الإسلام .

(٦) هذا كذب مناف للأحاديث الصحيحة التي تدل على أن هناك أناساً كثيرين
سيكونون في ظل العرش ، كحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .
وورد ذلك كذلك في حق المتحابين في الله عز وجل وفي حق من أنظر مسعراً
أو وضع عنه النخ .

(٧) إن الله لم يخلق الدنيا وأهلها إلا لمعرفة هو وعبادته كما قال تعالى (وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون) .

ما خلقت الدنيا^(١).

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله أعطى موسى الكلام ، وأعطاني الرؤية وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود »^(٢).

وأخرج ابن عساكر عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى بي قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أذني ، وقال لي يا محمد هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ؟ قلت : لا قال : فهل غم أمتك أن جعلتهم آخر الأمم ؟ قلت لا . قال أخبر أمتك أني جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم ولا أفضحهم عند الأمم » .

باب

قال الشيخ عز الدين : ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كلمه ، بأنواع الوحي وهي ثلاثة الرؤيا الصادقة والكلام بغير واسطة والتكليم بواسطة جبريل^(٣).

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه ، وإيتائه حوامع الكلام ، ومفاتيح خزائن الأرض ، وعلم كل شيء إلا الخمس . قيل والخمس أيضاً^(٤) ، والروح ، وبين له في أمر الدجال ما لم يبين لنبي قبله ،

(١) قال في الفوائد (لولا ما خلقت الأفلاك) قال الصغاني موضوع والحديث كله كما تبين لك موضوع مائة في المائة ، ونسبه الموضوعون إلى سلمان لأنه من الشخصيات التي تمجدها الصوفية . قال في الآلء موضوع أبو السكين وإبراهيم ويحيى البصري ضعفاء وقال الفلاس يحيى كذاب يحدث الموضوعات .

(٢) هو مثل سابقه قال في الآلء موضوع آفته السكديبي .

(٣) نسي الشيخ عز الدين النوع الرابع من أنواع الوحي وهو النفت في الروع .

(٤) وقائل هذا مكذب بصرح القرآن وصحيح السنة فهو كافر إن مات على

ذلك والعياذ بالله .

وتسميته أحمد ، وهبوط إسرائيل عليه ، عد هذه الأخيرة ابن سبع . وجمع له بين النبوة والسلطان^(١) .

أخرج أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت مالم يعط أحد من الأنبياء ، نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد ، وجعل لي التراب طهورا ، وجعلت أمتي خير الأمم » .
وأخرج مسلم عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » .

وأخرج البزار عن علي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ، نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لي الغنائم ، وذكر خصلتين ذهبتا عني » وأخرجه أبو نعيم فذكرهما « أرسلت إلى الأبيض ، الأسود والأحمر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين^(٢) .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلت على الأنبياء بخمس ، بعثت إلى الناس كافة ، وذخرت شفاعتي لأمتي^(٣) » ونصرت بالرعب شهرا أمامي وشهرا خلفي ، وجعلت لي الأرض مسجداً

(١) بل الصحيح أنه اختار أن يكون عبداً رسولاً ، ولما قال له وفد كندة أبيت اللعن قال لست ملكاً .

(٢) هكذا في الأصل ولعلها مسيرة شهر ليتفق مع بقية الأحاديث الصحيحة ، أولمله يريد شهراً أمامه وشهراً خلفه كما ورد في بعض الأحاديث .

(٣) ورد في الصحيح « لكل نبي دعوة وقد تعجل كل نبي دعوته وادخرت دعوتي شفاعاة لأمتي فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشارك بالله شيئاً » .

و طهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي» (١).

وأخرج أبو نعيم عن عبادة بن الصامت قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إن جبريل أتاني فبشرني أن الله أمدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل بين يدي الرعب ، وآتاني السلطان والملك (٢) وطيب لي ولأمتي الغنائم ولم تكن لأحد قبانا » . وقال الغزالي في الإحياء : لأجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أفضل من سائر الأنبياء فإنه أكمل الله تعالى به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الأنبياء (٣) .

وأخرج البيهقي عن قتادة في قوله تعالى (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) . قال : أخرجه الله تعالى من مكة مخرج صدق وأدخله المدينة مدخل صدق ، قال وعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان ، فسأل سلطاناً نصيراً الكتاب الله وحدوده وفرائضه وإقامة كتاب الله فإن السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض وأكل شديدهم ضعيفهم (٤) .

(١) بل كانت تجمع فتنزل نار من السماء فتأكلها ولكن الله رحم هذه الأمة فأحلها لها كما قال تعالى (فأكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) .
(٢) قدمنا أنه لم يكن ملكاً وإنما كان عبداً رسولاً ، كما سيأتي في أحاديث ذكرها للأؤلف .

(٣) هذا كذب فقد كان يوسف وداود وسليمان ملوكاً جمع الله لهم بين الرسالة والملك ومع ذلك ليسوا بأفضل من الرسل الذين ليسوا ملوكاً كمحمد وإبراهيم وموسى وعيسى . بل هؤلاء أفضل منهم لأنهم أكمل عبودية لله وأكثر اجتهاداً في الدعوة إلى الله لم يشغلوا عن ذلك بتدبير ملك ولا بأبهة سلطان .
وقد قرأت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تفسير سورة يوسف كلاماً في غاية النفاسة في تفضيل الرسل الذين لم يكونوا ملوكاً على غيرهم ، ممن أعطوا الملك مع الرسالة فليرجع إليه .

(٤) وروى ابن كثير عن الحسن البصري أنه فسر السلطان النصير بملك فارس والروم وغلبة أمته عليهما . وروى عن مجاهد أنه فسره بالحجة البينة .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم وبيننا أنا نأثم إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي قال أبو هريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها^(١) . قال ابن شهاب : بلغني أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الوحي قبله في الأمر الواحد والأميرين أو نحو ذلك^(٢) .

وأخرج الطبراني بسند حسن والبيهقي في (الزهد) عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال يا جبريل ما أمسى لآل محمد سفة^(٣) من دقيق ولا كفة من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة^(٤) من السماء فاتاه إسرافيل فقال إن الله سمع ما ذكرت فبعثنى إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهبا وفضة ففعلت ، فإن شئت نبيا ملكا وإن شئت نبيا عبدا ، فأومأ إليه جبريل أن تواضع فقال بل نبيا عبداً ثلاثاً .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدى وهو إسرافيل فقال : أنا رسول ربك إليك أمرني أن أخبرك إن شئت نبيا عبداً وإن

-
- (١) يقال نثل وانتثل البئر استخرج ترابها ، والجراب نقض ما فيه والسكنانة استخراج نبالها فنثرها .
 (٢) معناه أن الله يجمع له المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة كما قال (واختصر لي الكلام اختصاراً) .

- (٣) السفة بتشديد الفاء القبضة من التمعج ونحوه قدر ما يسف .
 (٤) الهدة صوت وقع الحائط ونحوه وهي المرة من الهدت .

شئت نبيا ملكا فنظرت إلى جبريل ، فأوما إلى أن تواضع فلو أنى قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معي ذهبا .

وأخرج أحمد وابن حبان في صحيحه وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتيت بمقاليد^(١) الدنيا على فرس أبلق^(٢) جاءني بها جبريل عليه قطيفة من سندس » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا^(٣) فقلت : لا يارب ولكني أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة مثنية ، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما هذا يا عائشة؟ قلت يارسول الله فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال : رديه فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات : فقال ، رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة » .

وأخرج ابن عساکر من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاک

(١) جمع مقلاد وهو المفتاح ويقال : ألقى إليه مقاليد الأمور أى فوضها إليه .

(٢) فى لونه سواد وبياض .

(٣) وقد كانت قريش كذلك اقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل

لهم الصفا ذهبا فلم يجهم الله عز وجل إلى ما طلبوه من ذلك .

عن ابن عباس قال : لما غير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة^(١) فقالوا (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال : إن ربك يقرئك السلام ويقول (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) ثم أتاه رضوان خازن الجنان ومعه سقطة^(٢) من نور يتلأل . فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالستشير . له فضرب جبريل بيديه إلى الأرض أن تواضع فقال « يارضوان لا حاجة لي فيها فنودى أن ارفع بصرك فرفع فإذا السموات فتحت أبوابها إلى العرش وبدت جنة عدن فرأى منازل الأنبياء وغرفهم ، وإذا منازلهم فوق منازل الأنبياء ، فقال : رضيت » . ويرون أن هذه الآية أنزلها رضوان (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك) الآية^(٣) . قال ابن عساكر هذا حديث منكر إسحاق كذاب^(٤) .

(١) يعني الفقر وقلة المال .

(٢) هو شيء كالجولق أو القفة .

(٣) لم ينزل رضوان بشيء من القرآن ، والقرآن كله إنما نزل بواسطة جبريل عليه السلام .

(٤) ترجم له الذهبي في اللينان فقال (قال مطين ما سمعت أبا بكر بن أبي شيبة كذب أحدا إلا إسحاق بن بشر الكاهلي وكذا كذبه موسى بن هارون وأبو زرعة . وقال الفلاس وغيره متروك . قال الدارقطني هو في عداد من يضع الحديث وأرخ موسى بن هارون وفاته في سنة ثمان وعشرين ومائتين . قلت : لا أعلم له أشع من الحديث الذي رواه العقيلي حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي حدثنا أبو معشر عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال : بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال « تعمة الجن وغنتم أنت من ؟ قال أنا هامة بن الهيم بن لايس بن إبليس » الخ الحديث . أقول تقدم هذا الحديث وعلقنا عليه بما فيه الكفاية .

وجوهر ضعيف (١) .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده وأبو يعلى عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت فواتح الكلم ، وجوامعها وخواتمه » (٢) .

وأخرج أحمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس » (٣) (إن الله عنده علم الساعة) الآية .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود قال : أوتى نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير الخمس (إن الله عنده علم الساعة) الآية .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بعث نبي إلا حذر أمته الدجال ، وإني قد بين لي في أمره ما لم يبين لأحد إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور » (٤) .

(١) قال الذهبي : قال ابن معين ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال اللسانى والدارقطنى وغيرهما متروك الحديث .

(٢) أما فواتح الكلم فهو حسن افتتاح الكلام وهو ما يسميه علماء البلاغة ببراءة الاستهلال . وأما الجوامع فقد تقدم تفسيرها وأما الخواتم فهي حسن اختتامه .

(٣) هذا هو الحق أن هذه الخمس قد استأثر الله عز وجل بعلمها فلا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل .

(٤) أحاديث الدجال كثيرة واردة من طرق متعددة عن عدد جم من الصحابة رضى الله عنهم فهي في مجموعها تنفيذ التواتر المعنوى ، وكثير منها موجود في الصحيحين .

فصل

ذهب بعضهم إلى أنه صلى الله عليه وسلم : أوتى علم الخمس أيضاً . وعلم
وقت الساعة والروح وأنه أمر بكنم ذلك (١) .

باب

قال ابن سميع : من خصائصه أنه كان يبيت جائعاً ويصبح طاعماً (٢) ، وأنه لم
يكن أحد يغلبه بالقوة (٣) ، وأنه كان إذا أراد الطهور ولم يجد الماء مد أصابعه
فتفجر منها حتى يقضى طهوره (٤) ، وأن الله جمع له بين المحبة والخلة
والكلام (٥) ، وكلمه بموضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وأن الأرض
كانت تطوى له (٦) .

-
- (١) لادليل لهذا البعض وهو مكذب بصريح القرآن نعوذ بالله من الغلو الذي
يخرج من الإيمان .
- (٢) لعله أخذ هذه من قوله عليه السلام « إني أبيت أطعم وأسقي » وقد تقدم
السلام على هذا الحديث .
- (٣) كان أنس رضي الله عنه يقول : كنا نحدث أنه أعطى قوة ثلاثين . وقد صرح
ركانة وكان لا يقوى عليه أحد .
- (٤) لم يرد بهذه حديث أصلاً والذي في الصحيح أنه كان يؤتى بركوة فيها قليل
من الماء فيضع فيها يده فيتفجر الماء من بين أصابعه .
- (٥) تقدم أن الخلة هي أرفع الدرجات وقد أعطيها نبينا كما أعطيها إبراهيم
وكذلك كله الله كما أحاطة الإسراء كما كلم موسى - وأما المحبة فهي قدر مشترك
والخلة أعلى درجاته .
- (٦) تقدم هذا في أول الكتاب عند ذكر شمائه عليه السلام .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بشرح الصدر ووضع الوزر، ورفع الذكر، وهو اقتران اسمه باسم الله تعالى وبوعده بالمغفرة، وهو يمشى حيا صحيحا، وبأنه حبيب الرحمن وسيد ولد آدم، وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من سائر المرسلين والملائكة، وعرض أمته عليه بأسرهم حتى رآهم، وعرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة وخص بالبسملة^(١) والفاحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والفصل والسبع الطول.

قال تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ .

وأخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت على الأنبياء بست لم يعطهن أحد كان قبلى ، غفر لى ما تقدم من ذنبى وماتأخر ، وأحلت لى الغنائم وجعلت أمتى خير الأمم ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الكوثر^(٢) ونصرت بالرعب ، والذى نفسى بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه^(٣) » . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : من خصائصه أنه أخبره الله بالمغفرة ولم ينقل أنه أخبر أحداً

(١) الظاهر أن البسملة كانت موجودة قبله وأن كتب الله عز وجل كانت تفتح بها وفى الخطاب الذى كتبه سليمان عليه السلام لبليقيس قال (بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعولوا على وأتوني مسلمين) .

(٢) تقدم السلام على الكوثر وأنه نهر فى الجنة وقد روى عن ابن عباس أنه الخير الكثير .

(٣) روى الترمذى عن أبي سعيد مرفوعاً «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولاخبر ، ويدي لواء الحمد ولاخبر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تشقى منه الأرض ولاخبر» .

من الأنبياء بمثل ذلك ، بل الظاهر أنه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف نفسى نفسى^(١) . وقال ابن كثير في تفسيره في آية الفتح : هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها غيره .

وأخرج الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربي مسألة وودت أنى لم أكن سألته إياها . قلت : يارب إنه قد كان قبلى رسل منهم من كان يحى الموتى ، ومنهم من سخرت له الريح . قال : ألم أجدك يتيماً فأوتيتك ؟ ألم أجدك ضالاً فهديتك ؟ ألم أجدك عائلاً فأغنيتك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ووضعت عنك وزرك ؟ ألم أرفع لك ذكرك ؟ قلت : بلى يارب^(٢) » .

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية قال : « لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت مع الناس حتى توافينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فلما نزل بها جبريل قال : يهنيك يا رسول الله ، فلما هنأه جبريل هنأه المسلمون^(٣) » .

(١) ولهذا ورد في حديث الشفاعة أن الناس حين يذهبون إلى عيسى عليه السلام يقول لهم اذهبوا إلى محمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فهذا يدل على خصوصيته بذلك .

(٢) وكذلك رواه ابن أبي حاتم قال حدثنا زرعة حدثنا أبو عمر الحوضي حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم روى الحديث .

(٣) ورد أنه عليه السلام لما نزلت عليه هذه السورة دعا عمر لقرأها عليه وقال له « لقد أنزل على الية سورة ما أحب أن لى بها الدنيا أو هى خير مما طلعت عليه الشمس » وكان نزولها فى الطريق منصرفه من الحديبية وقد أزال الله بها غم المسلمين وكآبتهم التى حصلت لهم بسبب الصلح مع قريش ورجوعهم من غير أداء نسكهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : « قال لي جبريل : قال الله إذا ذكرت ذكرت معي » (١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : « رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما فرغت مما أمرني الله به من أمر السموات . قلت : يارب إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد أكرمه ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله أن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت إليك كلمة من كنوز عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله » . وفي حديث الإسراء السابق أن محمداً صلى الله عليه وسلم أتى على ربه عز وجل فقال : « الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي أمة وسطاً ، وجعل أمتي هم الآخرون وهم الأولون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعاني فاتحاً وخاتماً » . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ، وفيه : فقال تبارك وتعالى له : سل . فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلت موسى تكليماً ،

(١) لفظ الحديث « أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول : كيف رفعت ذكرك ؟ قال الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي » رواه ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ورواه الطبراني من طريق ابن لهيعة عن دراج .

وأعطيت داود ملكاً عظيماً ، وأنت له الحديد وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً ، وسخرت له الإنس والجن والشياطين والرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص وأعدته وأمته من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل ، فقال له ربه تبارك وتعالى : قد اتخذتك خليلاً وهو مكتوب في التوراة : حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلى الناس كافة ، وجعلت أمتك هم الآخرون وهم الأولون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً ، وأعطيتك سبعا من المثاني ولم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك ، وجعلتك فاتحاً وخاتماً» (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلنى ربى بست . قذف فى قلوب عدوى الرعب من مسيرة شهر ، وأحلت لى الفنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت فواح السكلام وجوامع ، وعرضت على أمتى فلم يخف على التابع والمتبوع منهم » .

(١) ورد هذا كله فى رواية أبى هريرة لحديث الإسراء وهى كما قال ابن كثير: رواية مطروقة جداً وفيها غرابة أوردها ابن جرير فى تفسير سورة سبحان قال حدثنا طى بن سهل حدثنا حجاج ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الراحى عن أبى هريرة أو غيره شك أبو جعفر ثم روى الحديث وقد علق ابن كثير على هذه الرواية بعد أن أورد الطرق التى رويت منها بقوله «قلت وأبو جعفر الرازى قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازى بهم فى الحديث كثيراً وقد ضمه غيره أيضاً ووثقه بعضهم . والظاهر أنه سىء الحفظ ففما تفرد به نظر وهذا الحديث فى بعض ألفاظه غرابة ونسكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب فى المنام الطويل عند البخارى ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شق أو منام أو قصة أخرى

وأخرج الطبراني عن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت على أمتي البارحة لدى هذه الحجرة أولها وآخرها ، فقال: يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق؟ فقال: صوروا لي في الطين حتى إنى لأعرف بالإنسان منهم من أحدكم بصاحبه^(١) » .

وأخرج الدارقطني والطبراني في (الأوسط) عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنزل على آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم^(٢) » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : « أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم^(٣) » .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس كلاهما في فضائل القرآن عن علي بن أبي طالب قال : آية الكرسي أعطيا نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم^(٤) .

وأخرج أبو عبيد عن كعب قال : إن محمداً أعطى أربع آيات لم يعطهن

(١) لم أقف على درجة هذا الحديث من الصحة أو الضعف فلا أستبيح لنفسه رده وإنكاره ولكن الإنسان قد يتساءل ما فائدة عرض أمته عليه وتصويرهم له في الطين أولهم وآخرهم حتى إنه لأعرف بالواحد منهم من كل إنسان بصاحبه ؟ علم ذلك عند الله .

(٢) لعلك تعرف أن عامة ما ورد في فضائل السور والآيات موضوع .

(٣) يجوز أن يكون هذا للوقوف صحيحاً .

(٤) الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها أحد قبله وقد ورد في شأن آية الكرسي أن لها لساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش .

موسى ، ﴿لله ما فى السموات وما فى الأرض﴾ حتى حتم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي .

وأخرج أحمد والطبرانى والبيهقى فى (الشعب) عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى»

وأخرج أحمد عن أبى ذر مرفوعاً مثله (١) .

وأخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر قال : ترددوا (٢) فى الآيتين من آخر سورة البقرة ﴿آمن الرسول﴾ إلى خاتمها فإن الله اصطفى بها محمداً صلى الله عليه وسلم . وأخرج الحاكم عن معقل بن يسار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة» .

وأخرج مسلم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه ملك فقال «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة» (٣) .

وأخرج البيهقى عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت مكان الثوراة السبع الطول ، ومكان الزبور المثين ، ومكان الإنجيل المثانى ، وفضلت بالمفصل» (٤) .

(١) وأخرج الشيخان والترمذى وأبو داود عن أبى مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» .
 (٢) يعنى أكثروا من قراءتهما كرروا النظر فيهما استخراجاً لمعانيهما وتدبراً لها .
 (٣) وكذلك أخرجه النسائى وتمام الحديث «لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيت» .
 (٤) رواه ابن كثير عن أبى عبيد قال أبو عبيد حدثنا هشام بن إسماعيل الدمشقى عن أحمد بن شعيب عن سعيد بن بشر عن قتادة عن أبى الميخ عن وائلة بن الأسقع ثم قال ابن كثير هذا حديث غريب وسعيد بن أبى بشر فيه لين .
 وقد رواه أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث عن سعيد بن أبى هلال قال بلغنا الخ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولقد أتيناك سبعا من المثاني ﴾ . قال : هي السبع الطوال ولم يعطهن أحد إلا النبي صلى الله وسلم وأعطى موسى منهن اثنتين ^(١) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني والطوال ، وأوتى موسى ستاً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ سبعا من المثاني ﴾ ، قال السبع الطوال : أعطى موسى ستاً ، فلما ألقى الألواح ذهبت اثنتان وبقي أربع ^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : دخرت لنبيكم صلى الله عليه وسلم ، لم تدخر لنبي سواه .

وأخرج البيهقي في (الشعب) وابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، وموسى نبياً ، واتخذني حبيباً ، ثم قال : وعزتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجبي » ^(٣) .

(١) رواه هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٢) رواه الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما ملخصه : أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يتذاكرون فقال بعضهم عجبا إن الله تبارك وتعالى اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلاً وقال آخر ماذا بأعجب من جعله كلام موسى كلمة الله تكليماً . وقال الآخر ماذا بأعجب من جعله عيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر ماذا بأعجب من آدم اصطفاه الله عليهم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال « قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وإن موسى نجي الله وهو كذلك وإن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وإن آدم اصطفاه الله فهو كذلك إلا وأنا حبيب الله ولا غير وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا غير ، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا غير ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا غير ، وأنا أول من يحرك حاق الجنة فيفتح الله له فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا غير » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) وأبو نعيم عن ثابت البناني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «موسى صفي الله وأنا حبيب ربه» (١).

وأخرج أبو نعيم في (المعرفة) عن عبد الرحمن بن غنم قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فإذا سحابة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نزل على ملك قال: لم أزل أستأذن ربي في لقائك حتى إذا كان الأوان أذن لي إني أبشرك أنه ليس أحد أكرم على الله منك» (٢).

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: إن محمداً صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله يوم القيامة.

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن سلام قال: إن أكرم خليفة الله على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم.

باب

قال أبو نعيم: ومن خصائصه التفرقة بينه وبين الأنبياء في الخطاب فإن الله تعالى قال لداود ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى) منزها له عن ذلك بعد الإقسام عليه، وقال عن موسى (فقررت منكم لما خفتكم) وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية فكفى عن خروجه وهجرته بأحسن العبارات، وكذا نسب الإخراج إلى عدوه في قوله (وإذ أخرجه الذين كفروا) (من قرينتك التي أخرجتك) ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاظة. انتهى (٣).

(١) هذا حديث مرسل سقط منه الصحابي الذي روى عنه ثابت.

(٢) هذا الحديث والأثران بعده لاشك في صحة ما جاء فيها من أنه عليه السلام أكرم الخلق على الله وأن الله لم يخلق خلقاً قط أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) لاشك أن هذا تصيداً لخصائصه وتكلف كبير في استخراجها فإن خطاب الله عز وجل لأنبيائه واحد في تضمنه النصيح والإشفاق وأنواع الثناء والتكريم =

باب

ومن خصائصه : أن الله فرض على من ناجاه أن يقدم بين يدي نجواه صدقة، ولم يعد ذلك لأحد من الأنبياء قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة^(١)) وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك ضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد هذا (أأشققتم) الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق .
وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : كان من ناجى النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بدينار وكان أول من صنع ذلك على بن أبي طالب ثم نزلت الرخصة (فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم) .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن الله تعالى فرض طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء^(٢) فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه = وإذا كان الله عز وجل قال لداود (ولا تتبع الهوى) فقد قال لنبينا صلى الله عليه وسلم (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) وأما قوله (وما ينطق عن الهوى) فهو بيان لاتباعه ما أوحى إليه وعدم خروجه عنه إلى الكلام بالهوى والرأى ، فهو رد عليهم في زعمهم أنه اقتضى القرآن واختلقه ، وأما قول موسى (ففرت منكم) فليس هذا خيراً من الله عن موسى ولكنه من كلام موسى نفسه يخاطب به فرعون وأما إخبار الله عن موسى فلم يأت بلفظ الفرار بل بلفظ الخروج قال تعالى (فخرج منها خائفاً يترقب) .
فماذا هذه المهاترات كلها وقد ربينا صلى الله عليه وسلم وخصائصه لا تحتاج إلى كل هذه التعملات والتكلفات .
(١) ولكن ذلك نسخ قبل أن يعمل به أحد اللهم إلا ما روى عن علي بن أبي طالب أنه لم يعمل بهذه الآية غيره .
(٢) وكل الأنبياء تجب طاعتهم كذلك قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) .

فانتهوا^(١) وقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وأن الله تعالى أوجب على الناس التأسى به قولاً وفعلاً مطلقاً بلا استثناء فقال (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) واستثنى في التأسى بتحليله فقال (قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم) إلى أن قال (إلا قول إبراهيم لأبيه^(٢)) قال ومن خصائصه أن الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعدته ووعدته تشریفاً وتعظيماً فقال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) (ويطيعون الله ورسوله) (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) (براءة من الله ورسوله) (وأذان من الله ورسوله) (استجيبوا لله وللرسول) (ومن يعص الله ورسوله) (شاقوا الله ورسوله) (ومن يشاقق الله ورسوله) (ومن يحادد الله ورسوله) (ولم يتخذوا من دين الله ولا رسوله) (يحاربون الله ورسوله) (ما حرم الله ورسوله) (قل الأنفال لله والرسول) (فإن لله خمسة وللرسول) (فردوه إلى الله والرسول) (ما آتاهم الله ورسوله) (سيؤتينا الله من من فضله ورسوله) (أغناهم الله ورسوله من فضله) (كذبوا الله ورسوله) (أنعم الله عليه وأنعمت عليه)^(٣).

باب

قال ابن سبع ومن خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضواً

(١) وهذه الآية حجة على وجوب اتباع السنة واعتبارها مصدراً مستقلاً من

مصادر التشريع .

(٢) لاشك أن إبراهيم ليس نبياً لهذه الأمة حتى يجب أن تتأسى به في كل شيء

وإنما أمر الله المؤمنين أن يتأسوا به في أمر خاص وهو عدم موالة أعداء الله عز وجل والبراءة منهم .

(٣) لاشك أن ما ذكر في هذه الآيات حقوق مشتركة بين الله وبين رسوله فيجب

القيام بها لله ورسوله ، وأما ما كان من الحقوق خاصة بالله عز وجل كالتوكل والحسب والرهبة والرغبة والعبادة والحشية فلا يقرن اسم الرسول فيها .

عضواً فقال تعالى في وجهه (قد ثرى نقاب وجهك في السماء) وقال تعالى في عينيه (ولا تمدن عينيك) وفي لسانه (فإنما يسرناه بلسانك) وفي يده وعنقه (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) وفي صدره وظهره (ألم نشرح لك صدرك) ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) وفي قلبه (نزله على قلبك) وفي خلقه (وإنك لعلى خلق عظيم) (١)

باب

ومن خصائصه : ما أخرجه البزار والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله أيدي بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر » (٢).

وما أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة .

وما أخرجه الحاكم وابن عساکر عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كل نبي أعطى سبعة رفقاء وأعطيت أربعة عشر . قيل لعلي من هم قال أنا وحمزة وابتاهى وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة

(١) ليس فيما ذكره من الآيات وصفا للأعضاء وإلا لوصف الوجه بالملاحظة واليمينين بالدعج واللسان بالفصاحة اللغ والمكن الأعضاء ذكرت في هذه الآيات من أجل ما يتعلق بها من الشئون ففي الأولى مثلاً يخبر سبحانه عن رؤيته لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو قلب وجهه أي يرفعه إلى السماء مرة بعد مرة ، داعياً الله عز وجل أن يجعل قبلته السكبية ومتشوقاً إلى ذلك .

وفي الثانية ينهيه أن يمد عينه إلى زينة الدنيا التي تمتع الله بها بعض خلقه وهكذا ولكن كتاب الخصائص أطلقوا عليها النان فلا يريدون أن يقفوا عند حد .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ « ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر » وقال ابن خريب .

والزبير^(١) .

وأخرج الدارقطني في (المؤتلف) عن جعفر بن محمد^(٢) قال : ما من نبي إلا وخلف في أهل بيته دعوة مستجابة ، وقد خلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين أما واحدة فلشدأدنا وأما الأخرى فلحوأجنا ، فاما التي لشدأدنا يادأتما لم يزل يألوهي وإله أبأى يألوهي يألوهي . وأما التي لحوأجنا يألوهي يألوهي من كل شيء ولا يألوهي منه شيء يا الله رب محمد أفض عن الدين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التكني بكنيته^(٣) قيل : والتسمي باسمه ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء ، أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم »^(٤) وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن عمه قال

(١) وكذلك أخرجه الترمذي عن علي بلفظ « إن لسكني نبي سبعة نبياء أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم ؟ قال أنا وابناي وجعفر وحزرة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبوذر والمقداد) فين الروايتين اختلاف كبير في الأشخاص مما يدل على اضطراب الحديث .

(٢) قال في الميزان « جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام برصادق كبير الشأن لم يحتج به البخاري .

قال يحيى بن سعيد مجاهد أحب إلى منه في نفسى منه شيء وقال مصعب عن الداروردي قال لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس قال مصعب بن عبد الله كان مالك لا يروي عن جعفر حتى يضمه إلى أحد .

(٣) كنيته عليه السلام هي أبو القاسم .

(٤) وقد رواه الترمذي أيضا من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة وقال حسن صحيح ولفظه عنده « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى عمداً أبا القاسم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي »^(١).

وأخرج عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في البقيع فنادى رجلاً يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لم أعنك، فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ».

وأخرج الحاكم عن جابر قال: ولد لرجل من الأنصار غلام فسماه محمداً فغضبت الأنصار، وقالوا: حتى نستأمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له، فقال: « قد أحسنت الأنصار، ثم قال: سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإنما أنا أقاسم أقسم بينكم^(٢) ». قال الشافعي: وليس لأحد أن يكتنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمداً أم لا. قال الرافعي: ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الأفراد، وذهب مالك إلى جواز التكني بعده، وأن النهي مختص بحياته لزوال المعنى وهو الإيذاء بالاتفات عند ظن أنه المنادى^(٣). وفي (الخصائص) للشيخ سراج الدين ابن الملقن: شذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة كيف ما تكنى، حكاه الشيخ زكي الدين المنذرى. قلت: أخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم أن عمر بن الخطاب جمع كل غلام اسمه اسم نبي، فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم^(٤)، فجاء آباؤهم، فأقاموا البينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي

(١) ورواه أبو الزبير عن جابر بلفظ « من تسمى باسمي فلا يكتنى بكنيتي ومن يكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي ».

(٢) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وجابر وأنس وأخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة.

(٣) وهذا هو الذي ترجمه فإنه المناسب لواقعة التي قيل فيها الحديث. وأما بعد وفاته عليه السلام فقد زال الالتباس.

(٤) كيف يتفق هذا مع ما رواه أبو داود والنسائي من قوله عليه السلام « سموا بأسماء الأنبياء ».

عامتهم فحلى عنهم ، قال أبو بكر : وكان أبي فيهم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضل التسمية باسمه ووجوب توقيره
وتعظيمه واحترامه

أخرج البزار وابن عدى وأبو يعلى والحاكم ، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم؟ » .

وأخرج البزار عن أبي رافع : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سميت محمداً فلا تضربوه ، ولا تحرموه ^(١) » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولده ثلاثة فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل » . وأخرج مثله من حديث وائلة .

وأخرج ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان ^(٢) .
عن ابن جشيب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تسمى باسمي يرجو بركتي ، غدت عليه البركة وراحت إلى يوم القيامة » .

== ويقول الإمام ابن القيم « ولما كان الأنبياء سادات بني آدم وأخلاقهم أشرف الأخلاق وأعمالهم أصح الأعمال كانت أسماءهم أشرف الأسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التسمية بأسمائهم » .

(١) قال الشوكاني في الفوائد « حديث إذا سميت الولد محمداً فمظموه ووقروه ويجلوه ولا تذلوه ولا تحقره ولا تجبهوه تعظيماً لمحمد » .

فيه منهم بالوضع وفي معناه أحاديث أخر لا نصح .

(٢) قال أبو حاتم مجهول وقال الأزدي ضعيف .

وقال الذهبي في الميزان « جهم بن عثمان عن جهم الصادق لا يدري من ذا ؟

وبعضهم وهاه » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز أن يقسم على الله به^(١)

أخرج البخارى فى (تاريخه) . والبيهقى فى (الدلائل والدعوات) ، وصححه وأبو نعيم فى (المعرفة) عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضريراً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله تعالى لى أن يعافينى ، قال : إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك ، وإن شئت دعوت الله ، قال : فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فيقضئها لى ، اللهم شفعه فى ففعل الرجل فقام وقد أبصر^(٢) .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم فى (المعرفة) عن أبى أمامة سهل بن حنيف : أن رجلاً

(١) الصحيح أنه لا يجوز أن يقسم على الله بمخلوق قال أبو حنيفة رحمه الله فى رواية أبى يوسف عنه « لا يسأل الله إلا بالله » والدعاء المأذون فيه ما استفيد من قوله تعالى (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال أبو حنيفة فما نقله عنه جمهور فقهاء الحنفية « لا يجوز أن يقول الداعى فى دعائه اللهم إنى أسألك بحق فلان لأنه لاحق لأحد على الله » .

(٢) قال ابن طاهر فى التذكرة « فيه عون بن عمار وهو غير حجة » .

وقال الزميل الفاضل الشيخ زهرى النجار فى تعليقه على كتاب « الدين الخالص » لصديق خان « وأمضى سلاح يتسلحون به هو حديث الأعمى الذى دندن للؤلؤف حوله نقلعن الشوكانى والحديث له سندان أحدهما غريب ، كما وصفه الترمذى والغريب من أقسام الضعيف كما هو معروف وثانيهما سند قوى وخلاصة معناه هو الدعاء من الأعمى ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء وطلبه مشروعان ومن دعا لغيره كان شفيعاً له ، ومنه الدعاء الميت كما ورد « وقد جئنا راغبين إليك شفعاء له » فالأعمى طلب الدعاء من النبى (ص) فدعا له والدعاء شفاعة وهو دعا الله أن يقبل شفاعة النبى فى أى دعاء له ولا يمكن لأحد الآن أن يعلم أن النبى (ص) دعا له وشفع فيه حق يسأل الله أن يقبل شفاعة النبى له ويستجيب دعاءه » اه .

كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة ، وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له : ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضى لي حاجتي واذكر حاجتك ثم رُح حتى أروح ، فانطلق الرجل وصنع ذلك ، ثم أتى باب عثمان ابن عفان فجاء البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطائفة فقال : انظر ما كانت لك من حاجة ، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته قال : ما كلمته ، ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه ضرير ، فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له : « أو تصبر؟ قال : يارسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال : ائت الميضأة فتوضأ وصل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجلى لي عن بصرى ، اللهم شفعه في وشفعني في نفسي » . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : ينبغي أن يكون هذا مقصوداً على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه سيد ولد آدم وأن لا يقسم على الله تعالى بغيره^(١) من الأنبياء والملائكة والأولياء ، لأنهم ليسوا في درجته وأن يكون هذا مما خص به صلى الله عليه وسلم تنبيها على علو درجته ومرتبته انتهى .

(١) لأن الشيخ ابن عبد السلام لما صح عنه الحديث وفهم منه أن الأعمى توسل إلى الله بذات النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك خلاف مذهبه حمل الأمر على الخصوصية . ولكن الصحيح ما قدمناه وهو أحد أمرين إما أن يرد الحديث لضفه وإما أن يحمل على التوسل بدعائه صلى الله عليه وسلم وشفاعته بدليل قول الأعمى حين جاءه « ادع الله أن يرد علي بصرى » وقوله عليه السلام « له إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت فقال بل ادعه » فالأمر لم يخرج عن حد الدعاء .

باب

قال الماوردي في: (تفسيره) قال ابن أبي هريرة: كان صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الخطأ ويجوز على غيره من الأنبياء لأنه خاتم النبيين فليس بعده من يستدرك خطأه بخلافهم فلذلك عصمه الله تعالى منه. (وقال الإمام): الحق أنه لا يخطئ اجتهاده^(١).

باب

اختصاصه بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين
وأن ثواب زوجاته وعقابين مضاعف

قول تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن﴾^(٣) الآيتين.

(١) بد الحق أنه إذا اجتهد فيما لم ينزل عليه فيه وحى فقد يخطئ في اجتهاده ولكنه لا يقر على الخطأ بل يبين له، وقد يعاتب عليه كما أخطأ في أخذ الهداء من أسرى بدر فنزل قوله تعالى «ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض» وأخطأ في الإذن للمنافقين بالتخاف فنزل «عفا الله عنك لم أفذت لهم حتى يدين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين» وأخطأ حين حرم على نفسه العدل إرضاء لعائشة وحفصة فنزل «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم».

(٢) قال ابن كثير «فقال تعالى مخاطبا للنساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة واللمزة».

(٣) الآيتان هما «يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا» - ومن يقات منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أحراها مرتين وأعدنا لها رزقا كريما».

قال ابن عباس للراد بالفاحشة المشوز وسوء الخلق - وعلى كل تقدير فهو شرط والشرط لا يقتضي الوقوع. وقال ابن كثير «فلما كانت عثمتن ربيعة ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغالطا صيانة لجنابهن وحجابهن الرفع».

(١٢ - الخصائص الكبرى ٣)

وأخرج الترمذى عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير نسائها مريم ، وخير نسائها فاطمة (١) » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن عروة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها (٢) » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران (٣) » .

وأخرج أبو نعيم عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضائك (٤) » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار (٥) » .

قال ابن حجر : ومما يستدل به على تفضيل بناته على أزواجه ما أخرجه أبو يعلى عن ابن عمر أن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان خيراً من حفصة » .

وأخرج الطبرانى عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربعة

(١) الذى أخرجه الشيخان والترمذى عن علي « خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد » .

(٢) - ولكن مريم سيدة نساء العالمين على الإطلاق، وقد قال بعض العلماء بنبوتها .

(٣) فإن الآيات صريحة في أن الله اصطناعها على نساء العالمين .

(٤) الذى رواه الشيخان وأبو داود والترمذى « فاطمة بضعة مني فمن أحبها فقد أحبني » وفي رواية « يؤذني ما آذاها » .

(٥) قال ابن طاهر في التذكرة « فيه عمر بن غياث هو منكر الحديث » اهـ .

ورواه المروانى عن حذيفة بن اليمان بسند فيه بلايا أشدها حفص بن عمر الأبل وهو كذاب .

يؤتون أجرهم مرتين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)» الحديث . قال :
 العلماء الأجر مرتين في الآخرة . وقيل أحدهم في الدنيا والآخرة في الآخرة .
 واختلف في مضاعفة العذاب فقيل : عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة وغيرهن
 إذا عوقب في الدنيا لم يعاقب في الآخرة لأن الحدود كفارات . وقال مقاتل :
 حدان في الدنيا . قال سعيد بن جبير : وكذا عذاب من قذفهن يضاعف في
 الدنيا فيجلد مائة وستين . وفي الشفاء للقاضي عياض عن بعضهم أن ذلك خاص
 بغير عائشة وأن قاذفها يقتل وقيل : يقتل من قذف واحدة من سائرهن .
 قال صاحب التخليص : قال تعالى ﴿ ائن أشركت ليبحطن عملك ﴾ .
 وعمل إنما يحبط بالموت على الكفر قال : وقال تعالى فيه ولقد كدت تتركن
 إليهم « الآية .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل أصحابه على جميع العالمين سوى النبيين
 أخرج ابن جرير في (كتاب السنة) عن جابر بن عبد الله قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى
 النبيين والمرسلين ، واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير
 أصحابي وفي أصحابي كلهم خير ، واختار أمتي على سائر الأمم ، واختار من أمتي أربعة
 قرون القرن الأول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فرداً^(٢) » قال الجمهور :
 كل من الصحابة أفضل من كل من بعده وأن رقى في العلم والعمل .

(١) الذي في صحيح البخارى وغيره « ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب
 آمن بنبيه وبمحمد له أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت
 عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها »
 (٢) قال ابن طاهر في التذكرة « حديث إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين
 فيه عبد الله كاتب الليث وهو كذاب » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل بلديه على سائر البلاد وبأن الدجال والطاعون لا يدخلهما وبفضل مسجده على سائر المساجد وبأن البقعة التي دفن فيها أفضل من الكعبة والعرش

أخرج أحمد عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة »^(١) وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله »^(٢) وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

= وأما قوله واختار من أمه أربعة روى الشيخان والنسائي والترمذي عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فما أدرى ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة » . وفي حديث ابن مسعود عند الشيخين والترمذي « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ولأبي هريرة عند مسلم « خير أمي القرون التي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . والله أعلم ذكر الثالث أم لا » . (١) رواه الشيخان والنسائي والترمذي والموطأ من حديث أبي هريرة بدون الجملة الأخيرة وأخرجه كذلك مسلم والنسائي عن ابن عمر وأخرجه النسائي أيضا عن ميمونة رضى الله عنها .

(٢) لفظ الحديث عند الترمذي « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة وهو يقول والله إنك لخير أرض وأحب أرض إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت »

وروى الترمذي أيضا عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمكة « ما أطيبك من بلد وأحبك إلى ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » .

« اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكني في أحب البقاع إليك » .
وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المدينة
ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الطاعون
ولا الدجال^(١) » . قال العلماء محل الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير
قبره صلى الله عليه وسلم أما هو فأفضل البقاع بالإجماع بل وأفضل من الكعبة
بل ذكر ابن عقيل الحنبلي أنه أفضل من العرش^(٢) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم في شريعته بإحلال الغنائم وجعل الأرض
كلها مسجداً والتراب طهوراً وهو التيمم بالوضوء في أحد القولين
تقدمت الثلاثة الأول في عدة من الأحاديث السابقة وفي آثار تقدمت في
باب ذكره في التوراة والإنجيل .

(١) روى في الصحيحين للوطأ من حديث أبي هريرة « على أنقاب المدينة
ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » - وفي البخاري من حديث أبي بكر
« لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان »
وللبخاري ومسلم من حديث أنس « ليس من بلد إلا سيطنوه الدجال إلا مكة
والمدينة » .

(٢) هذا كلام من لا يتقى الله عز وجل ولا يقدر مسئولية ما يقول بل يلقى الكلام
على هواه ولا دليل له على ما يقول أصلاً ولا باعته له عليه إلا الغلو الذي نهانا عنه
صلى الله عليه وسلم فالكعبة بيت الله الذي شرفه وأعظم حرمة وجهه حرماً آمناً
وأوجب حجه وعاتمه ، وجهه لأهل الأرض قبله فلا يجوز أن يعدل بها مكان في
الأرض وإن كان قبر سيد الخلق صلى الله عليه وسلم . وأما العرش فهو سرير ملكه
الذي استوى عليه وجهه أعلى الأمكنة وأظهرها وأنورها ولو كان هناك مكان أفضل
منه لاستوى عليه . ومن العجيب أن يدعى السيوطي الإجماع على هذا . فحق انعقد
هذا الإجماع مع أنه لا يعرف لهذا الكلام أصل في زمن الصحابة والتابعين ومن
يعددهم من الأئمة المعتمدين وإنما هو من تقرينات المتأخرين .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « فضلت بأربع جعلت أنا وأمتي نصف في الصلاة كما تصف الملائكة وجعل الصعيد لي وضوءاً وجعلت لي الأرض مسجداً وأحلت لي الغنائم ». قال الحلبي: يستدل لأن الوضوء من خصائص هذه الأمة محدث الصحيحين « إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء » ، ورد بأن الذي اختصت به الغرة والتججيل لا أصل الوضوء كيف وفي الحديث « هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ». قال ابن حجر والجواب: أن هذا حديث ضعيف وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون الوضوء من خصائص الأنبياء دون أممهم إلا هذه الأمة. قلت: هذا الاحتمال قد ورد ما يؤيده، فقد تقدم في باب ذكره في التوراة والإنجيل في صفة أمته صلى الله عليه وسلم يوضئون أطرافهم. رواه أبو نعيم عن ابن مسعود مرفوعاً ، والدارمي عن كعب الأخبار ، والبيهقي عن وهب « افترضت عليهم أن يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الأنبياء ». ثم رأيت الطبراني أخرج في (الأوسط) بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة: فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة إلا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال: هذا وضوء الأمم قبلكم ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً فقال « هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ». وفي هذا تصريح بكون الوضوء للأمم السابقة ثم فيه خصوصية لنا عنهم وهو الثابت كما كان للأنبياء (١)

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لأحد وبأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله
أخرج الطحاوي عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: إن آدم لما تيب عليه

(١) الحديث ليس بصحيح في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف كما سبق غير مرة وفيه كذلك عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه وهما ضعيفان ضعفهما يحيى وابن حبان والتلث لا يصلح أن يكون خصوصية وهو ليس بلازم فقد توضأ عليه السلام مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً .

عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى إسحاق عند الظهر فصلى إبراهيم أربعاً ، فصارت الظهر وبعث عزيز فقبل له كم لبثت؟ قال يوماً فرأى الشمس فقال أو بعض يوم فصلى أربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب فقام فصلى أربع ركعات لجهد فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثاً ، وأول من صلى العشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم^(١) .

وأخرج البخارى عن أبي موسى قال : اعتم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء حتى ابهار الليل^(٢) ثم خرج فصلى فلما قضى صلاته قال لمن حضره «أبشروا فإن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلى هذه الساعة غيركم أو قال ما صلى هذه الساعة أحد غيركم» .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال «أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم» .

وأخرج أبو دارود وابن أبي شيبة في (المصنف) والبيهقي في (سننه) عن معاذ بن جبل قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الطان أنه قد صلى ثم خرج فقال « أعتموا بهذه الصلوة^(٣) فإنكم فضاتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم» .

(١) خيال رائع جداً من عبيد الله بن محمد بن عائشة إن كان هو المؤلف ولكن يبدو أنه سرقة من أهل الكتاب بدليل أنه ذكر أن القديس إسحق وهذا قول اليهود صحیح أن الصلوات الخمس قد تكون من خصائص هذه الأمة ولكن لا يصح أن يستدل عليه بهذه التمثيلية بل أقرب من ذلك ماورد في حديث الإسراء من قول موسى عليه السلام « إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمك لا تطيق ذلك» وذلك بعد ما صارت الصلوات خمسا .

(٢) يقال ابهار الليل أو النهار اتصف .

(٣) يعنى أخزوها إلى ثلث الليل .

باب

الختصاصه صلى الله عليه وسلم بالجمعة والتأمين واستقبال السكبة والصف
فى الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام

أخرج مسلم عن حذيفة وأبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
«أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى
يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك
هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى
لهم قبل الخلائق» .

وأخرج ابن عساکر من طريق الربيع بن أنس قال: ذكر لنا عن أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعوا من علماء بنى إسرائيل^(١) أن يحيى بن زكريا

(١) بل الحديث روى مرفوعا فقد روى الإمام أحمد بسنده عن الحارث
الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات
أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها وأنه كاد أن يبطئ بها قال عيسى
إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها فيما أن
تأمرهم وإما أن أمرهم فقال يحيى أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى أو أعذب
بجمع الناس فى بيت للقدس فامتلا وقعوا على الشرف حمد الله وأثنى عليه ثم قال
«إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن أو لاهن أن
تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من
خاص ماله بورق أو ذهب فقال هذه دارى وهذا عملى فاعمل وأد إلى جعل يعمل
ويؤدى إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة
فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت، وأمركم
بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه سريرة فيها مسك فكلمهم يعجب أو يعجبها
ريحها وإن خلو فم المسك أطيب عند الله من ريع المسك، وأمركم بالصدقة فإن
مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدهوا يديه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفدى
نفسى منك بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك
كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فتحصن فيه
كذلك العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر الله» .

عليهما الصلاة والسلام أرسل بخمس كلمات ، وأنه من يعمل بهن حتى يموت فإنه لا حساب عليه يوم القيامة . أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً . والصلاة ، والصدقة ، والصيام ، وذكر الله وأن الله أعطى محمداً هؤلاء الخمس وزاد معه خمسا آخر ، الجمعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد .

وأخرج أحمد والبيهقي في (سننه) عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها ، وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها ، وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين » .
وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين » (١) .

وأخرج الطبراني (في الأوسط) عن معاذ بن جبل : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن اليهود لم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث : رد السلام وإقامة الصفوف وقولهم خلف إمامهم في المكتوبة آمين .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في (مسنده) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت ثلاث خصال صلاة في الصفوف ، وأعطيت السلام وهي تحية أهل الجنة وأعطيت آمين ولم يعطها أحد ممن كان

قال النبي صلى الله عليه وسلم « وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة » ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي ببعضه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

(١) سبب الحديث أن نقرأ من اليهود مروا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقال « وعليكم » فقالت لهم عائشة وعليكم السام واللائمة أبناء القردة والحنازير فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : مهلا يا عائشة إن الله لا يحب النجس ولا النجس . فقالت ألم تسمع إلى ما قالوا قال « بلى وقد رددت عليهم إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدوننا على السلام وعلى قولنا خلف الإمام آمين » والحديث فيه عبد الله ابن ميسرة لا يمتح بخبره .

قبلكم إلا أن يكون الله أعطاهها هارون فإن موسى كان يدعو ويؤمن هارون» (١).

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلت على الناس بثلاث ، جعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة» (٢) وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعط منه أحد قبلي ولا يعطى منه أحد بعدى .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالأذان والإقامة

أخرج سعيد بن منصور عن أبي عمير بن أنس قال أخبرني عمومة لي من الأنصار قالوا : اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة كيف يجمع الناس لها فقليل له انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه ذلك فذكر له القبع (٣) فلم يعجبه ذلك ، وقال هو من أمر اليهود وذكر له الناقوس فلم يعجبه ذلك وقال هو من أمر النصارى (٤) فانصرف عبدالله بن زيد وهو مهم فأرى الأذان في منامه (٥).

(١) ومثل هذا يمكن أن يقال في شأن إبراهيم حين رفع القواعد من البيت هو وولده إسماعيل ثم طفق يدعو بالدعاء المذكور في الآيات من سورة البقرة أعنى قوله تعالى (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) الخ الآيات فإنه كان يدعو وإسماعيل يؤمن على دعائه .

(٢) وفي الحديث « ألا تصفون كما تصف للملائكة عند ربها ؟ فقالوا : وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال يتمون الصف الأول ويتجاوزون في الصف .

(٣) القبع بقاف مضمومة في أوله وباء ساكنة البوق .

(٤) وكان عليه السلام يحب مخالفة اليهود والنصارى ويكره موافقتهم .

(٥) تقدم الكلام على رؤيا عبدالله بن زيد ومشروعية الأذان وقلنا هناك إن

الأذان يبدو جلياً من الحديث أنه من خصائص هذه الأمة وأنه لم يكن معروفاً

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالركوع في الصلاة وبالجماعة فيها
 ذكر جماعة من المفسرين في قوله تعالى (واركعوا مع الرَّاكِعِينَ) أن مشروعية
 الركوع في الصلاة خاص بهذه الملة وأنه لا ركوع في صلاة بنى إسرائيل ولذا أمرهم
 بالركوع مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم^(١). قلت: وقد يستدل له بما
 أخرجه البزار والطبراني في (الأوسط) عن علي قال أول صلاة ركعنا فيها صلاة
 العصر، فقلت يارسول الله ما هذا؟ قال بهذا أمرت^(٢). ووجه الاستدلال أنه
 صلى قبل ذلك صلاة الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل وغير ذلك،
 فكانت الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الأمام السابقة منه. وذكر ابن
 فرشته في (شرح الجمع) في قوله صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاتنا
 واستقبل قبلتنا فهو منا»، أراد بقوله صلاتنا الصلاة بالجماعة لأن الصلاة منفرداً
 موجودة فيمن قبلنا^(٣).

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقوله: اللهم ربنا لك الحمد

أخرجه البيهقي في (سننه) عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وماذا يقول هؤلاء المفسرون في قوله تعالى لمريم عليها السلام (واركعي
 مع الرَّاكِعِينَ) وفي قوله عليه السلام «لاخير في دين لا ركوع فيه» وكيف تخاو
 صلاة من ركوع؟

(٢) فكيف كانوا يصلون إذآ؟ هل كانت الصلاة قراءة ودعاء فقط؟ لا نظن
 ذلك والحديث لا وجود له في شيء من الصحيح.

(٣) لكن كيفية الصلاة عندنا مخالفة لكيفيتها عندهم، فالحديث يريد أنه صلى على
 الهيئة التي شرعها الله لنا لا خصوص صلاة الجماعة.

« لم تحسدنا اليهود بشيء حسدنا بثلاث : التسليم ، والتأمين ، واللهم ربنا
ذلك الحمد » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالصلاة في النعلين

أخرج سعيد بن منصور عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود » ، وأخرجه أبو داود والبيهقي في (سننهما) ، بلفظ « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في خفافهم ولا نعالهم »^(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بكرامة الصلاة في الحراب وقد كان لمن قبلنا
كما قال تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الحراب^(٢))

أخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) عن موسى الجهني قال : قال رسول الله

(١) أمره عليه السلام بالصلاة في النعال ثم تعليقه ذلك الأمر بخالفة اليهود ، دليل على وجوب ذلك أو تأكد استحبابه على الأقل ، والمعجب من جماعة زعم الانتساب إلى السنة ثم تحارب هذا وتكرهه ، بل قد تكفر من يفعله ويتعللون لهذا الإنكار بجلل فارغة ، كقولهم إن أرض المدينة كانت جافة فالنعال لا تنتشرب النجاسة كما هو الحال عندنا ، كأنما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشرع لأهل المدينة وحدهم وكأنما لم يكن في المدينة وحل ولا أرواث وأبوال على أنه عليه السلام علمنا كيف نظهر النعلين إذا أصابتهما نجاسة ، وهو أن نعالكم ما في الأرض أو نعالكم إحداهما في الأخرى .

(٢) الظاهر أن المراد بالصلاة في الآية الصلاة الدعوية وهي الدعاء بدليل قوله قبلها « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء »
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتي بخير ما لم تتخذوا في مساجدهم مذابح (١) »
كذاب النصارى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن أبي الجعد قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد - يعني الطاقات (٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال « اتقوا هذه الحاريب » (٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر قال « إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي أنه كره الصلاة في الطاق .

وأخرج مثله عن الحسن وإبراهيم النخعي وسالم بن أبي الجعد وأبي خالد الوالي .

وأخرج الطبراني والبيهقي في (سننه) عن ابن عمرو مرفوعاً « اتقوا هذه المذابح - يعني الحاريب » (٤) .

(١) جمع مذبح ومذابح الكنائس هي المواضع التي تقيم عليها الكهنة القداس الإلهي وتذبح الذبيحة غير الدموية .

(٢) الطاق ما عطف من الأبنية أي جعل كالقوس من قطرة أو نافذة أو شبه ذلك .

(٣) جمع محراب وهو مقام الإمام في المسجد أو القبلة ويطلق على صدر المجلس وصدر البيت .

(٤) كل هذه الأحاديث التي ذكرها في المذابح والحاريب والطاق تدور على ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي ، ولم أجد شيئاً منها في الكتب الستة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحوقة^(١) والاسترجاع عند المصيبة
وافتح الصلاة بالتكبير

تقدم حديث الحوقة في باب شرح الصدر ورفع الذكر وأخرج الطبراني
عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « أعطيت أمتي شيئاً لم يعطه
أحد من الأمم أن يقولوا عند المصيبة (إنا لله وإنا إليه راجعون) »^(٢).

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير في تفسيرهما عن سعيد بن جبير قال « لم يعط
أحد الاسترجاع غير هذه الأمة ألا تسمعون إلى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام
(يا أسفاً على يوسف) »^(٣).

وأخرج عبد الرزاق في (المصنف) أنا معمر عن أبان قال (لم يعط التكبير
أحد إلا هذه الأمة) .

وأخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) عن أبي العالية أنه سئل بأى شيء كان
الأنبياء يستفتحون الصلاة ؟ قال « بالتوحيد والتسبيح والتهليل »^(٤).

(١) هي قول لاحول ولا قوة إلا بالله وقد ورد في حديث أبي موسى أنها كنز
من كنوز الجنة .

(٢) يعنى إنا لله ملكنا وخلقا وعبيدا يتصرف فينا كيف يشاء وإنا إليه راجعون
في الآخرة فيجزينا على صبرنا واحتسابنا وقد ورد في الصحيح أن من استرجع
عند المصيبة وقال اللهم أجرني على مصيبي وأخلف على خيرا منها فإن الله يفعل به ذلك .
(٣) ليس إعلان يعقوب أسفه على فقد يوسف عليهما السلام مما ينافى صبره
على المصيبة وتسليمه لقضاء الله عز وجل ، ولم يكن هذا قولاً أمر أن يقوله بالوحي
ولا أراد به إعلان جزاءه .

(٤) كل هذه آثار منقولة عن التابعين فلا تقوم بها حجة ولا نظن أن الذكر
وهو من أفضل العبادات كانت تخلو أمة أو ملة من بعض أنواعه .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته تغفر لهم الذنوب بالاستغفار ، وبأن الندم لهم توبة . وبأن يكون صدقاتهم فى بطونهم . ويشابون عليها ويعجل لهم الثواب فى الدنيا مع ادخاره فى الآخرة . وما دعوا الله استجيب لهم .

تقدمت أحاديث أكثر هذه الخصال فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل وأخرج الفريابي عن كعب قال « أعطيت هذه الأمة ثلاث خصال لم يعطها إلا الأنبياء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقال له بلغ ولا حرج وأنت شهيد على قومك وادع أجبك وقال لهذه الأمة (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) . وقال (لتكونوا شهداء على الناس) وقال (ادعوني استجب لكم) » (١)

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي أبو نعيم عن أبي هريرة فى قوله تعالى « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) قال نودوا ياأمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني » (٢)

(١) أما رفع الحرج فى الدين ومنصب الشهادة على الناس فهو بلا شك من خصائص هذه الأمة . وأما استجابة الدعاء فلا تعقل فيه الحصرية وإلا كان معنى هذا أن الله عز وجل بقى إلى عمر هذه الأمة لا يستجيب لأحد دعاء وهو ما يناقض فضله ورحمته .

(٢) أخرجه النسائي فى التفسير من سننه قال أخبرنا على بن حجر أخبرنا عيسى بن يونس عن حمزة الزيات عن الأعمش عن على بن مدركة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضى الله عنه .

وهكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث جماعة عن حمزة عن الأعمش . ورواه ابن جرير من حديث وكيع ويحيى بن عيسى عن الأعمش عن على بن مدركة عن أبي زرعة أنه قال ذلك من كلامه .

وهذا تفسير غريب للآية فإن المفهوم منها والله أعلم أن الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم إنك لم تكن موجودا بجانب الطور حين نادينا موسى ولكننا

وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن عبسة^(١) قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) ما كان النداء وما كانت الرحمة؟ قال «كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدي ورسولي، أدخلته الجنة»^(٢).

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً «الندم توبة». قال بعضهم كون الندم توبة من خصائص هذه الأمة.

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بساعة الإجابة . وبليلة القدر ، وبشهر رمضان . وبالخصال الخمس المكفرة فيه ، وبعيد الأذى . وبالنحر وكان لأهل الكتاب

— نحن الذين أخبرناك بذلك بما أنزلنا عليك هذا القرآن لتنذر به هؤلاء الغافلين فضلاً من الله ورحمة . والمقصود أنه لم يكن له طريق للعلم بذلك إلا الوحي فهو من أعظم الأدلة على نبوته كما قال تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) .

(١) قال في المعارف (هو من بني سليم ويكنى أبا نجیح وكان يقال له ربيع الإسلام لأنه حين أسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم من اتبعك على هذا الأمر؟ فقال حر وعبد فالحر أبو بكر والعبد بلال فكان عمرو بن عبسة يقول لقد رأيتني وإنى لربيع الإسلام فلما أسلم عمر ورجع إلى بلاده أرض بني سليم فلم يزل هناك حتى مضت بدر وأحد والحندق والحديبية وخير ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم للديانة فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم سكن الشام بعده « ولم أر له إلا حديثاً واحداً في صحيح مسلم وغيره .

(٢) لدى في الصحيح عن أبي هريرة أن الله عز وجل لما فرغ من الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش «إن رحمتي تغلب غضبي» وأما حديث عمرو بن عبسة عند أبي نعيم فيسأل عنه أبو نعيم .

الذبح . وباللحد وكان لأهل الكتاب الشق ، وبالسحور وبتعجيل الفطر .
وياباحة الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر . ويوم عرفة فيأذكره القونوى
فى (شرح التعرف) . ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين .

قال النووى فى (شرح المذهب) ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله
تعالى شرفا ، لم تكن لمن كان قبلنا قال مالك فى (الموطأ) : بلغنى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر
أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذى بلغه غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله
ليلة القدر خيرا من ألف شهر^(١) . وله شواهد بينها فى التفسير المسند .
وأخرج الديلمى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله
وهب لأمتى ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم »^(٢) .

وأخرج ابن جرير عن عطاء فى قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات) قال : كتب عليكم
الصيام ثلاثة أيام فى كل شهر وكان هذا صيام الناس قبل ذلك^(٣) ثم فرض الله
شهر رمضان .

وأخرج ابن جرير عن السدى فى قوله تعالى (كما كتب على الذين من قبلكم)
قال الذين من قبلنا هم النصارى^(٤) كتب عليهم رمضان وكتب عليهم أن لأيا كلوا

(١) قال ابن كثير « وهذا الذى قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بيلة
القدر وقد نقله صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فأنه أعلم ، وحكى
الخطابى عليه الإجماع ونقله الراضى جازما به عن المذهب .
(٢) لوصح هذا الحديث لكان فيصلا فى مسألة النزاع .
(٣) لاندري ، ماذا كان صيام الأمم قبلنا ، وقد ورد أنه فرض عليهم رمضان
فضلوا عنه كما ضلوا عن الجمعة .

(٤) الظاهر أن الآية عامة وأنها تشمل النصارى وغيرهم من الأمم وهو تشبيه
الفرضية بالفرضية لاتشبيه الكيفية بالكيفية .

ولا يشربوا بعد النوم ولا يتكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا فجمعوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا تزيد عشرين يوماً نكفروا بهما صنعنا ، فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فأحل الله تعالى لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر .

وأخرج الأصبهاني في (الترغيب) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت أمتي في رمضان خمس خصال لم يعطهن أمة كانت قبلهم ، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك ^(١) وتستغفر لهم الملائكة حتى يفتروا وتصفد مردة الشياطين فلا يصلون فيه إلى ما كانوا يصلون إليه ويوزن الله جنته في كل يوم فيقول يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة ^(٢) ويصيروا إليك ويفقر لهم في آخر ليلة من رمضان فقالوا يارسول الله هي ليلة القدر؟ قال لا : ولكن العامل إنما يوفى أجره عند انقضاء عمله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت بعيد الأضحي جعله الله لهذه الأمة » ^(٣) .

وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » ^(٤) .

(١) الظاهر من حديث الحارث الأحمري المتقدم أن هذه الخصلة لكل صام سواء كان من هذه الأمة أو من غيرها .

(٢) يعني الشدة والثقل والجمع مؤن .

(٣) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وجد الانتصار يومين يعبون فيهما فقال إن الله أبدلكم خيرا منهما يوم الأضحي ويوم الفطر « أخرجه أبو داود والنسائي .

(٤) لأنهم كانوا إذا ناموا أو صلوا العشاء لا يهل لهم أن يقوموا من الليل نياماً أو يشربوا كما كان الحال عليه في أول الإسلام .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطران اليهود والنصارى يؤخرون ^(١) » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر في (تفسيرها) عن مجاهد وعكرمة قالا : كان ابني إسرائيل الذبح وأنتم لكم النحر ، ثم قرأ (فذبحوها) . ﴿ فصل لربك وانحر ^(٢) ﴾ .

وأخرج الأربعة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللحد لنا والشق لغيرنا ^(٣) » .

وأخرج أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللحد لنا والشق لأهل الكتاب » .

(١) وقد روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله « يقول الله عز وجل : إن أحب عبادي إلى أعجلهم فطر » .

وفي حديث سهل بن سعد المتفق عليه « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » .
وإنما كان الناس بخير ودينهم ظاهراً ما عجلوا الفطر لأنه دليل على استمسكهم بالسنن المطهرة وبدعم عن التأثير بغيرهم من أهل الكتاب . وما دخل الضعف في هذه الأمة ولا فسدها إلا حين جرت في ركاب غيرها من الأمم تنقل عنهم ما عندهم من عادات وتقاليد .

(٢) هذا غير صحيح فإن من نسك مناة أو بقرة فإنه يذبحها ولا ينحرها وغيرنا لو نسك بجمل فإنه ينحره ولا يذبحه فالأولى أن يقال : النحر الإبل والذبح البقر والغنم .

(٣) قال الترمذي غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه والحد هو الشق الذي يعمل في جانب القبر فيعدل به عن وسطه . وأما الشق فيجعل في وسط القبر . وظاهر هذا الحديث النهى عن الشق والذي ذهب إليه أكثر العلماء هو استحباب اللحد فقط وقد حكى النووي في شرح مسلم إجماع العلماء وعلى جواز اللحد والشق .

وقد روى عامر بن سعد قال : قال سعد الحدوا لحدا وانصبوا على الابن نصبا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم « رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة .
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وأخرج مسلم عن أبي قتادة: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية، وسئل عن صوم يوم عرفة. قال: يكفر السنة الماضية والباقية.» قال العلماء: وإنما كان كذلك لأن يوم عرفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويوم عاشوراء سنة موسى عليه السلام، فجعل سنة نبيك تضاعف على سنة موسى في الأجر^(١)، ويقرب من ذلك ما أخرجه الحاكم عن سلمان قال: قلت لرسول الله قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله، فقال: «بركة الطعام الوضوء قبله وبعده»^(٢). وقد روى الحاكم في (تاريخ نيسابور) عن عائشة مرفوعاً «الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حستان»^(٣).

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكلام في الصلاة

ويباحة الكلام في الصوم على العكس مما كان من قبلنا

أخرج سعيد بن منصور في (سننه) عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يتكلمون في الصلاة في حوائجهم كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة في حوائجهم حتى نزلت هذه الآية ﴿وقوموا لله قانتين﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾، قال: كل أهل دين يقومون فيها يعني يتكلمون فقوموا أتمم الله مطيعين.

وقال ابن العربي في (شرح الترمذي) كان من قبلنا من الأمم صومهم الإمساك عن الكلام مع الطعام والشراب فكانوا في حرج، فأرخص الله لهذه الأمة

(١) بل الظاهر أن تلك المضاعفة من أجل أن يوم عرفة أفضل أيام السنة كلها، وقيل إنه هو يوم الحج الأكبر أو هو ثاني الأيام في الفضل بعد يوم النحر.
(٢) وكذلك أخرجه الترمذي وأبو داود قال الفيروز آبادي في مختصر الهدى ضعيف وقال الصاغاني موضوع.

(٣) هو كسابقه ضعيف أي موضوع.

يحذف نصف زمانها وهو الليل، وحذف نصف صوتها وهو الإمساك عن الكلام
سورخص لها فيه (١).

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته خير الأمم، وآخر الأمم، ففضحت
الأمم عندهم، ولم يفضحوا وأنهم ميسرون لحفظ كتابهم في صدورهم، وأنهم
اشتق لهم اسمان من أسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون، وسمى دينهم الإسلام،
سوم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أمهم قال تعالى (كنتم خير أمة
أخرجت للناس) وقال تعالى (لقد يسرنا القرآن للذكر) وقال عز وجل (هو
سماكم المسلمين من قبل).

وفي هذا أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه، والحاكم عن معاوية
ابن حيدة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى (كنتم خير أمة
أخرجت للناس) قال (إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله
تعالى) (٢).

(١) قال ابن كثير « والمراد أنهم كانوا إذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم
الطعام والكلام نص على ذلك السدي وقناة وعبد الرحمن بن زيد » اهـ . ولكن
الظاهر أن هذا إنما هو في حال النذر فقط فسكان يجوز عندهم نذر الصوم عن
الكلام وأما في شريعتنا فلا يجوز ذلك فقد روى أن النبي (ص) رأى رجلاً قائماً
في الشمس فقال ما شأن هذا فقالوا نذر أن يصوم قائماً في الشمس ولا يتكلم فقال
« مروه فليجلس وليستظل وليتكم وليتم صومه » .

(٢) وفي رواية « أتم توفون سبعين أمة أنتم خير وأكرمها على الله عز وجل »
ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبي سعيد نحوه .

قال ابن كثير « وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد
صلوات الله وسلامه عليه فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله وبعثه الله
بشريع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل فالعمل على منهاج
بوسيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرم مقامه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة فمن ثم قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .
وأخرج ابن راهويه في (مسنده) وابن أبي شيبة في (المصنف) عن مكحول قال : كان لعمر على رجل من اليهود حق فأتاه يطلبه فقال عمر : لا والذي اصطفى محمداً على البشر لا أفارقك : فقال اليهودي والله ما اصطفى الله محمداً على البشر فلطمه عمر فأتى اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال أما أنت يا عمر فأرضه من لطمته بل يا يهودي آدم صفي الله وإبراهيم خليل الله وموسى نبي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله ، بل يا يهودي تسمى الله باسمين سمي بهما امتي هو السلام وسمى بها امتي المسلمين وهو المؤمن وسمى بها امتي المؤمنين بل يا يهودي طلبتم يوماً دخر لنا اليوم ولكم غدو بعد غد للنصارى ، بل يا يهودي أتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بل إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها وهي محرمة على الأمم حتى تدخلها امتي»^(١) وتقدم حديث أناجيلهم في صدورهم في باب ذكره في التوراة والإنجيل وحديث كونهم آخر الأمم قريباً .

(١) قال ابن كثير « روى الهارقي في الأفراد من حديث عبد الله بن محمد ابن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الجنة حُرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها امتي » .
ثم قال انفرد به ابن عقيل عن الزهري ولم يرو عنه ، سواء وتفرد به زهير بن محمد عن ابن عقيل وتفرد به عمرو بن أبي سلمة عن زهير .

والذي أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي يفيد أن الذي لطم اليهودي كان رجلاً من الأنصار لأن اليهودي قال : والذي اصطفى موسى على العالمين فشكاه اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام « لا تخبروني على موسى » وفي رواية « لا تفضلوا بين أنبياء الله فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان ممن صعد فأفاق أو كان ممن استثنى الله عز وجل » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعذبة في العامة والائتزار في الأوساط وكلاهما سياء الملائكة .

تقدم ذلك في أحاديث وصف أمته ، في باب ذكره في باب التوراة والإنجيل ولفظه : ويأتزون على أوساطهم .

وأخرج الديلمي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتزروا كما رأيت الملائكة تأتزرن عند ربها إلى أنصاف سوقها^(١)) .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالعمائم وأرخواها خلف ظهوركم فإنها سياء الملائكة »^(٢) .

«وأخرج ابن عساکر عن عائشة قالت (عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وترك من عمامته مثل ورق العشر ثم قال رأيت الملائكة معتمين وذكر ابن تيمية أن أصل العذبة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة لكن قال العراقي لم نجد لذلك أصلاً^(٣) .

(١) ادى في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إزارى استرخاء فقال يا عبد الله ارفع إزارك فرمته ثم قال: زد فزدت فما زلت أتجرها بعد فقال بعض القوم إلى أين؟ قال إلى أنصاف الساقين » وأما حديث الباب فهو موضوع .

(٢) قال في النوائد « أخرجه ابن عدى والبيهقي وأورده في التماسد وذكره ابن طاهر في موضوعاته » .

(٣) لامتني لقول العراقي لم أجد لذلك أصلاً فإن ابن تيمية رحمه الله لم يقل ذلك نقلاً عن نص رآه وإنما هو اجتهاد منه قد يكون صواباً وقد يكون خطأً وهو تحليل لطيف .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته وضع عنهم الإصر الذي كان على الأمم قبلهم . وأحل لهم كثيراً مما شدد على من قبلهم . ولم يجعل عليهم في الدين من حرج . ورفع عنهم المواخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس . وأن من هم منهم بسيئة لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة^(١) ومن هم بحسنة كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرا . ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة . وربع المال في الزكاة . وما دعوا به استجيب لهم . وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية . ونكاح أربع . ورخص لهم في نكاح غير ملتهم . وفي نكاح الأمة . وفي مخالطة الحائض سوى الوطء . وفي إتيان المرأة على أى شق شاؤا . وحرّم عليهم كشف العورة . والتصوير ، وشرب المسكر .

قال تعالى (ما جعل عليكم في الدين من حرج^(٢)) وقال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) . وقال عز وجل (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) . وقال تعالى

(١) هذا إن تركها لله عز وجل .

(٢) قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية « أى ما كلفكم ما لا تطيقون وما ألزمكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا ومخرجا فالصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تجب في الحضر أربعا وفي السفر تقصر إلى اثنتين وفي الحرف يصلها بعض الأئمة ركعة كما ورد به الحديث وتصل رجالا وركبانا مستقبل القبلة وغير مستقبلها وكذا في النافلة في السفر إلى القبلة وغيرها والقيام فيها يسقط لعذر للرض فيصاها للريض جالسا فإن لم يستطع فعلى جنبه إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض الواجبات ولهذا قال عليه السلام « بعثت بالخفيفة السمحة » وقال لعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن « بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا هميرا » .

(ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) وقال تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية .

أخرج ابن أبى الحاتم فى تفسيره عن ابن سيرين قال : قال أبو هريرة لابن عباس إن الله تعالى يقول (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) أما علينا من حرج أن نزنى أو نسرق^(١)؟ قال بلى ولكن الإصر الذى على بنى إسرائيل وضع عنكم .

وأخرج الفريابى فى تفسيره عن محمد بن كعب ، قال : ما بعث الله تعالى من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل الله عليه هذه الآية (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله^(٢)) الآية فكانت الأمم تأتى على أنبيائها ورسلاها ويقولون نؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا؟ فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم قبلهم فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا؟ قال نعم فاسمعوا وأطيعوا واطلبوا إلى ربكم فذلك قوله تعالى (آمن الرسول) الآية . فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عمت الجوارح لها ما كسبت من خير وعلها ما اكتسبت من شر .

وأخرج مسلم والترمذى عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) دخل فى قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا » فألقى

(١) وهل يعقل أن يخفى معنى الآية على ابن هريرة إلى هذا الحد فيتوهم أن رفع الحرج متناول لإباحة للنهيات؟ إن ذلك لا يتصور من دهاء الناس فكيف من ابن هريرة ترجمان الحديث .

(٢) ليس معناه أن هذه الآية تنزل عليهم بلفظها ولكن ينزل ما يفيد معناها .

الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله (آمن الرسول) إلى آخر السورة^(١).

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إن الله تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به »^(٢).

وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان
وما استكروا عليه »^(٣).

وأخرج ابن ماجه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن
الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكروا عليه »^(٤).

وأخرج أحمد وأبو بكر الشافعى فى (الفيلايات) ، وأبو نعيم وابن عساكر
عن حذيفة بن اليمان قال : سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فلم يرفع حتى
ظننا أن نفسه قد قبضت فيها فلما رفع قال : « إن ربى استشارنى فى أمتى ماذا
يفعل بهم ؟ فقلت : ما شئت يارب خلقك وعبادك فاستشارنى الثانية فقلت له ذلك ،
فاستشارنى الثالثة فقلت : له ذلك فقال لى إبنى لن أخزىك فى أمتك وبشرنى أن
أول من يدخل الجنة معى من أمتى سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس

(١) الظاهر أنها نزلت عقب ما ظهر منهم من الإيمان والتسليم والسمع والطاعة
وقد روى أن الله عز وجل تركهم سنة قبل أن ينزل عليهم هذه الآية .

(٢) ظاهر الحديث أن هذا التجاوز عن حدith النفس خاص بهذه الأمة .

(٣) رواه ابن ماجه فى سننه وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى عمر
والأوزاعى عن عطاء قال ابن ماجه فى روايته عن ابن عباس وقال الطبرانى وابن
حبان عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس . وقد روى من طريق آخر وأعله
أحمد وأبو حاتم والله أعلم .

(٤) وكذلك رواه ابن أبى حاتم قال حدثنا أبى حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا
أبو بكر الهذلى عن شهر عن أم الدرداء - قال أبو بكر فذكرت ذلك للعسن فقال
أجل أما تقرأ بذلك قرآنا ؟ « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » .

عليهم حساب . ثم أرسل إلى ادع تجب . وسل تعط . وأعطاني أن غفر لي .
 ماتقدم من ذنبي وما تأخر . وأنا أمشي حيا صحيحا . وشرح صدرى . وأنه
 أعطاني أن لا تحزى أمتي ولا تغلب ، وأنه أعطاني الكوثر نهراً في الجنة يسيل
 في حوضي . وأنه أعطاني القوة والنصر والرعب يسعى بين يدي شهراً . وأنه
 أعطاني أنى أول الأنبياء دخولا الجنة . وطيب لأمتي الغنيمة . وأحل لنا كثيرا
 مما شدد على من قبلنا . ولم يجعل علينا في الدين من حرج . فلم أجد لي شكراً
 إلا هذه السجدة» (١) .

وأخرج ابن المنذر في تفسيره والبيهقي في (الشعب) عن ابن مسعود أنه
 ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال ، كان بنو إسرائيل إذا أذنب
 أحدهم ذنباً أصبح ، وقد كتب كفارته على أسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم
 قولاً تقولونه تستغفرون الله تعالى فيغفر لكم والذي نفسى بيده لقد أعطانا الله
 آية لى أحب إلى من الدنيا وما فيها « والذين إذا فعلوا فاحشة (٢) » الآية .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال رجل يارسول الله لو كانت
 كفاراتنا ككفارات بنى إسرائيل فقال : النبي صلى الله عليه وسلم « ما أعطاكم

(١) وهذه تسمى سجدة الفكر وهى مشروعة عند حصول نعمة أو سماع خبر
 سار ، وقد سجدها صلى الله عليه وسلم حين جاءه الخبر بإسلام همدان وقال السلام على
 همدان وسجدها أبو بكر رضى الله عنه حين بلغه قتل مسيلة الكذاب .
 ومعظم ما ورد فى هذا الحديث صحيح ومع ذلك ففى النفس منه شىء ويشبه
 أن يكون مجروحاً من أحاديث متعددة .

(٢) وصدق ابن مسعود رضى الله عنه فإن هذه الآية تفتح باب أمل كبير لأرائك
 الذين قد تغلبهم شهواتهم فيقعون فى الذنب ولكن لا يصرون عليه ، بل كلما أحدثوا
 ذنباً أحدثوا له استغفاراً وفى الحديث الصحيح « ما أصرم من استغفر وإن عاد فى اليوم
 سبعين مرة » فالآية لم تمدح التاركين للفاحشة ولكنها مدحت الذين فعلوها لكن
 بشرطين أن يستغفروا الله منها وأن لا يصروا عليها .

«الله خير كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابيه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك قال: «ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه^(١)» الآية والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن^(٢) وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قصة الذين عبدوا العجل قال: «قالوا للموسى ماتوبتنا؟ قال يقتل بعضكم بعضاً، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وأمه لا يبالي من قتل»^(٣).

(١) تمام الآية (ثم يستغفر الله يحد الله غفورا رحيا).

قال ابن كثير رحمه الله «يخبر تعالى عن كرمه وجوده أن كل من تاب إليه تاب عليه من أي ذنب كان، قال طي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية أخبر الله عباده بعفوه وحلمه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا أو كبيرا (ثم يستغفر الله يحد الله غفورا رحيا) ولو كان ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجهال.

(٢) وقال ابن جرير أيضا حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن أبي عدي حدثنا شعبة عن عاصم عن أبي وائل قال: قال عبد الله كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابيه وإذا أصاب البول منه شيئا مرسه بالمقراض فقال رجل لقد آتى الله بنو إسرائيل خيرا كثيرا فقال عبد الله رضي الله عنه ما آتاكم الله خيرا مما جعل الماء لكم طهورا وقال تعالى (وان لم يذنبوا لولا ما آتاكم الله لظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) وقال (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يحد الله غفورا رحيا).

(٣) قال ابن جرير أخبرني القاسم بن أبي برة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا يقولان في قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم) قالوا قام بعضهم إلى بعض بالخنجر يقتل بعضهم بعضا لا يخنو رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوى موسى بثوبه فطرحوا ما بأيديهم فكشف عن سبعين ألف قتيل وأن الله أوحى لموسى أن حسبي فقد اكتفيت فذلك حين ألوى موسى بثوبه وروى عن طي رضي الله عنه نحو ذلك.

وأخرج ابن ماجة عن عبد الرحمن بن حسنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « كان بنو إسرائيل إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض فهاهم رجل منهم فعذب في قبره » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن بنى إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض » .

وأخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) عن عائشة قالت: « دخلت على امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول قلت كذبت قالت بلى إنه ليقرض منه الجلد والثوب » فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقت .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (ويستلونك عن الحيض) الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء إلا الفكاح « فقال اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه . وفي كتب التفسير كانت النصارى يجامعون الحيض ولا يبالون بالحيض ، وكانت اليهود يعزلونهن في كل شيء فأمر الله بالقصد بين الأمرين .

وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال: كان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم كانوا يرون أن لهم فضلاً على غيرهم في العلم . فأنزل الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) مقبلات ومدبرات ومستلقيات^(١) .

(١) قال ابن كثير تفرد به أبو داود ويشهد له بالصحة ما تقدم له من الأحاديث ولا سيما رواية أم سلمة فإنها مشابة لهذا السياق .

وأخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) عن مرة الهداني^(١) قال: كان اليهود يكرهون الإبراك^(٢) فنزلت (نساؤكم حرث لكم) الآية فرخص الله للمسلمين أن يأتوا النساء في الفروج كيف شاء وأنى شاءوا من بين أيديهن أو من خلفهن .

وأخرج أبو نعيم (في المعرفة) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان بن مظعون إنها لم تكتب علينا الرهبانية^(٣) وإن رهبانية أمتي «الجلوس في المساجد انتظاراً للصلوات»^(٤) والحج والعمرة .

وأخرج أحمد أبو يعلى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله »^(٥) .

وأخرج أبو داود عن أبي أمامة أن رجلاً قال يارسول الله أذن لي في السياحة فقال: « سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج ابن المبارك عن عمارة بن غزيرة أن السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف » .

(١) هكذا في الأصل والظاهر أنها قررة المهداني .

(٢) يعنى إبراك المرأة وإتيانها في قلبها من جهة دبرها .

(٣) يعنى التبتل والانقطاع إلى العبادة واعتزال النساء وقد صح عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون عن التبتل ولو أذن له لاختصنا .

(٤) وفي الحديث الصحيح (ألا أدلكم على ما يعجو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى - قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاثاً) .

(٥) وفي الحديث الذى رواه طاوس « لازم ولا خزام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة في الإسلام » .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : « سياحة هذه الأمة الصيام » .
وأخرج البخارى عن ابن عباس قال كان في بنى إسرائيل القصاص في القتلى ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الأمة « كتب عليكم القصاص في القتلى » (فمن عفى له من أخيه شيء) فالعفو أن يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم^(١) .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان على بنى إسرائيل اقتصاص ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وخفف الله تعالى عن أمة محمد فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى « تخفيف من ربكم ورحمة ») .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : « كان على أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو، ليس بينهما أرش وكان على أهل الإنجيل إنما هو عفو أمرأبه وجعل الله لهذه الأمة القتل والعفو والدية إن شاءوا أحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم .
وقال ابن أبي شيبه في (المصنف) حدثنا وكيع عن سفيان عن ايث عن مجاهد قال : « إنه مما وسع الله به على هذه الأمة نكاح النصرانية والأمة .

وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال : إن الله تعالى لما قرب موسى نبيا قال : يارب أنى أجد في التوراة أمة خيرامة أخرجت للناس يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرءون

(١) رواه البخارى في باب من قتل له قتل فهو بخير النظرين قال حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما إلا أنه لم يذكر فيه الجملة الأخيرة بل قال : فاتباع بالمعروف أن يطلب بمعروف ويؤدى بإحسان .

كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر يقاتلون رؤس الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب^(١) فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد . قال رب إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فإن لم تقبل لم تأكلها النار ، فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال : رب إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد^(٢)

قال : وذكر وهب بن منبه في قصة داود النبي عليه السلام وما أوحى الله إليه في الزبور : ياداود إنه سيأتي من بعدك نبي سمه أحمد ومحمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصيني ماتقدم من ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وإفترضت عليهم الفرائض التي إفترضت على الأنبياء والرسول حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء^(٣) وذلك أني إفترضت عليهم أن يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالفصل من الجنابه كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد

(١) يعنى المسيح الدجال .

(٢) سبق للمؤلف أن روى هذا الأثر عن كعب الأحبار وعن أبي هريرة وقد

علقنا عليه بما فيه الكفاية في الجزء الأول من هذا الكتاب فليرجع إليه .

(٣) غير معقول أن يكون نور غير الأنبياء كائنا من كان مثل نور الأنبياء .

كما أمرت الرسل قبلهم^(١) ياداود إني فضلت محمدًا وأمته على الأمم كلهم، أعطيتهم ست خصال لم أعطيها غيرهم من الأمم، لا آخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم مجلته لهم أضعافاً مضاعفة، ولم عندى أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك وأعطيتهم على المصائب في البلياء إذا صبروا وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم، وإن دعوني أستجب لهم فيما أن يروه عاجلاً، وإما أن أصرف عنهم سوءاً، وإما أدخره لهم في الآخرة^(٢) وتقدمت أحاديث المم بالسبئية والحسنة في باب ذكره في التوراة والإنجيل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته لا تهلك بجوع ولا بفرق، ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم، ولا يسلط عليهم عدو غيرهم يستبيح بيضتهم، ولا تجتمع على ضلالة، ونشأ من ذلك أن إجماعهم حجة، وبأن اختلافهم رحمة فكان اختلاف من قبلهم عذاباً .

أخرج مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله

(١) معنى هذا أن التنطهر للصلاة بالوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد لم يكن مشروعاً في الأمم السابقة إلا على الأنبياء وحدهم، وهذا أمر بعيد لاسيما بالنسبة للجهاد فقد دلت الآيات على أنه كان مكتوباً على بنى إسرائيل قال تعالى من سررة البقرة (ألم تر إلى الملائم من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا انبى لهم ابعت لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، قال هل عسيمن إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) .

(٢) سبق أن نهبنا على أن مثل هذه الأخبار التي يرويها بعض من أسلم من أهل الكتاب ككتب الأخبار ووهب بن منبه يجب أن تؤخذ بهذر .

زوى لى الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها ، وإن ملك أمتى سبيلغ ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطاني» (١).

وأخرج ابن أبى شيبه عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانيها ، وسأل أن لا يجعل بأسهم بينهم فردت على » (٢).

وأخرج الدارمى وابن عساكر عن عمرو بن قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله أدرك بى الأجل المرحوم واختارنى اختياراً ، فذجن الآخرون السابقون يوم القيامة وإنى قائل قولاً غير نخر إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله وأنا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيامة ، وإن الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ، ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة » (٣).

(١) سبق أن روينا هذا الحديث بطوله وقد جاء فيه « وإن تقوم الساعة حق تعبد نظام من أمتى الأوثان وحق تلعق قبائل من أمتى بالمشركين » .

(٢) هذا الحديث روى من طرق كثيرة صحيحة عن عدد كبير من الصحابة منهم جابر بن عبد الله وجابر بن عتيق وحذيفة بن اليمان وأنس بن مالك ونافع بن خالد الحزامى عن أبيه وجابر بن سمرة وخباب وابن عباس وأبو هريرة وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم أجمعين .

وقد ذكر ابن كثير هذه الطرق كلها عند تفسيره لقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) .

(٣) وروى الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله لا يجمع أمتى - أو قال أمة محمد - على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ إلى النار » .

وعند أبى داود من حديث أبى مالك الأشعرى « قد أجازكم الله من ثلاث خلال »

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي بصرة الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سألت الله أن لا يجمع أمتي على الضلالة فأعطانيتها، وسألت أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيتها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا فأعطانيتها وسألته أن لا يلبسهم شيعا^(١) ويذيق بعضهم بأس بعض^(٢) فمنعنيها» .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا» .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يجمع الله أمتي على الضلالة أبدا» .

وأخرج الشيخ نصر المقدسي في (كتاب الحجّة) عن^(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اختلاف أمتي رحمة»^(٤) .

وأخرج الخطيب في (رواة مالك) عن اسماعيل بن أبي الجالد قال: قال هارون الرشيد للملك بن أنس يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها في آفاق

= أن لا يدعو عليكم ببيكم فتهاكروا جميعا، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة» .

(١) يعني يخاطبهم شيعا أى فرقا متخالفين قال الواهب عن ابن عباس يعني الأهواء .
(٢) أى يسلط بعضهم على بعض بالقتل والعذاب وقد جاء تأويل هذه الآية الكريمة منذ زمان بعيد فتفرق المسلمون في دينهم شيعا حتى افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكان بينهم من التعادى والتناحر وسفك الدماء ماسطره التاريخ .

(٣) يياض بالأصل .

(٤) لا يصح رفع هذا الحديث وإنما هو من كلام بعض السلف وقد قرأته منسوبا إلى عمر بن عبد العزيز وهو يعنى رضى الله عنه أن الله وسع على هذه الأمة في الاجتهاد ولم يضيق عليها فإذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر، وذلك إنما هو بالنسبة إلى الفروع يعنى الأحكام العملية الفقهية وأما الأصول فلا يجوز الاختلاف فيها ولا الخروج عما كان عليه سلف هذه الأمة رضى الله عنهم .

الإسلام لنحمل عليها الأمة قال يا أمير المؤمنين إن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة ، كل يتبع ماصح عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى^(١) .

باب

أخرج أبو يعلى عن عائشة: قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأمم السالفة المائة أمة إذا شهدوا العبد بخير وجبت له الجنة ، وإن أمتي الخمسون منه أمة فإذا شهدوا العبد بخير وجبت له الجنة^(٢) .

وأخرج البخارى والترمذى والنسائى عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما مسلم يشهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا وثلاثة؟ قال وثلاثة ، فقلنا واثنان؟ قال : واثنان ثم لم نسأله عن الواحد .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن الطاعون لأمة رحمة وشهادة
وكان عذابا على من قبلها

أخرج الشيخان عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطاعون رجس^(٣) أرسل على طائفة من بنى إسرائيل وعلى من كان قبلكم .

(١) هذه رواية محرفة جدا والمحموظ أن الرشيد قال للمالك : أردت أن أعلق كتابك هذا في الكعبة وأفرقه في الأوصار وأحمل الناس عليه ، فقال له مالك لا تفعل فإن الصحابة تفرقوا في الآفاق ورووا أحاديث غير أحاديث أهل الحجاز وأخذ الناس بها فتركهم ومأم عليه .

(٢) هذا الحديث يخالف للأحاديث الصحيحة مثل الحديث الذى بعده وهو من رواية البخارى والترمذى والنسائى وقد دل على أنه لا يشترط للشهادة خمسون بل لو شهد اثنان من عدول المسلمين لأحد بخير وجبت له الجنة .

(٣) يعنى عذاب كقول الله تعالى (ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون) .

وأخرج البخاري عن عائشة: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد»^(١).

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق، وأن فيهم أقطاباً وأوتاداً ونجباء^(٢)، وأبدالاً وبأن منهم من يصلى بعيسى بن مريم، وبأن منهم من يجرى مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام^(٣) بالتسبيح ويقاتلون الدجال.

وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله ».

وأخرج أبو نعيم في (الخلية) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لكل قرن من أمتي سابقون ».

وأخرج عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم صفي الله، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، ولله في الخلق

(١) وقد ورد في حديث الشهداء خمسة المطهون والبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله، وفي بعض الروايات زيادة المرأة تموت بجمع ومن قتل دون ماله أو دينه أو عرضه أو دمه.

(٢) لم يرد لفظ الأقطاب أو الأوتاد أو النجباء في حديث صحيح، وإنما ورد لفظ الأبدال في حديث رواه أحمد وأنهم بالشام وهو حديث ضعيف.

(٣) لا يعقل وجود رجل من البشر يستغنى عن الطعام والشراب.

خمسة قلوبهم على قلب جبريل ، والله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ،
 والله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل ، بهم يحيى ويميت ويمطر وينبت
 ويدفع البلاء» (١).

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن ، فهم تسقون
 وبهم تنصرون مامات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر » (٢).

وأخرج أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال « الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن كما مات رجل
 أبدل الله مكانه رجلاً » (٣).

قال أبو الزناد : لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الأرض (٤) أخلف الله مكانهم
 أربعين رجلاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . يقال لهم : الأبدال (٥) لا يموت
 الرجل حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الأرض (٦) . وقد بسطت
 الكلام على ذلك في تأليف مستقل .

وأخرج أبو يعلى عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال
 أمتى ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقول : إمامهم : تقدم فيقول :

(١) سبق أن علمنا في هذا الحديث وقلنا إنه غير صحيح وهو من فابريكة أبي نعيم .

(٢) قال ابن طاهر في التذكرة « فيه عبد الرحمن بن مرزوق كان يضع » .

(٣) هو الحديث الأول بعينه وقد عرفت ما فيه ، وقد روى ابن طاهر في التذكرة
 عن أنس « البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام » ثم قال فيه العلاء ابن زيد
 له نسخة موضوعة عن أنس .

(٤) أوتاد الأرض هي الجبال كما قال تعالى « ألم نجعل الأرض مهاداً
 والجبال أوتاداً » .

(٥) اختراعات كلها من نسج خيال الصوفية لا أصل لها ولا دليل عليها .

(٦) إن الله لا يحتاج إلى أهوان ووزراء يعاونونه في تدبير أمور خلقه .

أنت أحق بضعكم أمراء على بعض أمر أكرم الله به هذه الأمة .
والحديث أخرجه مسلم بنحوه وفيه « فيقول أميرهم : تعال صل لنا فيقول :
لا إن بضعكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة » .

وأخرج البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« كيف أتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »^(١) .

وأخرج أحمد بسند صحيح عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر جهداً يكون بين يدي الدجال فقالوا : أى المال خير يومئذ ؟ قال : « غلام
شديد يسقى أهله الماء ، وأما الطعام فليس ، قالوا : فما طعام المؤمنين يومئذ ؟ قال :
التسبيح والتكبير والتهليل »^(٢) .

وأخرج أحمد من حديث أسماء بنت يزيد نحوه .
وفيه « يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتكبير » .

وأخرج الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس نحوه . وفيه « أن الله تعالى
يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح » .

وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر نحوه . وتقدم حديث وصفهم بقتال
الدجال^(٣) فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل .

(١) أخرجه البخارى فى باب نزول عيسى ابن مريم من كتاب بدء الخلق ، قال
« حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة
الأنصارى أن أبا هريرة ثم روى الحديث وقال تابعه عقيل والأوزاعى » .

(٢) لاشك أن الدجال علامة من العلامات الكبرى على قيام الساعة وسيكون
زمانه زمان خوارق عادات فلا يبعد أن يقع هذا الذى ذكر فى الحديث .

(٣) سيقانلونه مع عيسى بن مريم عليهما السلام فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب
الملح فى الماء وسيكون مع الدجال اليهود يقاثلون المسلمين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته نوديت في القرآن: يا أيها الذين آمنوا ، ونوديت سائر الأمم في كتبهم : يا أيها المساكين ، وتسمع الملائكة في السماء أذانهم وتليبتهم^(١) وهم الحمدون الله على كل حال ، ويكبرون الله على كل شرف ، ويسبحون عند كل هبوط . ويقولون عنده إرادة الأمر : أفعله إن شاء الله تعالى^(٢) ، وإذا غضبوا هملوا^(٣) ، وإذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم ، وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج ، وظالمهم مغفور له^(٤) ، وليس منهم أحد إلا مرحوماً ، ويلبسون ألوان ثياب أهل الجنة^(٥) ، ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط وعدول بتزكية الله تعالى ، وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا ، وافترض عليهم ما افترض على الأنبياء والرسل ، وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج

(١) لا أعرف دليلاً على هذا ولكن ورد من حديث ابن مسعود وغيره أن العبد إذا قال: سبحان الله والحمد لله والله أكبر فإنها تخرج إلى الله لا ينهها شيء دون العرش تذكر بصاحبها. وذكر ابن طاهر في التذكرة حديث « إن أهل السماء لا يسمعون من أهل الأرض إلا الأذان » ثم قال فيه عبد الله بن الوليد الوصافي ليس بشيء في الحديث .

(٢) لاشك أن الاستثناء يعني قول إن شاء الله كان موجوداً في الأمم السابقة ، فقد حكى الله عن قوم موسى أنهم قالوا (إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) ولهذا قال عليه السلام « لولم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد) .

(٣) يعني قالوا لا إله إلا الله .

(٤) قل تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) وهذا الحديث حجة لمن يرى أن الظالمين لأنفسهم من الأمة المصطفاة وأن المراد بهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقبل المراد بهم الكفار .

(٥) يعني الثياب البيض ، وقد ورد الحديث باستحباب لبسها وتكفين الموتي فيها .

والجهاد، وأعطوا من النوافل ما أعطى الأنبياء». تقدم أكثر ذلك في باب ذكره في التوراة والإنجيل ضمن آثار فيها وصفه ووصف أمته.

وأخرج ابن أبي حاتم عن خيشمة قال: «ما تقرءون في القرآن يا أيها الذين آمنوا، فإنه في التوراة يا أيها المساكين».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾. قال: هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله فظالمهم مغفور له ومقتصدهم، يحاسب حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب^(١).

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب: أنه كان إذا نزع بهذه الآية^(٢) قال: ألا إن سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له. وأخرجه ابن لال عن عمر مرفوعاً.

باب

قال الشيخ عز الدين: ومن خصائصه أن أمته أقل عملاً من الأمم السابقة وأكثر أجراً^(٣).

وأخرج الشيخان عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنا بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتى أهل التوراة فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً وقيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين. فقال أهل

(١) هذا أحد الرأيين في فهم الآية وهو أرجحهما.

(٢) يعني جاء بها في مقام الاستدلال.

(٣) قاله في رسالة «بداية السؤل في تفضيل الرسول».

الكتابين : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ، ونحن كنا أكثر عملاً قال الله تعالى ﴿ هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهو فضلي أوتيته من أشياء ﴾ .

باب

قال الإمام فخر الدين الرازي: من كان معجزته من الأنبياء أظهر يكون ثواب قومه أقل^(١). قال ابن السكّن : يعنى بالنسبة إلى التصديق لوضوحه وظهور أسبابه وقلة التعب والفكر فيه ، قال : إلا هذه الأمة فإن معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر وثوابنا أكثر من سائر الأمم .

باب

ومن خصائصه: أن الله تعالى قال في حق قوم موسى ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ . وقال في أمته ﴿ ومن خلفنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾^(٢) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته أوتيت العلم الأول والعلم الآخر ، وفتح عليها خزائن العلم . وأوتيت الإسناد والأنساب والإعراب وتصنيف

(١) كلام من كيس الرازي لادليل عليه بل لعل للعكس هو الصحيح فإن المعجزات إذا كانت أظهر كان الإيمان أقوى وأثبت، والعمل أركب وأقن فيه- يكون الأجر أكثر طى أنه لاتفاوت بين المعجزات فى الظهور والختفاء إلى الحد الذى يقضى الجهد وإعمال الفكر فى بعضها دون بعض ، بل كلها تدل على المقصود بدون عناء

(٢) أسأل الله أن يرزقنى عقلاً كمقل السيوطى حتى أفهم الخصوصية فى الآية اللهم إلا أن يكون أراد أن الله جعل هذا الوصف لبعض أمة موسى عليه السلام ولكنه جعله وصفا لهذه الأمة كلها وهو فهم بعيد وغير شديد فإن هذه الأمة ليست كلها تهدى بالحق وتعبد بل اختلفت كما اختلفت الأمم قبلها .

السكتب . وعلماءهم كأنبيا بني إسرائيل^(١) .

تقدم حديث : إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر في باب ذكره في التوراة والإنجيل .

وأخرج أبو زرعة في تاريخه عن شفي بن ماتع الأصبحي قال : يفتح على هذه الأمة كل شيء حتى يفتح عليها خزائن الأرض» الحديث . وقال ابن حزم : نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال : خص الله تعالى به المسلمين دون سائر الملل^(٢) . وقال النووي . في (التقريب) الإسناد خصيصة لهذه الأمة . وقال أبو علي الجبائي : خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الإسناد والأنساب والإعراب . وقال ابن العربي في (شرح الترمذي) لم يكن قط في الأمم من انتهى إلى حد هذه الأمة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جارها في مداها من التفرع والتدقيق .

باب

أخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) عن مالك بن دينار قال : بلغنا أن إيمان هذه الأمة لا يحمل أكثر من ثلاث، يعني لا يحمل عليها أكثر من ثلاث حتى يأتيها الفرج^(٣) .

(١) الحديث في هذا موضوع .

(٢) هذا كلام صحيح فلا يوجد للسكتب للوجود عند اليهود والنصارى سند متصل إلى أنبيائهم والأنجيل لم توضع إلا بعد عيسى بزمان طويل والتوراة تصرف فيها بالترجمة والنقل والتحريف والتغيير ولا يستطيع أحد أن يزعم أن التوراة للوجود الآن هي التوراة التي أنزلت في الألواح على موسى عليه السلام .

(٣) لقد جهدت في فهم هذا الأثر ولم أوفق وأقرب ما خطر لي أنه يعني أن هذه الأمة لا تمتحن في إيمانها أكثر من ثلاث بالشدة والبلاء ثم يأتيها فرج الله ونصره .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض . وأول من يفيق من الصعقة . وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك . ويحشر على البراق . ويؤذن باسمه في الموقف . وبأنه يكسى في الموقف حلتين أعظم الحلال من الجنة . ومقامه عن يمين العرش .

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع » .
وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق » (١) .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن كعب قال : ما من حجر يطلع إلا يهبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بأجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يمسوا فإذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك ، كذلك حتى يصبحوا إلى أن تقوم الساعة (٢) فإذا كان يوم القيامة خرج النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين ألف ملك .

(١) لفظ الحديث عند الشيخين « بينا يهودى يعرض سلعته أعطى بها شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار ققام فاطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ؟ فذهب إليه فقال يا أبا القاسم إن لى ذمة وعهداً فما بال فلان لطمنى ؟ فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رثى في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة الطور أم بعت قبلى ، ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى » .

(٢) إن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفه المهابة والجلالة وهو موضوع الاحترام والتقدير ولسكنه ليس فى حاجة إلى تلك المظاهرات الملائكية كل صباح =

وأخرج الطبراني والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يحشر الأنبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقه من نوق الجنة فينادى بالأذان محضاً وبالشهادة حقا حتى إذا قال أشهد أن محمداً رسول الله شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين فقلبت ممن قبالت وردت على من ردت» (١) .

وأخرج ابن زنجويه في (فضائل الأعمال) عن كثير بن مرة الحضرمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تبعث ناقه ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر قال معاذ : وأنت تركب العضباء يارسول الله قال : لا تركبها ابنتي وأنا على البراق اختصت به من دون الأنبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقه من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الأنبياء وأمها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، قالوا : ونحن نشهد على ذلك » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كان يوم القيامة أعطى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس لأحد من الخلائق أن يقوم ذلك المقام غيري » (٢) .

== ومساء كما يزعم كعب ولا يروج علينا هذا الزعم لأن نبينا صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن الغلو فيه . ولا ندري من أين جاء كعب بهذا ؟ لعله يزعم أنه في التوراة أيضا فهي عنده كنز الغرائب التي لا حد لها ولا نهاية .

(١) أحاديث البراق وأنه عليه السلام يحشر عليه وغيره من الأنبياء أو الصحابة يحشرون على الدواب ونحو ذلك ، أحاديث منكرة موضوعة أوردها المؤلف في الآلى .

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه ولفظه عنده « أنا أول من تلتق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلال الجنة ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول من يكسى إبراهيم ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد غيري يغبطني فيه الأولون والآخرون»^(١).

وأخرج البيهقي في (الأسماء والصفات) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة ثم يؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر».

وأخرج أبو نعيم عن أم كرز قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنا سيد المؤمنين إذا بعثوا وسابقهم إذا وردوا ومبشرهم إذا ألبسوا وإمامهم إذا سجدوا وأقربهم مجلسا من الرب تعالى إذا اجتمعوا فأقوم فأتكلم فيصدقني وأسفع فيشفعني وأسأل فيعطيني».

وأخرج الدارمي والترمذي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شافعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا ألبسوا لواء الكرم بيدي، ومفاتيح الجنة بيدي ولواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم وعلى ربي، ولا تخر يطوف على ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون»^(٢).

(١) المقام الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون هو مقام الشفاعة العظمى حين يستشفع به الخلائق لى الله عز وجل لكي يصرفهم من حر الموقف وشدة، قال فاستأذن على ربي في داره فأجده مستقبلي فإذا رأيته خرت ساجدا فيدعني ماشاء أن يدعني ثم يقول لى أرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وهو فى حديث الشفاعة الطويل فى الصحيحين من رواية أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما وسياى ذكرها قريبا.

(٢) انظر رواية الترمذى عن أنس «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا ألبسوا، ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخر».

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمقام المحمود ، وبأن بيده لواء الحمد
وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه

وبأنة إمام النبيين يومئذ ، وخطيبهم وقائدهم ، وبأنه أول شافع وأول
مشفع ، وأول من ينظر إلى الله تعالى ، وأول من يؤمر له بالسجود . وأول من
يرفع رأسه ، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء .

وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء ، وبالشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير
حساب ، وبالشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين أن لا يدخلها ، وبالشفاعة
في رفع درجات ناس في الجنة ، وبالشفاعة فيمن خلد من الكفار في النار أن
يخفف عنهم العذاب ، وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا^(١) .
قال الله تعالى ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ﴾^(٢) .

أخرج أحمد عن أبي هريرة^(٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنا سيد
الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد

(١) كل ما ذكره من الشفاعات صحيح ثابت له صلى الله عليه وسلم إلا هذه
الشفاعة الأخيرة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا فإنه لم يرد بها حديث صحيح بل الذي
ورد في الصحيح أنهم مع آبائهم وفي بعض الروايات قال الله أعلم بما كانوا عاملين .

(٢) سبق أن بينا المراد بالمقام المحمود وأنه الشفاعة العظمى وورد في أثر عن
عبد الله بن سلام وغيره أنه يجلسه معه على العرش ولما كنا نشك في صحة هذا الأثر ،
وقد أطال الحافظ الذهبي الكلام على هذا الأثر وذكر من صححه من المحدثين كعبد
الله بن أحمد وغيره ولكنه حكى بإسكاره .

(٣) وكذلك أخرجه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة .

واحد يسمعهم الداعى ويفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والسكر ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون إلى ما أتم فيه ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول الناس لبعض: أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون: آيا دم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض^(١) وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه كانت لى دعوة دعوتها على قومي^(٢) نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخايله من أهل الأرض، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته^(٣) نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون: يا موسى

(١) هذا دليل على أن آدم لم يكن رسولا وإعما كان نبيا فقط .

(٢) هي قوله (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) الآية من سورة نوح عليه السلام .

(٣) هن ثلاث كذبات الأولى قوله لقومه لما سالوه عن تكسيره الأصنام (بل فعه كبيرم هذا) والثانية قوله لهم حين دعوه إلى الخروج معهم في عيد لهم (إنى سقيم) والثالثة قوله عن سارة عند ما سئل عنها إنها أختي .

أنت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وتكليمه على الناس اشفع لنا ، إلى ربك
 ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم
 غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت نفساً لم أومر بقتلها^(١)
 نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى . فيأتون عيسى فيقولون :
 يا عيسى أنت رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه^(٢) ، وكلمت الناس
 في المهدي فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول
 لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله
 ولم يذكر ذنباً ، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد^(٣) . فيأتون فيقولون : يا محمد
 أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فاشفع
 لنا إلى ربك ، ألا ترى ما قد بلغنا ألا ترى ما نحن فيه؟ فأقوم فأتى تحت العرش
 فأقع ساجداً الربى يفتح الله تعالى على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ، ما لم
 يفتحه على أحد قبلى ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع ، فيقول :
 يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى يا رب أمتى ، فيقال : يا محمد أدخل من
 أمتك من لاحتساب عايمه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
 سواه من الأبواب ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من
 مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى .

(١) يعنى الرجل المصرى الذى وجده يقاوم الإسرائيلى فلما استغاثه الإسرائيلى
 على عدود وكره موسى قفضى عليه ثم ندم على ما كان منه وقال « هذا من عمل
 الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو
 الغفور الرحيم)

(٢) معنى أنه كلمة الله أنه خلق بكلمة كن وحدها دون توسط الأسباب المعتادة
 من التمام ذكر وأنتى ونحو ذلك ومعنى أنه روح منه أنه كان حياة لمن أرسل إليهم
 لأن الروح ما به الحياة .

(٣) وفى بعض الروايات بزيادة (عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) .

وأخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجمع
 للمؤمنون يوم القيامة فيلهمون لذلك ^(١) اليوم فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى
 يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون له : يا آدم أنت أبو البشر خلقك
 الله بيده وأسجد لك ملائكته ^(٢) وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا إلى ربك
 حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول لهم آدم : لست هناكم ويذكر ذنبه الذي
 أصاب ^(٣) فيستحي ربه من ذلك ، ويقول : ولكن أئتوا نوحاً فإنه أول رسول
 بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحاً فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئة
 سؤال ربه ما ليس له به علم فيستحي ربه من ذلك ويقول : ولكن أئتوا إبراهيم
 خليل الرحمن ، فيأتونه فيقول : لست هناكم ^(٤) ولكن أئتوا موسى عبداً كله الله
 وأعطاه التوراة ^(٥) ، فيأتون موسى فيقول : لست هناكم ويذكر لهم النفس التي
 قتل بغير نفس فيستحي ربه من ذلك ، ولكن أئتوا عيسى عبد الله ورسوله
 وكنته وروحه ، فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ، ولكن أئتوا محمداً عبداً
 غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني ، فأقوم فأمشي بين سماطين من
 المؤمنين حتى أستأذن على ربي ^(٦) ، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً ، فيدعني

(١) في رواية البخارى « يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهوا بذلك
 فيقولون الع .

(٢) في رواية البخارى بزيادة « وأسكنك جنته » بعد قوله « خلقك الله بيده » .

(٣) في رواية البخارى « ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد
 سمى عنها » .

(٤) في رواية البخارى بزيادة « ويذكر ثلاث كلمات كذبهن » .

(٥) في رواية البخارى بزيادة « وقربة نجيا » .

(٦) رواية البخارى (فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا

رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واضع
 تشفع وسل تعط فأرفع رأسى فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلنه قال ثم أضع فيجد
 لي حداً فأخرجهم إلى الجنة الخ الحديث والقرارات على الشبكة العنكبوتية

« ما شاء الله أن يدعني ثم يقال : ارفع محمد رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه الثانية ، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أعود الثالثة فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال : ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أعود الرابعة فأقول : رب ما بقي إلا من حبسه القرآن ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة»^(١) .

(١) هذه رواية قتادة عن أنس وأخرجه البخاري تعليقا عن قتادة عن أنس بلفظ « يحبس المؤمنون يوم القيامة » ، وذكر نحوه وفي آخره « ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن » أى وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم زاد في رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة .

وقد أخرجه الشيخان من طريق معبد بن هلال المنزى عن أنس بسياق أخصر مما هنا وفي آخره قال معبد « فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبى خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا فقلنا يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبى حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثنا في الشفاعة قال هيه فحدثنا الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدرى أنسى الشيخ أم كره أن هددك؟ قلنا له حدثنا فضحك وقال

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لقائم أنتظر متى يعبر الصراط إذ جاءني عيسى فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ويدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكاة ، وأما الكافر فيعشاه الموت ، فقال : أنتظر حتى أرجع إليك ، فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل ، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له : ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فشفت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً ، فما زلت أتردد إلى ربي فلا أقوم منه مقاماً إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك أن قال : يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله تعالى من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا ، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ^(١) وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر ، وأنا أول من تنشق عنه » .

« ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخره ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال فليس ذلك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله ، قال بعد فأشهد على الحسن أن حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع .

(١) هذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان من حديث أنس بلفظ « كل نبي سأله سؤالا ، أو قال : لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » وكذلك أخرجه مسلم من حديث جابر بنحو من حديث أنس وأخرجه أيضا الشيخان ومالك في الموطأ والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ «

الأرض ولا نخر ، وبيدي لواء الحمد ولا نخر ، آدم فمن مادونه تحت لوائى ولا نخر ،
ويطول يوم القيامة على الناس^(١) فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم
أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقتض بيننا فيقول : إني لست هناك إني قد
أخرجت من الجنة بخطيئتي وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن اثتوا نوحاً
رأس النبيين ، فيأتون نوحاً فيقولون : اشفع لنا إلى ربنا فليقتض بيننا ، فيقول :
إني لست هناك إني سألت ابني^(٢) وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن اثتوا
إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا
فليقتض بيننا . فيقول : إني لست هناك إني كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات
والله إن أجادل بهن إلا عن دين الله^(٣) قوله ﴿إني سقيم﴾ وقوله ﴿بل فعله كبيرهم
هذا﴾ وقوله لامرأته حين أتى على الملك أختى . وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ،
ولكن اثتوا موسى الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه ، فيأتون موسى فيقولون :
يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه فاشفع لنا إلى ربك فيقول : لست
هناكم إني قتلت نفساً بغير نفس وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن اثتوا
عيسى روح الله وكتبه ، فيأتون عيسى فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فليقتض بيننا
فيقول إني لست هناك إني اتخذت إلهاً من دون الله^(٤) وإنه لا يهمنى اليوم

« لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة
لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً » .

(١) كما قال تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ولكنه يخفف على
المؤمن حتى يكون أخف من صلاة مكتوبة .

(٢) يعنى سأل نجاته من العرق .

(٣) إن هنا نافية بمعنى ما .

(٤) فى الصحيح لم يذكر عيسى ذنباً وما ذنبه هو إذا كان قد اتخذ إلهاً ؟ وهل

يؤخذ الإنسان بمجانية غيره ؟

إلا نفسي ، ولكن إن كل متاع في وعاء مختوم عليه أ كان يقدر على ما في جوفه حتى يفيض الخاتم ؟ فيقولون : لا ! فيقول : إن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيأتوني فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه (٢) نادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فنحن الآخرون الأولون نحن آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غرباً محجلين من أثر الطهور ، فنقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فنأتى باب الجنة فأخذ بملقمة الباب فأقرع الباب فيقال من أنت ؟ فأقول أنا محمد فأتى ربي عز وجل على كرسيه فأخر له ساجداً فأجده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي وليس يحمده بها أحد بعدى ، فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول أي رب أمتي أمتي فيقال أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ، ثم أعود فأسجد فأقول ما قلت ، فيقال ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أي رب أمتي أمتي فيقول : أخرج من كان قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ، ثم أعود فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول أي رب أمتي أمتي فيقول : اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك» (٣) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للأنبيا منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً مخافة أن يبعث بي

(١) يعني يفرق بينهم بفصل القضاء بينهم فيذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار .

(٢) سياق هذا الحديث قريب مما في الصحيحين مع اختلاف يسير .

إلى الجنة وتبقى أمتي بعدى فأقول : يارب أمتي أمتي ، فيقول الله يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول يارب عجل حسابهم ، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاً كما برجال قد بعث بهم إلى النار ، وحتى إن مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت لفضب ربك في أمتك من بقية» (١) .

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال : « إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء (٢) كل أمة تتبع نبيها (٣) ، يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه مقاما محموداً » .

وأخرج البخارى أيضاً عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن فيبيناهم كذلك استغاثوا بآدم فيقول : لست بصاحب ذلك ، ثم موسى فيقول كذلك ، ثم لمحمد فيشفع حتى يقضى الله تعالى بين الخلق . فيمشى حتى يأخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم » .

وأخرج البزار والبيهقي فى البعث عن حذيفة قال : « يجمع الله الناس فى صعيد واحد ولا تتكلم نفس (٤) فيكون أول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس إليك والمهدى

(١) حديث غريب جداً فإن الجلوس على منابر الذهب إنما يكون عند زيارة الرب كل يوم جمعة ، وذلك بعد دخوله أهل الجنة الجنة واستقرارهم فيها لافى موقف الحساب .

(٢) يقال جثا يحثو جثوا وجثا يحي جثياً وجثياً إذا جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه فهو جاث والجمع جثى وجثى والأثنى جاثية .

(٣) كما قال تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) وفسر الإمام بالكتاب والنبي .

(٤) هو كما قال تعالى (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه) وكما قال (يومئذ

لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) .

من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا منجأ منك إلا إليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت ، فعند ذلك يشفع فذلك قوله تعالى ﴿ عسى أن
يعينك ربك مقاماً محموداً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة عن سلمان قال : « تعطى
الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون
قاب قوسين ، فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قائمة ثم يرتفع حتى يفرغر
الرجل ، قال سلمان حتى يقول الرجل غق غق فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض :
ألا ترون ما أتم فيه ؟ ائتوا أباكم آدم فليشفع لكم إلى ربكم فيأتون إلى آدم
فيقولون : يا أبانا أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته ،
قم فاشفع لنا إلى ربك فقد ترى ما نحن فيه فيقول لست هناكم فيقولون إلى من
تأمرنا ؟ فيقول : ائتوا عبداً شاكراً فيأتون نوحاً فيقولون يا نبي الله أنت الذى
جعلك الله عبداً شاكراً ، وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك فيقول : لست
هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا خليل الرحمن إبراهيم فيأتون إبراهيم
فيقولون يا خليل الرحمن قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك فيقول لست
هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا موسى عبد اصطفاه الله تعالى برسالاته
وبكلامه فيأتون موسى فيقولون قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك فيقول :
لست هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا كلمة الله وروحه عيسى فيأتون
عيسى فيقولون يا كلمة الله وروحه قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك . فيقول
لست هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا عبداً فتح الله على يديه وغفر
له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ويحيى في هذا اليوم آمناً محمداً فيأتون النبي صلى الله
عليه وسلم فيقولون : يا نبي الله أنت الذى فتح الله بك وغفر لك ما تقدم من
من ذنبك وما تأخرت وجئت في هذا اليوم آمناً وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا

إلى ربك فيقول أنا صاحبكم فيخرج يحوس^(١) الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة ،
 فيأخذ بحلقة الباب من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا؟ فيقول محمد ، فيفتح له
 فيجىء حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له فيسجد فينادى
 يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيفتح الله عليه من الثناء
 والتحميد والتمجيد ما لم يفتحه لأحد من الخلائق وينادى يا محمد ، ارفع رأسك
 سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيرفع رأسه فيقول أمتي أمتي مرتين أو ثلاثا
 فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان ،
 أو مثقال حبة من خردل من إيمان فذلك المقام المحمود .

وأخرج الطبراني في (الكبير) وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا جمع الله الأولين والآخرين وقضى
 بينهم وفرغ من القضاء ، يقول المؤمنون قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء فمن
 يشفع لنا إلى ربنا فيقولون آدم خلقه الله بيده وكلمه فيأتونه فيقولون قد قضى
 ربنا وفرغ من القضاء قم أنت فاشفع لنا إلى ربنا فيقولوا : نوحا فيأتون
 نوحا فيدلهم على إبراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم
 على عيسى فيأتون عيسى فيقول : أدلكم على العربي الأُمى فيأتون فيأذن الله لى
 أن أقوم إليه فيثور مجلسي من أطيب ريح شمها أحد قط ، حتى آتى ربي فيشفعني
 ويجعل لى نورا من شعر رأسي إلى ظفر قدمي »^(٢) .

(١) يقال جاس يحوس واجتاس احتياسا الشيء طلبه بالحرص والاستقصاء
 ويقال جاس القوم خلال البيوت والدور داروا فيها بالعيث والفساد .

(٢) لوصح الحديث يكون معنى هذا أن هناك موقعين لطلب الشفاعة من الأنبياء ،
 الأول طلب الشفاعة للانصراف من الموقف لفصل القضاء وهذه هي التي يحل
 فيها كل رسول على من بعده حتى تنتهي النوبة إلى نبينا صلى الله عليه وسلم لأنها
 مختصة به وأما الثاني فهو طلب الشفاعة بعد الحساب وفصل القضاء وهذه مشتركة
 يشفع فيها كل الرسل والأنبياء والملائكة والشهداء والصالحون كل بحسب درجته =

وأخرج ابن أبي عاصم في (السنة) عن أنس يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما زلت أشفع إلى ربي ويشفعني حتى أقول أى رب شفنى فيمن قال لا إله إلا الله فيقول هذه ليس لك ولا لأحد وعزتي وجلالى ورحمتي لا أدع في النار أحداً يقول لا إله إلا الله » (١) .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن تعالى قال يا محمد إني لم أبعث نبيا ولا رسولا إلا وقد سألتني مسألة أعطيتها إياها فسل يا محمد تعطه فقلت سألتني شفاعاة لأمتي يوم القيامة فقال أبو بكر يا رسول الله وما الشفاعاة (٢) ؟ قال : أقول يا رب شفاعة التي اختبأت عندك فيقول الرب نعم فيخرج بقية أمتي من النار فيدخلهم الجنة » (٣) .

وأخرج أحمد والطبراني والبخاري عن معاذ بن جبل وأبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو شفاعاة فاخترت لهم الشفاعاة ، وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً » (٤) .

وفي محيط أمته أو خاصته فلا معنى للإحالة فيها . نعم سيكون انبينا صلى الله عليه وسلم النصيب الأوفر في هذه الشفاعات بالنسبة لأمته لأسباب لأهل الكبائر كما قال « شفاعة لأهل الكبائر من أمتي » وستنال كل من مات لا يشرك بالله شيئاً .

(١) لقد سبق مثل هذا الحديث من رواية الحسن عن أنس كما رواه عنه معبد ابن هلال العنزي .

(٢) عجيب أن مجهل أبو بكر وهو أنصح الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الشفاعاة كأنه رجل جاء من أعماق الريف إلى حلقة من حلقات العلم بالأزهر الشريف .

(٣) والحديث طي كل حال موافق لما سبق من الأحاديث التي دلت على أنه صلى الله عليه وسلم اختبأ دعواته شفاعاة لأمته .

(٤) وكذلك أخرجه عنه مذي عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه وانظر =

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آتى جهنم فأضرب بابها فيفتح لي فأدخلها فأحمد الله بحماد ما حمده أحد قبلي مثله ولا يحمده أحد بعدى ثم أخرج منها من قال لا إله إلا الله محاصراً »^(١).

وأخرج أبو يعلى عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أعطينا أربعمائة يعطهن أحد كان قبلنا ، وسألت ربي الخامسة فأعطانيها وهي ما هي كان النبي يبعث إلى قومه لا يحدوها وبعثت للناس كافة وأرهب منا عدونا مسيرة شهر وجعلت الأرض لنا طهوراً ومسجداً وأحل لنا الخمر ولم تحل لأحد قبلنا وسألته أن لا يلقاه عبد من أمتي يوحد إلا أدخله الجنة »^(٢).

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والطبراني عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسمائة يعطهن نبي قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحل لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ، وأعطيت الشفاعة وأنه ليس من نبي إلا وقد قدم الشفاعة ، وأنى أخرت شفاعتي جعلتها لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقي عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسمائة يعطهن نبي قبلي » . فذكر مثل حديث أبي موسى .

عنده « أتاني آت من عند ربي يخبرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئاً » .

(١) هذا مخالف لما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من أن الحماد التي يفتح الله بها عليه إنما تكون عندما يستأذن على ربه ويسجد بين يديه ، ولا يحتاج إخراج هؤلاء من النار أن يجيء هو بنفسه عليه السلام ليضرب باب جهنم ولكنه يشفع لهم عند الله فيأمر الله الملائكة أن تذهب فتخرجهم من النار كما رواه في الصحيح ، ولكن الخيال يأبي إلا أن يجمع دائماً في مثل هذه الأخبار بالزيادة والمبالغة .

(٢) هذه الخامسة هي الشفاعة التي وردت فيما تقدم من الروايات الصحيحة .

إلا أنه قال في الخامسة : وقيل لي سل تعطه ، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وهي نائلة منهم إن شاء الله من لم يشرك بالله شيئاً .

وأخرج أحمد والطبراني في (الأوسط) والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أم حبيبة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أريت ما يلقي أمتي من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض ، وكان ذلك سابقاً من الله فسألته أن يولياني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل» .

وأخرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) وقول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال أمتي أمتي ، ثم بكى فقال الله تعالى : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك لا نسوءك^(١) .

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لأشفع لأمتي حتى يناديني ربي أَرْضَيْتَ يَا مُحَمَّدُ؟» فأقول : أي رب رضيت^(٢) .

(١) وكذلك رواه ابن أبي حاتم قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سواد حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص « أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه فقال اللهم أمتي . وبكى فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فأسأله ما يبكيه ؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » .

(٢) وهذا مصداق قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند حسن عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت خمسا لم يعطها نبي قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود وإنما كان النبي يبعث إلى قومه ونصرت بالرعب مسيرة شهر واطعمت المغنم ولم يطعمه أحد كان قبلي وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وليس من نبي إلا وقد أعطى دعوة فتعجلها وإني أخرت دعوتي شفاعاً لأمتي وهي بالغة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم (١) قال ابن عبد البر: هم الأطفال لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم .
وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر (٢) .

وأخرج مسلم عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أرسل إلى ربي أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت عليه يارب هون على أمتي ، فرد على الثانية أن اقرأ على حرفين ، قلت يارب هون على أمتي ، فرد على الثالثة ان اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة إلى يوم القيامة يوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم (٣) .

(١) سبق أن بينا أن هذا الحديث يناقض قوله عليه السلام في الصحيح « الله أعلم بما كانوا حاملين » .

(٢) يعني لا أقول ذلك على جهة المفاخرة واللباهة بل تحدثنا بنعمة الله .

(٣) أصل الحديث عن أبي قال « كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ آقراءة

أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ آقراءة بها حمد وثم قرأ آقراءة السبعة (الصلوة) جميعاً على

وأخرج الحاكم والبيهقي في (كتاب الروية) عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر مامن أحد إلا وهو تحت لوأى يوم القيامة ينتظر الفرج وإن معي لواء الحمد أنا أمشي ويمشي الناس معي حتى آتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا؟ فأقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً أنظر إليه» .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال : قال الصحابة يا رسول الله إبراهيم خليل الله، وعيسى كلمة الله وروحه، وموسى كلمه تكليماً فإذا أعطيت أنت؟ قال «ولد آدم كلهم تحت رايتي يوم القيامة، وأنا أول من تفتح له أبواب الجنة» .

وأخرج البخاري في (تاريخه) والطبراني في (الأوسط) والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنا قائد المرسلين ولا نخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر» .

وأخرج الدارمي والترمذي وأبو نعيم عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه ، فتذاكروا فقال بعضهم عجبا أن الله اتخذ من خلقه خليلاً فإبراهيم خليله ، وقال آخر ماذا بأعجب من أنه كلم موسى تكليماً ، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر فآدم اصطفاه الله نخرج عليهم وقال «قد سمعت كلامكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيحه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : إن هذا قرأه أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ غسناً النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيتني ضرب في صدري ففضت هرقاً

وهو كذلك وعيسى روحه وكلته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك،
ألا وأنا حبيب الله ولا نخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن
دونه ولا نخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا نخر ، وأنا أول من
يمحرك غلق الجنة ولا نخر ، فيفتح الله لى فيدخل فيها ومعى فقراء المؤمنين، ولا نخر
وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا نخر» (١).

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود وأحلت لى الفنائم دون
الأنبياء ، وجعلت لى الأرض كلها مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب أمانى شهرها
وأعطيت خواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز العرش وخصصت بها دون
الأنبياء وأعطيت المثنى (٢) مكان التوراة والمئين مكان الإنجيل والحواميم مكان
الزبور وفضلت بالفصل ، وأنا سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ولا نخر وأنا أول
من تنشق الأرض عنى وعن أمتى ولا نخر ، ويبدى لواء الحمد يوم القيامة وجميع
الأنبياء تحته ولا نخر ، وإلى مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا نخر وبنى تفتح الشفاعة
ولا فخر وأنا سابق الخلق إلى الجنة ولا فخر وأنا أمامهم وأمنى بالأثر » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن كل سبب ونسب منقطع

يوم القيامة إلا سببه ونسبه

وأخرج الحاكم والبيهقى عن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الترمذى نحو ذلك مع تقديم وتأخير لبعض العبارات .

(٢) المثنى هى السبع الطول التى هى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة

والأنعام والأعراف والأنتال مع براءة سورة واحدة وقيل السابعة يونس .

وأما المئين فهى السور التى تبلغ المائة آية والحواميم معروفة ، وأما الفصل

فاختلف فيه ، والأهم وأما البقرة من كتب التفسير (٣) والقراءات على الشبكة العنكبوتية

يقول : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ^(١) » .
 قيل معنى الحديث أن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء
 لا ينسبون إليهم ، وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بسائر الأنساب
 ويؤيد هذا ما أخرجه ^(٢) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يميز على الصراط ، وأول من يقرع
 باب الجنة ، وأول من يدخلها ، وبعده ابنته ، وأن له في كل شعرة من رأسه
 ووجهه نوراً ، ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط .
 تقدم حديث النور في باب ذكره في التوراة والإنجيل وتقدم أيضاً حديث
 عقبه فيه في الباب السابق .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « يضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز » .

وأخرج أبو نعيم عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
 كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد

(١) أورده للؤلف في الآتي عن الدارقطني من حديث ابن عباس مرفوعاً بزيادة
 « جئنا رجل فقال مانسبك ؟ قال العرب قال فانسبك ؟ قال الموالى يحمل لهم ما يحمل
 لي ويحرم عليهم ما يحرم علي إن الله تعالى أوحى إلي أن لا أخرج إلا وعن يميني رجل
 من العرب فإن لم يكن فمن الموالى فإن لم يكن فالتناس فنام لآخر فيهم يا سلمان ليس
 لك أن تنكح نساءهم ولا تأمرهم إنما أتمم الوزراء وهم الأئمة ولو أن الله علم أن
 شجرة خير من شجرتي لأخرجني منها وهي شجرة العرب » ثم قال تفرد به خارجه
 وليس بشقة .

صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان» (١).

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب: يا أيها الناس غضوا أبصاركم، ونكسوا رؤسكم، فإن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تجوز الصراط إلى الجنة» (٢).

وأخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من يقرع باب الجنة».

وأخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت وأنا لا أفتح لأحد قبلك» (٣).

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول الناس من تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا نخر وأعطى»

(١) قال ابن طاهر في التذكرة (رواه العباس بن الوليد وهو يروي العجائب) وقال المؤلف في اللآلئ «العباس كذبه الدارقطني» قلت أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين إلا أن العباس لم يخرج له قال المناوي صححه الحاكم وقال على شرط مسلم فقال الذهبي لا والله بل موضوع والعباس راويه قال الدارقطني كذاب وأورده في الميزان في ترجمته وقال هذا من أباطيله ومعانيه وحكم ابن الجوزي بوضعه.

(٢) هذه طريق أخرى للحديث السابق ليست بأحسن حالا من سابقها والحاصل أن كل طرق هذا الحديث لا تخلو من متروك أو كذاب أو مجهول.

(٣) الرواية في مسلم «بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» والمعنى على هذه الرواية أن الذي تعلق به الأمر هو عدم الفتح لأحد قبله، وأما على رواية المؤلف تكون جملة وأنا لا أفتح لأحد قبلك معطوفة على ما قبلها لا متعلقة بها.

لواء الحمد ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر» (١) .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند حسن عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الجنة حُرمت على الأنبياء حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي » .
وأخرج من حديث ابن عباس نحوه .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، وأول من يدخل على الجنة فاطمة ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني إسرائيل » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالكوثر والوسيلة ، وبأن قوائم منبره رواتب في الجنة ، ومنبره على ترعة من ترع الجنة ، وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة (٢) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

أخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوتيت خصالاً لا أقولهن فخراً ، غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وجعل أمتي خير الأمم ، وأوتيت جوامع الكلم ، وانصرت بالرعب ، وجعلت لي

(١) تقدم مثل هذا الحديث من رواية أبي سعيد عند الترمذى .

(٢) شاع خطأ عند العامة رواية الحديث بلفظ « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ويظهر أن المؤلف كان متأثراً بهذه الشائعة فقال في الترجمة « وما بين قبره ومنبره الفخ » مع أنه روى الحديث صحيحاً بلفظ البيت دون القبر .

«الأرض مسجداً وطهوراً، وأوتيت الكوثر آيته عدد نجوم السماء»^(١).
وأخرج مسلم عن ابن عمر وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى
الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة
حلت عليه الشفاعة». .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمى فى (كتاب الرد على الجهمية) عن عبادة
ابن الصامت: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله رفعنى يوم القيامة فى
أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقى إلا حمة العرش». .

وأخرج البيهقى عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«قوام منبرى رواتب فى الجنة». .

وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى واقد الليثى^(٢).

وأخرج ابن سعد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«منبرى هذا أعلى ترعة من ترع الجنة». .

(١) هذا يخالف المشهور عن ابن عباس من تفسير الكوثر بالخير الكثير،
فقد قال البخارى حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد
ابن جبیر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى الكوثر هو الخير الذى أعطاه
الله إياه قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبیر فإن ناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال
سعيد: النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه. .

ورواه أيضاً من حديث هشيم عن أبى بشر وعطاء بن السائب عن سعيد عن
ابن عباس وقال الثورى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس
قال الكوثر الخير الكثير. .

(٢) وكذلك أخرجه النسائى من حديث أم سلمة بلفظ «إن قوام منبرى هذا
رواتب فى الجنة». .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » (١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته الآخرون في الدنيا الأولون يوم
القيامة ، يقضى الله لهم قبل الخلائق ويكونون في الموقف على كور عال ، ويأتون
غرا محجلين من آثار الوضوء ، وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة
محصنة ، وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار
المؤمنين ، ويؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى ذريتهم ونورهم بين أيديهم ولهم سيماء
في وجوههم من أثر السجود ، ولهم نوران كالأنبياء وهم أثقل الناس ميزانا ولها
ماسعت وما سعى لها بخلاف سائر الأمم «

تقدم حديث النور في باب ذكره في التوراة والإنجيل .

أخرج ابن ماجة عن أبي هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة ، المقضى لهم قبل
الخلائق » (٢) .

(١) هذا الحديث أخرجه كذلك للنسائي ومالك في الموطأ والترمذي عن علي
وإبي هريرة وأخرجه مرة أخرى عن أبي هريرة أو أبي سعيد وأخرجه الشيخان
عن أبي هريرة بغير شك .

(٢) لا يوجد هذا الحديث في ابن ماجة وإنما رواه الشيخان والنسائي من
حديث أبي هريرة ولفظه « نحن الآخرون السابقون يد أنهم أوتوا الكتاب من
قبلنا وأوتينا من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلّفوا فيه فهدانا الله
له والناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد »

ورواه مسلم والنسائي من حديث حذيفة بلفظ « أضل الله من الجمعة من كان
قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : « إذا كان يوم القيامة يبعث الله الخليفة أمة وأمة ونبيا نبيا حتى يكون أحمد وأمه آخر الأمم مركزاً ، ثم يوضع جسر على جهنم ثم ينادى مناد أين أحمد وأمه ؟ فيقوم فتبعه أمته يرها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين ، وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه الملائكة تبوءهم منازلهم في الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه فإلقى له كرسي عن يمين الله ثم ينادى مناد أين عيسى وأمه ؟ الحديث » (١) .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه (٢) عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ، ما من الناس أحد إلا ود أنه منا وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه يبلغ رسالة ربه » .

وأخرج أحمد عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام الحمود » (٣) .

== الجمعة فعمل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم فيه تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة للفضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق » .
(١) هكذا رواه المؤلف عن الحاكم موقوفا على عبد الله بن سلام رضى الله عنه والأشبه أن يكون من كلامه .

(٢) وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الواحد بن زياد عن أبي مالك الأصبهاني عن المغيرة بن سعد بن نباش حدثني مكاتب لنا عن جابر بن عبد الله وذكر الحديث .

(٣) قال الإمام أحمد « حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا محمد بن حرب حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك » ثم أروى الحديث .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء » .

وأخرج مسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن
حوضي أبعد من إيلة من عدن^(١) إني لأذود عنه الرجال^(٢) كما يذود الرجل
الإبل الغريبة عن حوضه ، قيل يا رسول الله وتعرفنا ؟ قال نعم تردون علي غراً
محجلين من أثر الوضوء سيما لكم ليست لأحد غيركم »^(٣) .

وأخرج أحمد والبخاري عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة ، وأنا أول من يرفع رأسه ،
فأنظر إلى بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم ومن خلفي مثل ذلك وعن
يمينى مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف أمتك يا رسول الله
من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك ؟ قال هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس
أحد كذلك غيرهم ، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم تسعى
ذريتهم بين أيديهم »^(٤) .

(١) الرواية « إن حوضي لأبعد من إيلة إلى عدن » وإيلة أو إيلات ميناء قديمة
كانت واقعة شمالي العقبة وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وأواسط بلاد العرب
وأما عدن فهي ميناء حر على خليج عدن جنوبي غربي الجزيرة العربية وفيها الآن
حركة مقاومة شديدة ضد الحكم البريطاني .

(٢) الرواية « والذي نفسي بيده لأذودن عنه الرجال » .

(٣) أى علامة تميزون بها عن أهل الموقف ولم ترد في الرواية كلمة

« سيما لكم » .

(٤) والحديث كذلك رواه ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو عبيد الله
ابن أخي ابن وهب أخبرنا عمي عن يزيد بن أبي حبيب عن سعيد بن مسعود أنه
سمع عبدالرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأباذر يخرجان عن النبي صلى الله عليه

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم قالوا يا رسول الله كيف تعرف أمتك؟ قال أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم» .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها»^(١) .

وأخرج أحمد عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله في قبره» .
قال الحكيم الترمذي يحاسب المؤمن في القبر ليكون أهون عليه غداً في الموقف فيمحص في البرزخ ليخرج من القبر وقد اقتص منه .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الأنصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن عذاب هذه الأمة جبل في دنياها» .

== عليه وسلم قال «أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم فقال رجل يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك؟ فقال أعرفهم محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بسيماهم في وجوههم وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم» .

(١) ومثل هذا ما رواه أبو داود عن أبي موسى الأشعري والمطهر «أمتي هذه مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا المنن والزلازل والقتل» .

وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى (الأوسط) عن أبى هريرة قال : « إن هذه الأمة مرحومة لا عذاب عليها إلا ما عذبت به أنفسها » .

وأخرج أبو يعلى والطبرانى عن رجل من الصحابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عقوبة هذه الأمة بالسيف » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقى فى البعث عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن هذه الأمة مرحومة عذابها بأيديها فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار »^(١) .

وأخرج الأصبهاني فى (الترغيب) عن ليث قال : قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام : « أمة محمد أثقل الناس فى الميزان ذلت ألسنتهم »^(٢) بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا إله إلا الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . قال فى صحف إبراهيم وموسى لأمتيهما وأما هذه الأمة فإياها ما سعت وما سعى لها^(٣) .

(١) وفى صحيح مسلم من حديث أبى موسى الأشعري « لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله النار مكانه يهوديا أو نصرانيا » وفى رواية « إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا مكانك من النار » .

(٢) يعنى خفت وسهلت .

(٣) الظاهر من الآية أن ذلك حكم عام ، وأن الله عز وجل كما لا يحتمل على نفس وزر غيرها كذلك لا يثيبها إلا بما كسبت لنفسها ، ولهذا لم يصح شيء فيما ينفع الميت من عمل الأحياء إلا الصدقة والهداء ، وقد احتج الشافعى رحمه الله وغيره بهذه الآية على عدم وصول إهداء ثواب القراءة إلى الميت .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته يدخلون الجنة قبل كل أحد ويفقر لهم
المقدمات وهم أول من تنشق الأرض عنه من الأمم .

تقدم حديث الأولى والثالثة قريباً ، وحديث الثانية عن ابن مسعود
في الإسراء .

باب

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : ومن خصائصه أنه يدخل الجنة من
أمته سبعون ألفاً بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره من الأنبياء ^(١) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فقال : « عرضت على الأمم يمر على النبي معه الرجل والنبي معه
الرجلان والنبي ليس معه أحد ، والنبي معه الرهط فرأيت سواداً كثيراً ، فرجوت
أن تكون هذا أمتي ، فقيل لي هذا موسى وقومه ، ثم قيل انظر فرأيت سواداً
كثيراً قد سد الأفق فقيل لي انظر هكذا أو هكذا ، فرأيت سواداً كثيراً ، فقيل
لي هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب » ^(٢) .

(١) بل قد ورد أنه يدخل مع كل ألف سبعون ألفاً وهذا من عظيم فضل الله
على هذه الأمة .

(٢) تمام الحديث « ثم قام فدخل منزله فحاض الناس في أولئك الذين يدخلون
الجنة بغير حساب فقال بعضهم فاعلمهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا .
وقال بعضهم فاعلمهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا أهلياً فخرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال « هم الذين لا يسترقون ولا يكتون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني
منهم قال « أنت منهم » ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال
« سبقك بها عكاشة » .

وأخرج الترمذى وحسنه عن أبي أمامة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعين ألفاً وثلاث حثيات من ربى ^(١) » .

وأخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث عن عمر بن حزم الأنصارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن ربى وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم وإنى سألت ربى المزيد فأعطانى مع كل واحد ^(٢) من السبعين ألفاً سبعين ألفاً قلت : يارب وتبلغ أمتى هذا ؟ قال أ كمل لك العدد من الأعراب » وتقدم أن ذلك من صفته فى التوراة فى حديث الغلتان بن عاصم فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل .

باب

قال الشيخ عز الدين : ومن خصائصه أن الله تعالى نزل أمة منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس بأن رسلمهم بلقتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء انتهى وقد قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ ^(٣) .

- (١) يعنى بكف الرب جل شأنه فانظر كم تبلغ الخيصة من كف لا يكون هذا العالم كله فيها إلا كخردلة فى كف أحدنا فسبحان العلى الأعلى الكرم الوهاب .
- (٢) يعنى مع كل ألف من السبعين ألفاً ليتفق مع بقية الروايات لامع كل شخص منهم وإن كان آخر الحديث يفيد أن المراد بالواحد للشخص وهى مبالغة غير معقولة ومخالفة للروايات الصحيحة التى صرحت بلفظ الألف فلا اعتداد بها .
- (٣) أى وكما هديناكم إلى الصراط المستقيم فى مسألة القبله وجعلنا قبلكم أفضل القبل جعلناكم أمة وسطا أى خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على غيركم من الأمم فى الدنيا بأنهم انحرفوا عن رسالة أنبيائهم ، وعدلوا عما جاءوا به من الحق وفى الآخرة كذلك تشهدون عليهم بأن رسلمهم بلقتهم ويشهد الرسول صلى الله عليه وسلم على شهادة أمة يعنى يزكياها .

وأخرج البخارى والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يدعى نوح يوم القيامة فيقال هل بلغت ؟ فيقول نعم فتدعى أمته فيقال لهم هل بلغكم ؟ فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا أحد ؟ فيقال من يشهد لك ؟ فيقول محمد وأمه فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال : والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم » .

وأخرج أحمد والنسائى والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجرى النبي يوم القيامة ومعه الرجل ، والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك ، فيقال لهم هل بلغتم ؟ فيقولون نعم فيدعى قومهم فيقال لهم هل بلغوكم ؟ فيقولون لا فيقال للنبيين من يشهد لكم أنكم بلغتم ؟ فيقولون أمة محمد فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم أنهم قد بلغوا ؟ فيقولون جاء نبينا بكتاب أخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقنا ، فيقال صدقتم فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) « قال عدولا » لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

باب

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما حر جهنم على أمتى كحر الحمام » .

ذكر الخصائص التى اختص بها عن أمته من واجبات ومحرمات ومباحات وكرامات مما لم يتقدم له ذكر . وهذا النوع أفرده جماعة من الفقهاء بالتصنيف ، وتعرض له أصحابنا الشافعية فى كتبهم الفقهية فى باب النكاح ، ولم يستوفوا وأنا أستوفى هنا إن شاء الله تعالى ذلك استيفاء لأمزيد عليه^(١) واعلم أنى أذكر كل

(١) وهل يقتل أن يزيد أحد على ما يقوله السيوطى وهو يأتى فى كل باب بزياداته

لا أصل لها .

كما قال فيه عالم إنه من خصائصه سواء كان عليه أصحابنا أم لا مصححا أم لا فان ذلك دأب المتتبعين المستوعبين وإن كان الجهلة القاصرون إذا رأوا مثل ذلك يبادروا إلى الإنكار على مورده^(١).

قسم الواجبات والحكمة في اختصاصه بها زيادة الدرجات والزلفى ففي الصحيح عن الله تعالى «لن يتقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم»^(٢) وفي حديث أن «ثواب الفرض يعدل سبعين مندوبا» .

(١) بل كان أولى به أن يقتصر من الخصائص على ما قام الدليل على صحته، أما الاستيعاب والتتبع لما يقوله كل أحد من الناس فلا ينبغي أن يكون وكذا العلماء المحققين فليس العلم بكثرة المقال والقليل، ولكن العلم ما قام عليه الدليل. ولو أن السيوطي رحمه الله راعى ذلك المنهج السليم في كتابه لما أتبعنا في تعقبه هكذا في كل جملة وفي كل أثر. ولقد كنت - علم الله - حريصا أن لا أمس هذا الكتاب إلا بالقدر الذي تقتضيه عملية التصحيح والتحقيق، وذلك لجلال موضوعه وسمو غايته ولكني وجدت نفسي من أول لحظة أمام ركاب هائل من الغرائب والمنكرات والأحاديث الواهيات والأقاصيص والخرافات فلم يكن يسعني السكوت على ذلك لاسيما وقد ورد الوعيد الشديد لمن وجد أمرا للحق فيه مقال ثم منعه هية الناس أن يتكلم فيه فيقول له الله عز وجل يوم القيامة (كنت إياي أحمق أن تخاف).

واقدم كنت أظن أني أول من أنكر على السيوطي منهجه في هذا الكتاب الذي يقوم على الجمع والاستيعاب حتى قرأت هذه العبارة فعلمت أن بعض علماء عصره لابد أن يكونوا قد أنكروا عليه ذلك كما أنكرته خدمت الله أن لي سلفا في ذلك وأنى لم آت يبدع من القول ولعل هؤلاء الذين لم ترضهم تعليقاتي على هذا الكتاب ويرموننا بالشدة أن يتأملوا عبارة السيوطي جيدا ليروا كيف شهد على نفسه وكيف خالف ما نص عليه في خطبة كتابه من تزويه عن الأخبار للوضوعة وما يرد حق يعلموا أننا لم نتجن على الرجل ولم نخرج في نقده عما توجبه الأمانة العلمية دون رغبة في مذمة أو تشهير بل مع التقدير والعرفان لما بذله من جهد كبير في الجمع والتأليف والتحرير.

(٢) هذه جملة من حديث الأولياء المشهور عند البخاري، وأفظه «من عادي لولا فقد أذته بالحرب» وفي رواية فقد بارزني بالمهاربة - وما تقرب إلى عبدي =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة

الليل والوتر والفجر والضحي والسواك والأضحية

قال الله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أخرج الطبراني عن أبي أمامة في الآية قال وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم نافلة ولكم فضيلة^(١).
وأخرج الطبراني في (الأوسط) والبيهقي في (سننه) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ثلاثة هن على فرائض ولكم سنة: الوتر^(٢) والسواك^(٣) وقيام الليل».

وأخرج أحمد والبيهقي في السنن عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث هن على فرائض ولكم تطوع: النحر^(٤) والوتر وركعتا الضحي).

== بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن استعاذ بي لأعيذنه ولئن سألتى لأعطينه».

(١) قال ابن كثير «وقيل إنما جعل قيام الليل في حقه نافلة على الخصوص لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وغيره من أمته إنما يكفر عنه صلواته النوافل القدوب التي عليه» قاله مجاهد وهو في المسند عن أبي أمامة الباهلي.

(٢) اختلف في الوتر هل هو سنة أم واجب فقال الحنفية بوجوبه بناء على أن الواجب غير المفروض والحق أنه سنة ولكنه أشدها تأكيداً هو وركعتا الفجر ولهذا ورد أن النبي عليه السلام لم يكن يدعهما لاني حضر ولا سفر.

(٣) وأما السواك فقد روى أنه عليه السلام كان يتوضأ لكل صلاة ثم جعل له السواك بدلاً من ذلك - وهو من أكد السنن وأحبا إلى الله.

(٤) أقوله تعالى (نصل لربك وانحر) وقد ورد أنه عليه السلام قد ضحى عن لم يجد سعة من أمته.

وأخرج الدارقطني والحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
«ثلاثة هن على فرائض ولكم تطوع النحر ، والوتر ، وركعتا الفجر» .
وأخرج أحمد والبخاري من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا «أمرت بركعتي
الفجر والوتر وليس عليكم الضحى» .
وأخرج أحمد وعبيد في (مسنده) عن ابن عباس مرفوعا «أمرت بركعتي
الضحى^(١)» ولم تؤمروا بها وأمرت بالأضحى ولم تكتب عليكم» وفي لفظ لأحمد
«كتب على النحر ولم تكتب عليكم»
وأخرج أحمد والطبراني من وجه ثالث عن ابن عباس مرفوعا «ثلاث على
فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى»^(٢)
وأخرج أبو داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي في (السنن) عن
عبد الله بن حنظلة الغسيل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالوضوء
لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر ، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك عند كل
صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث^(٣)

- (١) هذا يخالف ما في الصحيح من أنه عليه السلام لم يكن يصلي الضحى .
(٢) كلها أحاديث ضعيفة مخالفة لما في الصحيح .
(٣) قال ابن كثير « وقال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني
محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال أريت وضوء
عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر عن هو قال حدثته أسماء
بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة الغسيل حدثها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر ، فلما شق ذلك
عليه أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث فكان عبد الله
يرى أنه به قوة على ذلك كان يفعله حتى مات . وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن
عوف الحمصي عن أحمد بن خالد الدهني عن محمد بن إسحاق عن محمد بن يحيى بن
حبان عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ثم قال أبو داود ورواه إبراهيم بن سعد عن
محمد بن إسحاق فقال عبيد الله بن عمر .

فائدة

ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى الوتر على الراحلة^(١) قال بعضهم ولو كان واجبا عليه لم يجز فعله على الراحلة . قال النووي في (شرح المهذب) كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة^(٢) .

فائدة

أخرج البيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب قال : أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عليك وضحي وليس عليك وصلى الضحي وليس عليك وصلى قبل الظهر وليس عليك^(٣) وهذا قد يشعر بأن الصلوة التي كان يصلها عند الزوال من خصائصه الواجبة عليه .

وأخرج الديلمي في (مسند الفردوس) بسند فيه نوح ابن أبي مرزيم وهو موضوع من حديث ابن عباس مرفوعا «الوتر على فريضة وهو لكم تطوع والأضحى (١) روى الجماعة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر على بعيره .

(٢) ليس هناك دليل على وجوب الوتر عليه بخصوصه عليه السلام ففي حديث أنس عند الدارقطني «أمرت بالوتر والأضحى ولم يعزم على» بل هناك من الأحاديث ما يدل على وجوبه على سائر الأمة . كقوله «الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا» وقال «إن الله زاد صلاة هي الوتر» وفي حديث ابن مسعود عند البزار «الوتر واجب على كل مسلم» ولما كان هذه كلها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة .

(٣) لانظن هذا يصح عن سعيد بن المسيب فإن الوتر كما علمت يكاد يكون واجبا وقد ورد في حديث «كاد الوتر أن يكتب عليكم، وكذلك الأضحية لمن وجد سعة فقد قيل بوجوبها لحديث : من وجد سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا» وأما الضحي فقد علمت أنه عليه السلام لم يكن يواظب عليها بل لم يكن يفعلها إلا لسبب كقدومه من سفر وكصلاته في بيت عتبان بن مالك ونحو ذلك ولو كانت واجبة عليه لما تركها . وأما صلته قبل الظهر فله يرد بها سنة الظهر وهذه لم يقل أحد بوجوبها عليه على جهة الخصوصية .

على فريضة وهي لكم تطوع، والفعل يوم الجمعة على فريضة وهو لكم تطوع» (١)

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب المشاورة

قال تعالى (وشاورهم في الأمر) . أخرج ابن عدى والبيهقي في (الشعب) عن ابن عباس قال لما نزلت (وشاورهم في الأمر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي » (٢) وأخرج الحسكبي الترمذي عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض » (٣) . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال « ما رأيت من الناس أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٤) .

وأخرج الحاكم عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كنت مستخلفاً أحداً عن غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد » (٥) وأخرج أحمد عن

(١) وهذا يكشف لنا عن قيمة هذه الأحاديث التي رواها المؤلف في خصوصية الوتر ونحوه .

(٢) قال ابن كثير « وقد اختلف الفقهاء هل كان واجبا عليه أو من باب الندب تطيباً لقلوبهم ، قلت الظاهر الثاني وعلى هذا فلا خصوصية فإن المشاورة مندوب إليها بالنسبة لكل أحد .

(٣) قال الترمذي « حديث غريب » .

(٤) لقد استشارهم يوم بدر في الذهاب إلى العير ثم استشارهم في القتال بعد نجاة العير ثم استشارهم أين ينزل ثم شاورهم في أحد هل يخرج أو يقعد وشاورهم يوم الخندق على مصالحة عطفان على ثلث نمار المدينة وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين وشاورهم في قصة الإفك الخ .

(٥) وكذلك أخرجه الترمذي من حديث علي بلفظ « لو كنت مؤمراً أحدا منهم من غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد » .

عبد الرحمن بن غنم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر « لو اجتمعنا في مشورة ما خالفتكما »^(١) وأخرج الحاكم عن الحباب بن المنذر قال : أشرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخصلتين فقبلهما مني ، خرجت معه يوم بدر فعسكر خلف الماء فقلت يا رسول الله أبوحى فعلت أم برأى ؟ قال « برأى يا حباب » قلت فان رأى أن تجعل الماء خلفك فان لجأت لجأت إليه فقبل ذلك منى . ونزل جبريل فقال « أى الأمرين أحب إليك تكون في دنياك مع أصحابك ، أو ترد إلى ربك فيما وعدك من جنات النعيم ؟ فاستشار أصحابه فقالوا يا رسول الله تكون معنا أحب إلينا وتخبّرنا بعورات عدونا وتدعو الله لينصرنا عليهم وتخبّرنا من خبر السماء فقال مالك لا تتكلم يا حباب ؟ قلت يا رسول الله اختر حيث اختار لك ربك فقبل ذلك منى . » .

وأخرج ابن سعد عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار الناس يوم بدر فقام الحباب بن المنذر فقال : نحن أهل الحرب أرى أن تغور المياه إلا ماء واحداً نلقاهم عليه قال : واستشارهم يوم قريظة والنضير فقام الحباب بن المنذر فقال : أرى أن تنزل بين القصور فتقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء ، وخبر هؤلاء عن هؤلاء ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله^(٢) .

وأخرج الحاكم عن عبد الحميد بن أبي عيسى بن محمد بن أبي عيسى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لى بابن

(١) قال أحمد حدثنا وكيع حدثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ثم روى الحديث وقد علمت أن شهر ضعيف .

(٢) ولهذا قال الحباب عن نفسه يوم السقيفة « أنا جذيلها الحنك وعريفها الحرب » وكان من رأيه أن لا يبايع الأنصار لأحد من المهاجرين وأن يختاروا أميرا من بينهم ، ولقد كادوا أن يبايعوا سعد بن عباد لولا أن أدرهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة .

الأشرف فقد آذى الله ورسوله؟ فقال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله؟ فصمت ثم قال: أنت سعد بن معاذ فاستشره فحجته فذكرت له ذلك فقال: امض على بركة الله «قال الماوردي اختلف فيما يشاور فيه فقال قوم: في الحروب ومكابدة العدو خاصة^(١). وقال آخرون في أمور الدنيا والدين. وقال آخرون في أمور الدين تنبيهاً لهم على علل الأحكام وطريق الاجتهاد.

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب مصابرة العدو، وإن كثر عددهم، ووجوب تغيير المنكر، ولا يسقط للخوف بخلاف غيره من الأمة فيهما .
 ووجه الأمرين أن الله تعالى وعده بالحفظ والعصمة فقال ﴿والله يمسك من الناس﴾^(٢) فلم يكونوا يصلون إليه بسوء قولوا أو كثروا .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسراً .
 أخرج ابن ماجة عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من ترك مالا فلاهه ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلى وإلى»^(٣) .

(١) ويرجع هذا أن عامة ما شاور فيه أصحابه كان مما يتعلق بالحروب ونكابة الأعداء .

(٢) المراد به العصمة من القتل وإلا فقد كانت نصيبه الجراحات كما حصل يوم أحد، وفي الصحيح عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فقال «انصرفوا عنى فقد عصمت الله» .

(٣) والحديث كذلك رواه مسلم عن جابر ولفظه «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش»

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل « هل ترك لدينه من قضاء ؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى الله عليه وإلا قال للمسلمين : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه ، ومن ترك ما لا فلورثته » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب تخيير نسائه وإمساك مختارته
وتحريم طلاقها

أخرج أحمد ومسلم والنسائي عن جابر قال : دخل أبو بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر : لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها^(١) فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال «هن حولي يسألنني النفقة » فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ؟ وأنزل الله تعالى الخيار فبدأ بعائشة فقال إني ذا كرك أمرا فأحب أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ، قالت ماهو ؟ فتلا عليها ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن

يقولن صبغكم ومساكن ويحول أمانه ، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول : أنا أولى بكل مسلم من نفسه ، من ترك ما لا فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى وطى » .

(١) يقول وجأً وجأً وجأً وتوجأً فلانا بالسكين أو بيده ضربه في أى موضع كان فهو موجود ووجيء والاسم الوجاء .

الحياة الدنيا وزينتها ﴿ الآية . قالت عائشة : أفيك ^(١) أستأمر أبوي ؟ بل أختار الله ورسوله . » .

وأخرج ابن سعد عن أبي جعفر قال : قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم مانساء بعد النبي أغلى مهوراً منا فغار الله لنبيه فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهن تسعة وعشرين يوماً ثم أمره أن يخيرهن نخيرهن ^(٢) .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ، بدأ بعائشة فاخترته جميعاً غير العامرية اختارت قومها ، فكانت بعد تقول : أنا الشقية وكانت تلتقط البعر وتبيعه وتستأذن على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتساألهن وتقول أنا الشقية » .

وأخرج ابن سعد عن ابن مناح قال : « اخترته صلى الله عليه وسلم جميعاً غير العامرية اختارت قومها فكانت ذاهبة العقل حتى ماتت » .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترن الله ورسوله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ قال من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترتك فقد حرم عليك تزوج غيرهن ^(٣) .

(١) الرواية المحفوظة « أفى هذا أستأمر أبوي ؟ » ثم خير بقية نسائه وقال لمن ما قالت عائشة فكلهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

(٢) الظاهر أن اعتزاله عليه السلام نسائه لم يكن عن أمر من الله عز وجل ، ولكنه آلى منهن شهراً تأديباً لمن أشده وجده عليهن حين أكثرن عليه في طاب النفقة ثم نزلت آية التحخير غيرهن ، فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة رجع إليهن بعد تسعة وعشرين يوماً ولما قيل له بقي يوم من الشهر قال لا الشهر تسعة وعشرون .

(٣) وذلك مكافأة لمن طي إياهم الله ورسوله فحصر صلى الله عليه وسلم عليهن وجعلن زوجات له في الدنيا والآخرة فخر من على غيره من بعده حتى يلحقن به في الجنة صيانة لمن عن الدخول في فراش غيره .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن الحسن وعن مجاهد وعن أبي أمامة بن سهل قالوا في قوله تعالى : ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه فلم يتزوج بعدهن .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : « لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ماشاء إلا ذات محرم لقوله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ ^(١) الآية » .

وأخرج ابن سعد مثله عن أم سلمة وابن عباس وعطاء بن يسار ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت لما نزل ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قالت : إن الله يسارع لك فيما تريد ^(٢) .

وقد اختلف العلماء في نكتة التخيير . فقال الغزالي : لأن الغيرة توغر الصدور ^(٣) وتفر القلب وتوهن الاعتقاد . قال الرافعي : لما خيره الله تعالى بين الغنى والفقر فاختر الفقر وآثر لنفسه الصبر عليه أمره بتخييرهن لئلا يكون

(١) ولكن لا يلزم من الإباحة الفعل وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليهن إلا أن تكون أمة وطئها بملك يمين لقوله تعالى (إلا ما ملكت يمينك) .

(٢) رواه البخارى قال : حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أغار من النساء اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم وأقول أتعب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزات فلا جناح عليك » قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك .

(٣) من الوغر وهو الحقد والضغن والعداوة :

مكرها لمن على الفقر والضر، قال بعضهم امتحنهن بالتخير ليهـ يكون لرسوله خير النساء . قال في الروضة وغيرها لما خيرهن فاخترته كافأهن الله على حسن صنيعهن بالجنة فقال: فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ، وبأن حرم على رسوله التزوج عليهن والاستبدال بهن فقال: لا تحل لك النساء من بعد ، ولا أن تبدل بهن أزواج ، ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك التزوج عليهن بقوله : ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم عن عائشة قالت : « مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء » . إسناده صحيح واختلف هل أحل له جميع النساء أو المهاجرات فقط لظاهر الآية على وجهين حكاهما الماوردى ، فعلى الثانى يكون ذلك أيضاً خصيصة أنه يحرم عليه نكاح من لم تهاجر ويؤيده ما أخرجه الترمذى عن أم هانئ قالت : لم أكن أحل له لأنى لم أهاجر، ورجح الأول بأنه أوسع فى النكاح من أمته فلم يجز أن ينقص عنهم وبأنه تزوج صفية بعد وليست من المهاجرات ، ويحاج عن الأول بأنه ذلك لا ينافى كونه أوسع تشريفاً لمنصبه بدليل أنه لا ينكح الكتابية وهى مباحة للأمة . وعن الثانى بأن المرجح أن تزويج صفية كان قبل نزول الآية فإنه تزوجها فى خير سنة سميح والآية نزلت سنة تسع^(١) . قال أصحابنا وأبيح له التبدل بهن لكنه لم يفعله وخالف أبو حنيفة فقال : دام التحريم ولم ينسخ^(٢) ، وأحد الوجهين عندنا وهو نص الشافعى فى (الأم) وبه قطع الماوردى أنه صلى الله عليه وسلم كان يحرم

(١) لا يعقل أن تكون الآية قد تأخر زولها إلى هذا الحد ، فإنها من سورة الأحزاب التى نزلت عقب الغزوة مباشرة ، وكانت الغزوة فى السنة الخامسة من الهجرة . ويجوز أن تكون هذه الآية وغيرها مما يتعاقق بلسانه عليه السلام قد نزلت متأخرة ثم أضيفت إلى السورة والله أعلم .
(٢) وهذا هو ظاهر الآية وفى إباحة التزوج له بعدها رفع المنة التى امتن الله بها على نساء نبيه وهو غير معقول .

عليه طلاق من اختارته ، كما كان يحرم إمساكها لو رغبت عنه ، وحكى أصحابنا وجهين فيمن اختارت الفراق أحدهما تحرم عليه مؤبداً لاختيارها الدنيا على الآخرة ، فلم تكن من أزواجه في الآخرة . وعلى هذا فذلك من خصائصه لأن الواحد من الأمة إذا خير زوجته فاختارت نفسها وجعلناه طلاقاً لم تحرم عليه على التأبید .

باب

قيل من خصائصه : أنه كان يجب عليه إذا رأى ما يعجبه أن يقول لبيك إن العيش عيش الآخرة^(١) حكاية الرافعي ، ومنها : أنه كان يجب عليه أداء فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها^(٢) . ذكره الماوردي وغيره . ومنها : أنه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عنه الصلاة والصوم وسائر الأحكام . ذكره ابن القاص في التلخيص والتفلال وحكاية النووي في (زوائد الروضة) وجزم به ابن سبع^(٣) . ومنها : أنه كان يلزمه إتمام كل تطوع شرع فيه حكاية في (الروضة)

(١) الذي ورد في الصحيح أنه عليه السلام كان إذا رأى ما يعجبه يقول : الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، وإذا رأى ما يكره قال : الحمد لله على كل حال .

(٢) لا يجوز أن يجعل هذا خصوصية بل كل يصل عليه أن يؤدي صلاته كاملة لا خلل فيها ، وقد ورد في حديث المسوي في صلاته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « ارجع فصل فإنك لم تصل » وفي حديث آخر « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته » .

(٣) بل الثابت أن الوحي كان ينزل عليه وهو في الصلاة فلا يقطع الصلاة . فقد روى أبو داود أنه كان يصلي بأصحابه فخلع نعليه أثناء الصلاة فخلعوا نعالهم فلما فرغ من صلاته قال لهم « ما لكم خلعتم ؟ قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال إن جبريل أخبرني أن نعلي أذى فإذا جاء أحدكم المسجد فلينظر في نعليه فإن وجد فيهما خبثاً فليدلكهما ثم ليلبسهما وليصل فيهما »

وأصلها^(١). ومنها: أنه كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشرته الناس بالنفس والسلام^(٢). ومنها: أنه كلف من العلم وحده ما كلفه الناس بأجمعهم^(٣). ومنها: أنه يدفع بالتى هى أحسن^(٤). ومنها: أنه كان يغان على قلبه فيستغفر الله كل يوم سبعين مرة^(٥). ذكر هذه كلها ابن القاص من أصحابنا فى (تلخيصه) وابن سبع. وحكى الجرجانى فى (الشافى) وجهاً أن الإمامة فى محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من الأذان بخلاف غيره لأنه عليه الصلاة والسلام لا يقر على السهو والغلط بخلاف غيره. قلت: وهذا الوجه ينبغى أن يقطع به ويجعل محل الخلاف فى التفضيل بين الإقامة والأذان فى غيره.

قسم المحرمات

وفائده التكرمة حيث تنزه عن سفاسف الأمور وحمل على مكارم الأخلاق، ولأن أجر ترك المحرم أكثر من المكروه.

(١) وهكذا عند الحنفية بالنسبة لكل أحد من الأمة لا بخصوصه عليه السلام واحتجوا بقوله تعالى « ولا تبطلوا أعمالكم ».

(٢) هذا كلام صوفى يراد به أن غيره عليه السلام إذا استغرق فى مشاهدة الحق فإنه يفتى عن الخلق فلا يرى شيئاً ولا يكلم أحداً والله لم يتعبنا بهذا ولا مدح عليه، بل الصعابة رضى الله عنهم وهم سادات الأولياء ما كانوا يدعون شيئاً من الجذب والفناء مع أنهم كانوا دائماً فى مشاهدة الحق وفى طاعة الله عز وجل.

(٣) ليس هذا تكليفاً ولا كهن الله شرفه فأعطاء من العلوم والمعارف ما لم يعطه أحداً من العالمين وأمره أن يطلب دائماً المزيد من فضله قال تعالى (وقل رب زدنى علماً) .

(٤) الظاهر أن الآية عامة وأن الخطاب فيها ليس خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم بل كل من تصدى للدعوة إلى الله يجب أن يقابل جهل أعدائه بالحلم وأن يرد عليهم بالتى هى أحسن.

(٥) وإذا كان هو عليه السلام يغان على قلبه، فما ظنك بغيره؟ فإذا كان الاستغفار واجباً فى حقه فهو على غيره أوجب.

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم

بتحريم الزكاة والصدقة عليه وعلى آله وعلى مواليه وموالى آله

أخرج مسلم عن المطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة وعائشة وعبدالله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله حرم على الصدقة وعلى أهل بيتي » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه ، فإن قيل هدية أكل ، وإن قيل صدقة لم يأكل » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الأرقم الزهري على السعاية^(١) فاستبغع أبا رافع^(٢) مولى النبي صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد . أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي رافع وفيه فقال إن الصدقة

(١) يعنى جمع الصدقات .

(٢) قال في المعارف : واسمه أسلم أجمعوا على ذلك واختلف في قصته فقال بعضهم كان لعماس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي بإسلامه فأعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن أبي رافع فلم يزل كاتباً لعلى بن أبي طالب خلافته كلها وقال آخرون كان لسعيد بن العاص إلا سهماً من سهام فأعتقه واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه .

لا تحمل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم^(١) .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن علي قال : قلت للعباس سل النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعملك على الصدقة فسأله فقال : « ما كنت لأستعملك على غسالة الأيدي » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بني عبد المطلب إن الصدقة أوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوا عليها » .

وأخرج مسلم وابن سعد عن المطلب بن ربيعة بن الحارث قال : جئت أنا والفضل بن العباس فقلنا يا رسول الله جئنا لتؤمرنا على هذه الصدقات فسكت ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه ، فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه ، وأقبل فقال : « إن الصدقة لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد وإنما هي أوساخ الناس »^(٢) . قال العلماء : لما كانت الصدقة أوساخ

(١) رواه الحمسة إلا ابن ماجه وصححه الترمذى وأخرجه أيضا ابن خزيمة وابن حبان وصحاه ولفظه عن أبي رافع « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبنى كما نصيب منها ، قال : لاحق آتى رسول الله (ص) فسأله وانطلق فسأله فقال إن الصدقة لا تحمل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم » .

(٢) أصل الحديث في مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين « قالوا لي وللفضل بن عباس « إلى رسول الله (ص) فكلما فأمرهما على الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا بما يصيب الناس . قال فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما فذكر له ذلك فقال علي لا تعملوا فوائده ما هو بفاعل الخ الحديث . وفي آخره قال « إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد وإنما هي أوساخ الناس .

الناس نزه منصبه الشريف عن ذلك وأجر إلى آله بسببه ، وأيضاً فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المبني على ذل الآخذ ، فأبدلوا عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف النبيء عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ، وقد اختلف علماء السلف هل شاركه في ذلك الأنبياء أم اختص به دونهم ، فقال بالأول الحسن البصرى^(١) وبالتانى سفيان بن عيينة . ثم الزكاة وصدقة التطوع بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم سواء وأما آله فذهبنا أنه لا يحرم عليهم سوى الزكاة وأما صدقة التطوع فتحل لهم فى الأصح ، وفى وجه عندنا وهو مذهب المالكية ، أنها تحرم عليهم أيضاً ، وفى وجه ثالث ، تحرم عليهم الخاصة دون العامة كالساجد ومياه الآبار . وحكى ابن الصلاح عن أمالى أبى الفرج السرخسى أن فى صرف الكفارة والنذر إلى الهاشمى قولين وفى جواز كونهم عمال على الزكاة وجهان أصحهما أيضاً المنع والأحاديث السابقة صريحة فيه .

باب

أخرج أحمد عن عمران بن حصين الضبى أن رجلاً حدثه قال : كان شيخان للحنى قد انطلق ابن لهما فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقالا الله فطلبه منه فإن أبى إلا الفداء فافنده ، فأتيته فطلبته منه فقال : « هو ذاقته به أباه فقلت الفداء يا نبي الله فقال : « إنه لا يصلح لنا آل محمد أن نأكل ثمن أحد من ولد اسمعيل » . هذا الحكم المذكور فى هذا الحديث لم أر أحداً من الفقهاء نيه عليه .

(١) وهذا هو الصحيح فإن الصدقة إذا كانت أوساخ الناس وكانت تقتضى ذل أخذها كما فى الحديث « اليد العليا خير من اليد السفلى » فلاشك أنه يجب تنزيه الأنبياء عما يفض من أقدارهم الشريفة ويكون فيه نوع مهانة لهم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم أكل ما له ريح كريهة في أحد الوجهين
أخرج أحمد والحاكم عن جابر بن سمرة قال: نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أبي أيوب، وكان إذا أكل طعاما بعث إليه بفضله، فينظر إلى موضع
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال
يا رسول الله لم أر أثر أصابعك قال «إنه كان فيه ثوم، قال: أحرام هو؟ قال:
لا إنك لست مثلي إنه يأتيني الملك» .

وأخرج الشيخان عن جابر قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر
فيه خضروات من بقول فوجد لها ريحا فسأل، فأخبر بما فيها من البقول فقال
«قربوها إلى بعض أصحابه فلما رآه كره أكلها قال: كل فإنى أناجى من لا تناجى»^(١).

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الأكل متكئا في أحد الوجهين
أخرج البخارى عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«أما أنا فلا آكل متكئا»^(٢).

(١) واسكن هذه القول ذوات الرائحة الكريهة يكره أكلها لمن يريد أن
يذهب إلى المسجد، فقد روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من أكل الثوم
والبصل والكراث فلا يقربن مسجدا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»
متفق عليه.

(٢) لا يدل قوله «أما أنا» على الخصوصية بل هو حث لأمة على الانتداء به في
ذلك حيث كان هو القدوة الحسنة لهم في كل ما يفعل أو يذر فلما كان الجلوس على
هيئة المتكى عند الطعام فيه نوع كبر نزه رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه عنه وفي
ضمنه نهى لنا كذلك عن تلك الجلسة التي لا تليق إلا بالمتكبرين .

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر وقال: ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً قط^(١).

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها «يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب أتاني ملك وإن حجزته لتساوى الكعبة فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً ، فأشار إلى جبريل ضع نفسك فقلت نبياً عبداً ، قالت فكان بعد ذلك لا يأكل متكئاً ، ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»^(٢).

وأخرج ابن سعد عن الزهري قال: بلغنا أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأتته قبلها ومعه جبريل فقال الملك وجبريل صامت «إن ربك يخبرك بين أن تكون نبياً ملكاً وبين أن تكون نبياً عبداً فنظر إلى جبريل كالستامر له فأشار إليه أن تواضع فقال: بل نبياً عبداً ، فزعوا أنه لم يأكل منذ قالها متكئاً حتى فارق الدنيا»^(٣).

(١) رواه البخاري والترمذي وأبو داود أما رواية البخاري عن أبي جيفة رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده «لا آكل متكئاً» أو قال «وأنا متكئ» وأما رواية الترمذي فهي «أما أنا فلا آكل متكئاً» وهي التي نسبها المؤلف للبخاري. وأما رواية أبي داود فمن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً قط ولا يظأ عقبه رجلان قط وإن كانوا جماعة قدم بعضهم» .

(٢) سبق الكلام على هذا الحديث .

(٣) هذا يفيد أنه كان يأكل قبل ذلك متكئاً ثم ترك ذلك بعد أن اختار أن يكون نبياً عبداً وحديث عبد الله بن عمرو المتقدم يقول إنه ما روى يأكل متكئاً قط وعلى كل حال فيلغات الزهري لا تعارض الحديث المرفوع .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال « إن الله أرسل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكاً من الملائكة معه جبريل فقال: إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً نبياً، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تواضع فقال: بل أكون عبداً نبياً، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكثراً حتى لقي ربه ».

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة يأكل متكثراً فقال له: يا محمد أكل الملك؟ فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس: أن جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل متكثراً فقال: الاتكاء من النعمة، فاستوى قاعداً فما روى بعد ذلك متكثراً وقال «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد». قال الخطابي المراد بالتكثير هنا الجالس المعتمد على وطأته. وأقره البيهقي وابن دحية والقاضي عياض ونسبه للمحققين. وقال بعضهم المراد به المائل على جنب.

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكتابة والشعر

قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) وقال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وقال تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له).

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان أهل الكتاب يحدون في كتبهم أن محمداً لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتاباً فنزلت (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) الآية. قال الرافي: وإنما يتجه القول بتحريمها

إذا قلنا إنه كان يحسنهما^(١) وتعقبه النووي في (الروضة) فقال لا يمتنع تحريمهما وإن لم يحسنهما، وتكون المراد تحريم التوصل إليهما^(٢) والصواب أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يحسنهما، وذهب بعضهم إلى خلافه متمسكا بحديث القضية أنه صلى الله عليه وسلم كتب «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله»، والجواب أن المراد بكتب أمر بالكتابة^(٣).

وأخرج الطبراني عن عوف بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال: «مامات النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب». سند ضعيف وقال الطبراني هذا حديث منكر^(٤). قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي وأظن أن معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعني أنه كان يعقل في زمانه^(٥). ووقع في أطراف أبي مسعود الدمشقي في حديث القضية أنه صلى الله عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله

(١) كأنه يريد أن يقول إنما يتصور التحريم ممن يقدر على الفعل أما العاجز عنه فلا يتصور في حقه حرمة والنبي صلى الله عليه وسلم كان مصروفا على الكتابة ومعالجة الشعر.

(٢) وهذا هو الصحيح أن الحرمة إنما تعلقت بمباشرة الأسباب المؤدية إليهما لا بذات الكتابة والشعر، ولا عكس في قدرته صلى الله عليه وسلم على تعاطي الأسباب الموصلة إلى ذلك.

(٣) ادعاء أنه صلى الله عليه وسلم أخذ القلم من طي في صلح الحديبية وكتب به بيده هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله» ادعاء غير صحيح بل إن عليا هو الذي كتب ذلك حين أمره فنسب ذلك إليه لأمره به.

(٤) وصدق للطبراني فإن هذا الحديث مناف لو صف الأمية التي جعلها الله عقوبة على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وذكره لها في أكثر من آية في كتابه، وهو مناقض كذلك مناقضة صريحة لقوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) الآية.

(٥) وهذا تخريج بعيد وأقرب منه رد الحديث وإنكاره مادام معناه غير موقوف.

صلى الله عليه وسلم محمداً . وذكر عمر بن شيبة في كتاب الكتاب له أنه صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية وأنه لم يكن يعلم الكتابة قبل ذلك ، وأن ذلك من معجزاته أن علم الكتاب من وقته وقال بهذا القول جماعة من المحدثين منهم أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري والقاضي أبو الوليد اللخمي والقاضي أبو جعفر السمناني الأصولي . قال أبو الوليد كان من أوكد معجزاته أنه يكتب من غير تعلم . وقال بعضهم كتب في ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ولا مميّزاً لحروفها لكنه أخذ القلم بيده فخط به ما لم يميزه هو فإذا هو كتاب ظاهر بين على حسب المراد ^(١) . ومما يدل على تحريم الشعر عليه ما أخرجه أبو داود عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقياً أو تعلقت تميمية أو قلت الشعر من قبل نفسي » .

وأخرج ابن سعد عن الزهري قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبنون المسجد .

هذا الجمال لا جمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

وكان الزهري يقول : إنه لم يقل شيئاً من الشعر إلا قد قيل قبله إلا هذا ^(٢) .

(١) ما نقله للؤلاف عن هؤلاء الحمقى الجاهلين الذين سماهم محدثين هو من أكبر الجبايات والمطاعن التي توجه إلى الدين . ومن العجيب أنهم يكتفون القضية فيجعلون معجزته عليه السلام ليست في أميته كما نطق القرآن بل في تعلمه الكتابة لوقته بل إنهم ليرمونه عليه السلام بالعبث واللعب حين يقولون إنه أمسك بالقلم وأخذ ينقش في الورقة فإذا بهذه النقوش تصير حروفاً مكتوبة من حيث لا يدري ، كأنهم اطعموا منه عليه السلام طي ما لم يطلع عليه أهداؤه إذ لو رأوا منه شيئاً من ذلك لكان من أعظم ما يطعنون به عليه ، وكفى لقي الإسلام من أنصاره الجاهلين ما لم ياق من أعدائه الشائعين ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) وهذا ليس من الشعر فإن الشعر قد قيل في حده هو الموزون المقفى قصداً =

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس رأيت قولك :

أصبح نهى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك ، إنما قال بين عيينة والأقرع . قال العلماء : ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز كقوله : هل أنت إلا أصبع دميت . وغيره محمول على أنه لم يقصده ولا يسمى شعراً إلا ما كان مقصوداً وكذا وقع في القرآن آيات موزونة لأنها لم تقصد ^(١) . قال الماوردي وكما يحرم عليه الكتاب تحريم عليه القراءة في الكتاب لقوله تعالى (وما كنت تعلموا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) . قال وكما يحرم عليه قول الشعر تحريم عليه روايته . قال الحاربي ولم يبلغني أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتاً تاماً على رويته بل إما الصدر كقول لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، أو العجز كقول طرفة : ويأتيتك بالأخبار من لم تزود . فإن أنشدتينا كاملاً غيره كبيت العباس بن مرداس :

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت « ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط » .

= والنبي صلى الله عليه وسلم حين قال هذا الكلام وحين قال في يوم حنين .
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وحين قال :

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
لم يقصد إلى الوزن والتافية ولكن اتفق أن جاء الكلام موزوناً
وأما ما قيل قبله من الشعر فكان لا ينطق به إلا متمثلاً ، كقوله أصدق كلمة
قالها لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعم لا محالة زائل
(١) كقوله تعالى (إن تناولوا البر حق تنفقوا عما تحبون) .

باب

إختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نزع لأمته إذا لبسها قبل أن يقاتل
أخرج أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : يوم أحد « رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً منحرة فأولت
أن الدرع المدينة والبقر أقر^(١) فإن شئتم أقمتم بالمدينة فإن دخلوا علينا قاتلناهم
فيها . فقالوا : والله ما دخلت علينا في الجاهلية أفتدخل علينا في الإسلام ؟ قال :
فشانكم إذن فذهبوا^(٢) فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته^(٣) فقالوا :
ما صنعنا ؟ رددنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه فجأوا فقالوا شأنك
يا رسول الله قال : الآن إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل^(٤) »

باب

إختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم المن ليستكثر

قال الله تعالى (ولا تمنن تستكثر) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية

(١) لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يوم أحد ، بل قاله لأصحابه بعد صلاة
الجمعة وقبل أن يخرج بهم إلى المعركة ، وكانت المعركة يوم السبت وكانت تلك الوعدة
في شوال من السنة الثالثة للهجرة أى بعد بدر بسنة والرواية المهذوطة « رأيت
كأنى أدخلت يدي في درع حصينة ورأيت بقراً مذبوحة في سلك المدينة ورأيت
بطرف صيفي ثلثة وقد أول الدرع الحصينة بالمدينة والبقر المذبوح بنهر من أصحابه
يقتلون ، والثلثة التي في طرف سيفه رجل يقتل من أهل بيته . »
(٢) هكذا بالأصل والظاهر فذهب أى هو صلى الله عليه وسلم وفي رواية
تدخل بيته .

(٣) هى الدرع وجمعها لام.

(٤) فتكون هذه خصوصية له بالنسبة لأحد أمته لا بالنسبة لجميع الناس لأن

إخوانه من الأنبياء يشاركونه فيها .

«قال لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها»^(١).

وأجمع المفسرون على أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله تعالى (وما آتيتم من ربا) الآية .

قال : هذا هو الربا الجلال يهدى الشيء ليثاب أفضل منه ذلك لاله ولا عليه .
ونهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم مد العين إلى ما متع به الناس

قال تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم)^(٢) الآية وهذا

الحكم نقله الرافعي عن صاحب (الإيضاح) وجزم النووي في أصل (الروضة)
هو ابن القاضى فى (التلخيص) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الصلاة على من عليه دين

كان ذلك أول الإسلام ثم نسخ لما حصل التوسعة ، وتقدم حديثه فى قسم

الواجبات .

(١) ذكر ابن كثير فى الآية أربعة أوجه من التفسير أولها هذا الذى قاله ابن عباس رضى الله عنهما . والثانى عن الحسن البصرى قال ، لا تمنى بملك على ربك تستكره ، والثالث عن مجاهد قال لا تضعف أن تستكر من الخير . والرابع عن ابن زيد قال : لا تمنى بالنبوة على الناس تستكرهم بها تأخذ عليه عوضا من الدنيا . ثم قال ابن كثير فهذه أربعة أقوال أظهرها القول الأول .

(٢) لاهك أن تمنى فى الآية عام وأن كل مؤمن يجب أن لا يعد عينه إلى ما متع الله به بعض خلقه فإن ذلك قد يجعله يزدري نعمة الله عليه . نعم يمكن أن يقال إن هذا فى حقه صلى الله عليه وسلم أكد وأولى .

باب

إختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم إمساك كارهته

أخرج البخارى عن عائشة أن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت: أعود بالله منك فقال « لقد عدت بعظيم^(١) الحقى بأهلك ». قال ابن الملقن فى خصائصه وفهم من ذلك أنه يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبتته . قال ويشهد لذلك إيجاب التخيير المتقدم .

وأخرج ابن سعد عن مجاهد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فرد لم يعد فخطب امرأة فقالت أستأمر أبى^(٢) فلقيت أباه فأذن لها فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فقال « قد التحفنا لحافا غيرك » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح الكتابية

أخرج أبو داود فى ناسخه عن مجاهد فى قوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد) قال نساء أهل الكتاب^(٣) .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد فى قوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد) قال يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغى أن يكن أمهات المؤمنين ، قال الأصحاب : لأن أزواجه أمهات المؤمنين وزوجات له فى الآخرة معه فى درجته .

(١) الرواية المحفوظة « لقد عدت بماء » .

(٢) ليس فى قولها أستأمر أبى رد لخطبته عليه السلام وإذا كان قد قال لعائشة حين خيرها أستأمرى أبوك فكيف لا يبيح لهذه أن تستأمر أباه فى نكاحه ؟
(٣) هذا تخصيص لادليل عليه، ولفظ النساء فى الآية يعم كل النساء لا خصوص الكتابيات .

بني الجنة . ولأنه أشرف من أن يضع مائه في رحم كافرة ، ولأنها تكره صحبته ، ولأن الله تعالى شرط في إباحة النساء له الهجرة فقال : (اللاتي هاجرن معك^(١)) فإذا حرم عليه المسلمة التي لم تهاجر فغير المسلمة أولى . قال أبو اسحاق من أصحابنا : ولو نكح كتابية لهديت إلى الإسلام كرامة له^(٢) ، وذهب بعض أصحابنا إلى تحريم تسريه بالأمة الكتابية أيضاً اكن الأصح فيها الحل . قال الماوردي في (الحاوي) وقد استمتع صلى الله عليه وسلم بأخته ريحانة قبل أن تسلم وعلى هذا فهل عليه تخييرها بين أن تسلم فيمسكها أو تقيم على دينها فيفارقها . فيه وجهان . أحدهما : نعم لتكون من زوجاته في الآخرة . والثاني : لا لأنه لما عرض على ريحانة الإسلام فأبت لم يزلها عن ملكه وأقام على الاستمتاع .

باب

إختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح المسلمة التي لم تهاجر

أخرج الترمذى وحسنه وان أبى حاتم عن ابن عباس قال : «نهى رسول الله

(١) اهل هذا بالنسبة لمن لم يهاجرن من المؤمنات وبقين في مكة لا بالنسبة لكل النساء ، فقد تزوج صلى الله عليه وسلم من غير المهاجرات كصفية وجويرية بنت الحارث وقد روى الإمام أحمد رحمه الله عن أبى برزة الأسدي رضى الله عنه قال : كانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم بزوجها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حاجة أم لا . فلولا علمهم بأنه يحل له التزوج من نساء الأنصار لما كان هناك داع للترقب والانتظار .

وكذلك قوله تعالى (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي) الخ لم يشترط فيمن وهبت نفسها أن تكون من المهاجرات .

(٢) هذا فرض لادليل عليه بل لو نكح كتابية لم يكن له عليه السلام أن يكرها على فراق دينها فإن أسلمت كانت من أمهات المؤمنين وكانت زوجة له في =

صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كلن من المؤمنات المهاجرات «
قال تعالى : (لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج
ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك)^(١) فأحل له الزوجات المؤمنات وامرأة
مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الإسلام . قال تعالى :
(يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك) إلى قوله تعالى (خالصة لك من دون
المؤمنين) وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء .

باب

ومن خصائصه تحريم نكاح الأمة المسلمة في الأصح لأن جوازه مشروط
بخوف العنت ، وهو صلى الله عليه وسلم معصوم وبنقدان طول الحرمة ونكاحه

= الآخرة وإن أبت إلا البقاء على دينها لم يكن لها شيء من ذلك على أن الصحيح
أنه لا يجوز له نكاح المكتابيات بالعقد ولكن بملك اليمين فقط .

(١) اختلاف في المراد بالنساء في هذه الآية فقبل جميع النساء فلا يحل له أن
يتزوج إلى من كن في عصمته عند نزول الآية لأنهن لما اخترن الله ورسوله والدار
الآخرة قصره الله عز وجل عليهن وحرم عليه نكاح من عداهن . ولكن هل
بقي هذا الحكم أم نسخ روى عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت « مامات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء » رواه الترمذي والنسائي في سنينهما
وروى ابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت « لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرمة وذلك قول الله تعالى
(ترجى من تشاء ممنهن) الآية » فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة كما بقى عدة
الوفاة في البقرة وقال آخرون بل معنى الآية « لا يحل لك النساء من بعد » أى من
بعد ما ذكرناك من صفة النساء الاتى أحللنا لك من نسائك الاتى آتيت أجورهن
وما ملكت يمينك وبنات العم والعمات والحال والحالات والواهبه وما سوى ذلك
من أصناف النساء فلا يحل لك .

غير مفتقر إلى المهر ، ولأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقاً ومنصبه منزه عن ذلك . قال الرافعي : لكن من جوز ذلك قال خوف العنت ، إنما يشترط في حق الأمة . وكذا فقد الطول وعلى هذا يجوز له الزيادة على أمة واحدة بخلاف الأمة ولو قدر نكاحه أمة فأت بولد لم يكن رقيقاً ولا يلزمه قيمة الولد لسيدها على الصحيح لأن الرق متعذر . قال الإمام : ولو قدر نكاح غرور في حقه عليه السلام لم يلزمه قيمة الولد . قال ابن الرفعة في المطلب وفي إمكان تصور نكاح الغرور ووطنه فيه نظر . إذا قلنا إن وطئ الشبهة حرام مع كونه لا إثم فيه فيجوز أن يصاب جانبه العلى عن ذلك ، ويجوز أن يقال بجوازه لأن الإثم مفقود بإجماع كالنسيان .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم خائنة الأعين

أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أمن الناس إلا أربعة نفر^(١) منهم عبد الله بن أبي سرح ، فاختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به فقال : يا رسول الله بايع عبد الله . فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال « أمافيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كففت يدي عن بيعته ليقته ؟ قالوا : ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أو مات بعينك ؟ قال : إنه لا ينبغي أن تكون لبي خائنة الأعين »^(٥) .

(١) ذكر الإمام ابن القيم في زاد المعاد أنهم كانوا تسعة عبد الله بن أبي سرح وعكرمة بن أبي جهل وعبد الهزلي بن خطال والحارث بن نفيل بن وهب ومهيس بن صبابه وهبار بن الأسود وقيلتان لابن خطال وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب .
(٢) يعني الغمز واستراق النظر والإيذاء والإضافة هنا من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأعين الخائنة .

وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب مرسلًا نحوه وآخره فقال: الإيماة خيانة ليس لنبي أن يؤمى . قال الراعى : خائنة الأعين هي الإيماة إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال ولا يحرم ذلك على غيره إلا في محذور . واستدل به صاحب (التلخيص) على أنه لم يسكن له عليه السلام أن يخدع في الحرب . وخالفه المعظم قال الراعى : لأنه اشتهر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفر أورى بغيره ^(١) وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك والفرق أن الرمز يزرى بالرمز بخلاف الإيماة في الأمور العظام . قلت : وقد أخرج البيهقي في (الدلائل) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في مدخله المدينة « أيا الناس عنى ^(٢) . فإنه لا ينبغي لنبي أن يكذب » فكان أبو بكر إذا سئل ما أنت ؟ قال : باغى فإذا قيل من الذى معك قال : « هاد يهدينى ^(٣) . وهذا يدل على أن التورية في الأمور الخاصة لا تليق أيضاً بالأنبياء فإن الذى قاله أبو بكر لم يكن كذباً وإنما هو تورية ومراده يهدينى سبيل الخير، ولكنه سمي كذباً لما كان بصورته، وبهذا يتضح حديث قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الشفاعة إني كذبت ثلاث كذبات، وإنما هن تورات . فالظاهر أن من خصائص الأنبياء المنع من ذلك ^(٤) فلذلك عدهن على نفسه .

(١) وقال لنعيم بن مسعود الأهمجى حين أسلم يوم الخندق خذل عنانما استطعت فإن الحرب خدعة . نعم ليس له أن يباغت قوماً بينه وبينهم عهد حتى يهلمهم بنقض عهدهم كما قال تعالى (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) .

(٢) يعنى ألهمهم واشغلهم عنى .

(٣) وهذه من التورية الحسنة فإن الذى يسمعه يفهم منه أنه دال يدل على الطريق

ولكنه يقصد أنه هاد يهديه إلى الله عز وجل .

(٤) يعنى من التورية التي توهم خلاف المقصود .

باب

عد ابن سبع من خصائصه تحريم الإغارة إذا سمع التكبير ويستدل له بما أخرج الشيخان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يفزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم^(١).

باب

ومن خصائصه فيما ذكر القضاعى أنه كان يحرم عليه قبول الاستعانة بالمشركين أخرج البخارى فى تاريخه عن حبيب بن يساف قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم وجها فأثبتته أنا ورجل من قومى قلنا إنا نكره أن يشهد قومنا مشهدا^(١) لا نشهده معهم فقال أسلما ؟ قلنا لا . قال فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين^(٢).

باب

وعد القضاعى من خصائصه أنه لا يشهد على جور .
أخرج الشيخان عن النعمان بن بشير ويبيض له المؤلف^(٣).

(١) يظهر أن ابن سبع هذا لا يريد أن يدع شيئا حتى يدخله فى خصائصه . إن المعروف والثابت أنه صلى الله عليه وسلم كان يوصى بذلك قواد بعونه وأمراء سراياه .

(٢) قوله « فإننا » بصيغة الجمع يبنى الخصوصية ويدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما كان فى هذا يشرع الأمة كلها فلا يجوز لجيش المسلمين أن يستعين برجال من غير المسلمين فى حروبهم لأعدائهم كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا » الآية .

(٣) لما قال النبى صلى الله عليه وسلم لوالد النعمان بن بشير أشهد على هذا غيرى فإنى لا أشهد على جور لم يكن يريد بهذا أن يحل تلك الشهادة لغيره وإنما أراد أن

قسم المباحات

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة الصلوة بعد العصر
قال في الروضة فاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاها بعد
العصر ثم واظب عليهما بعد العصر وفي اختصاصه بهذه المداومة وجهان
أصحهما الاختصاص .

أخرج مسلم والبيهقي في سننه عن أبي سلمة^(١) أنه سأل عائشة عن السجدين
اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما
قبل العصر^(٢) ثم أنه شغل عنهما فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما ، وكان إذا صلى
صلوة أثبتها^(٣) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان بسند صحيح عن أم سلمة قالت صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ثم دخل بيتي فصلى ركعتين قلت يا رسول الله
صليت صلوة لم تكن تصليها قال قدم خالد^(٤) فشفاني عن ركعتين كنت أركعهما
بعد الظهر فصليتهما الآن قلت يا رسول الله أفنقضيهما ؟ إذا فاتتنا قال لا^(٥) .

= يفهمه أن ما فعله جور وظلم . وإلا فالشهادة على الجور حرام على كل أحد
من المسلمين .

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه .
(٢) بل هما الركعتان الاتان كان يصليهما بعد الظهر كما سيأتي في حديث
أم سلمة .

(٣) يعنى داوم عليها .
(٤) لاندرى هل قدم من عزوة غزاها كوثه مثلا أو كان قدم إلى المدينة مسلما
(٥) دل هذا على أن فوائت السنن لا تقضى وقيل إلا الوتر وركعتي النجر
فإنهما يقضيان .

وأخرج البيهقي في سننه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر وينهى عنها^(١) ويواصل وينهى عن الوصال^(٢).

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت ركعتان لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهما سراً ولا علانية ركعتان قبل الصبح^(٣) وركعتان بعد العصر.

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بحمل الصغيرة في الصلاة فيما ذكر بعضهم
أخرج الشيخان عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وهو
حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سجد وضعها وإذا
قام حملها، قال بعضهم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم^(٤) نقله ابن حجر
في شرح البخاري.

باب

ذهب أبو حنيفة إلى أن الصلاة على الغائب من خصائصه صلى الله عليه وسلم وحمل على ذلك صلواته على النجاشي وقال إنه لا يجوز لغيره^(٥).

(١) النهي عن الصلاة بعد العصر وارد في أحاديث كثيرة متفق على صحتها كقوله عليه السلام «لا صلاة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب وكان عمر رضي الله عنه يتغيب على علي رضي الله عنه حين كان يراه يصليهما فيقول علي لا أدعهما بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما.

(٢) ولما قالوا له إنك تواصل قال «إني لست كهيتكم إني أبيت أطعم وأسقي».

(٣) أما ركعتا الصبح فهما من آكد السنن وفي الحديث «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» وقال «لا تدعوهما ولو طردتكم الخيل» ولم يكن عليه السلام يدعهما لافي حضر ولا سفر.

(٤) لإدليل على الخصوصية فإنه لم يقل لأصحابه عندما فعل ذلك إن هذا الأمر خاص بي لا يجوز لأحد أن يفعله ولكنه فعل ذلك تشريفاً لأمته.

(٥) الصحيح أن الصلاة على الغائب جائزة بدليل هذا الحديث وما ادعاه أبو حنيفة رحمه الله من الخصوصية غير صحيح.

باب

وقالت طائفة من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى
بالناس جالسا كما في حديث الصحيحين ونهى عن ذلك^(١)

وأخرج الدارقطني والبيهقي في السنن من طريق جابر الجعفي عن الشعبي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحد بعدى جالسا .

قال الدارقطني لم يروه غير جابر الجعفي وهو متروك والحديث مرسل لا تقوم
به حجة . وقال الشافعي قد علم الذي احتج بهذا أن ليست فيه حجة لأنه مرسل
ولأنه عن رجل يرغب الناس عن الرواية عنه .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة الوصال

أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم
والوصال قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال إني لست مثلكم أنى أبيت يطعني
ربي ويسقيني . اختلف في معنى هذا الحديث . فقيل المراد الحقيقة وأنه يأتيه
الطعام والشراب من الجنة وأكل الجنة لا يفطر . وقيل المجاز والمراد أنه يجعل
فيه قوة الطعام والشراب ، ثم الجمهور على أن الوصال في حقه من المباحات وقال
إمام الحرمين هو قربة في حقه وههنا لطيفة نبه عليها صاحب (الطلب) وهو أن
خصوصيته بإباحة الوصال على كل أمته لأعلى أحد أفرادها لأن كثيرا من الصالحاء

(١) لم ينه صلى الله عليه وسلم عن صلاة الإمام جالسا لكن بشرط أن يجلس
المأمومون لقوله في الصحيح « وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » أما الذي
نهى عنه صلى الله عليه وسلم فهو أن يصلي الإمام جالسا والناس وراءه قياما .

اشتهر عنهم الوصال^(١) قال والنهي توجه بحسب المجموع^(٢) انتهى .

فائدة

قال ابن حبان في صحيحه يستدل بهذا الحديث على بطلان ماورد أنه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لأنه كان يطعم ويسقي من ربه إذا واصل فكيف يترك جائعاً مع عدم الوصال حتى يحتاج إلى شد حجر على بطنه قال وإنما لفظ الحديث الحجر بالزاي وهو طرف الازار فتصحف بالراء^(٣)

(١) روى أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه كان يواصل .

(٢) الذى يظهر لى أن نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال كان خشية أن يفرض عليهم فقد كان القرآن لا يزال ينزل وذلك كما نهام عن المواطبة طى قيام رمضان فى جماعة وقال (إنى خشيت أن تكتب عليكم) فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي زال المحذور وأصبح من شاء أن يواصل واصل .

(٣) عجيباً لمحدث كبير كابن حبان يسقط هذه السقطة ويفرغ فى استدلاله إلى هذا الحد فليس بلازم إذا كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى أحياناً أن يكون دائماً شعبان لا يحتاج إلى شد الحجر على بطنه ثم يتأدى فى الخطأ فيدعى أن لفظ الحديث هو الحجر بالزاي ونطقه بالراء تصحيف . وأين غابت عن المحدث الكبير الأحاديث الكثيرة التى دلت بأجلى عبارة على ما كان يعانيه عليه السلام من الجوع وقلة الطعام ونحن نذكر هنا طرفاً منها على سبيل المثال لا الحصر .

١ - روى مسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلم اليوم يتلوى ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه» والدقل بفتح الدال والقاف ردى التمر .

٢ - روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ! قالوا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوما نخ الحديث فإنه طويل والذى يهمنى منه هو محل الشاهد .

٣ - وعن جابر رضى الله عنه قال إنا كنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن له أن يستثنى في كلامه بعد زمان منفصلا
قال تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر
ربك إذا نسيت) أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال
إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت وقال هي خاصة برسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس لأحد منا أن يستثنى إلا في صلة من يمينه^(١).

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
وغيره أن له الجمع في الضمير بينه وبين ربه سبحانه لقوله (أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواها) وقوله (ومن يعصها فإنه لا يضر إلا نفسه) وذلك ممتنع
على غيره لقوله للخطيب حين قال (من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى) بش الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله قالوا إنما امتنع من
غيره دونه لأن غيره إذا جمع أوهم إطلاقه التسوية بخلافه هو فإن منصبه لا يتطرق
إليه إيهام ذلك .

== عديدة فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق
فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بمحجر ولبثنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا الخ
الحديث وهو طويل أيضا ولكن الشاهد منه قوله قام وبطنه معصوب بمحجر فهل
المحجر هنا هو المحجز أيضا ؟ لا يابن حبان .

(١) هذا خلاف الصحيح عن ابن عباس فقد قال الطبراني انفرد به الوليد عن
عبد العزيز بن حصين أما الصحيح عن ابن عباس فهو ما رواه هشيم عن الأعمش
عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يهلف قال له أن يستثنى ولو إلى سنة وكان يقول
« واذكر ربك إذا نسيت » في ذلك قيل للأعمش سمعت عن مجاهد ؟ فقال حدثني
به ليث بن أبي سليم يرى ذهب كسابي هذا ورواه الطبراني من حديث أبي معاوية
عن الأعمش به .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وس أنه لا تجب عليه الزكوة ، قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله شيخ الصوفية على طريق الشاذلية^(١) في كتابه التنوير الأنبياء عليهم السلام لا تجب عليهم الزكوة^(٢) لأنهم لا ملك لهم مع الله إنما كانوا يشهدون ما في أنفسهم من ودائع الله لهم يبدلون في أوان بذله ويمنعونه في غير محله ولأن الزكوة إنما هي طهرة لما عساه أن يكون ممن أوجبت عليه والأنبياء مبرءون من الدنس لعصمتهم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأربعة أخماس الفء وخمس خمس الفء والغنيمة وباصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها .

قال تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) وقال تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول) .

أخرج أحمد والشيخان عن عمر قال (إن الله كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفء بشيء لم يعطه أحداً غيره فقال (وما أفاء الله على رسوله منهم فإأوجتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) . فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينفق على أهله نفقة سنتهم ثم يأخذ مابقى فيجعله يجعل مال الله فعمل بذلك

(١) هذه الطرق الصوفية كلها بدعة ضلالة فليس للإسلام إلا طريق واحد هو الذى أمرنا الله بسلوكه واتباعه قال تعالى « وأن هذا صراطى مستقيماً فانبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

(٢) كلام لا أصل له ولا دليل عليه وما ذكره من الحجج غير مقنع والزكوة إنما هي طهرة المال لا لمن وجبت عليه والذى صح عنه عليه السلام أنه قال « نحن إنما نأمر لأنبياء لا نأمر ما ركناه فهو صدقة » :

حياته ثم توفي فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يجل لى من غنائكم مثل هذا ^(١) إلا الخمس والخمس مرددو فيكم ^(٢)) .
وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عمر بن الحكم قال (لما سببت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت فيه ريحانة بنت زيد ابن عمرو فأمر بها فعزلت وكان يكون له صفي من كل غنيمة .

وأخرج البيهقي في (سننه) عن يزيد بن الشخير عن رجل من الصحابة من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له في قطعة أديم (من محمد رسول الله إلى بنى زهير بن أقيس انكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفي أنتم آمنون بأمان الله ورسوله) . قال ابن عبد البر سهم الصفي مشهور في صحيح الآثار معروف عند أهل العلم ولا يختلف أهل السير في أن صفيه منه . وأجمع العلماء على أنه خاص به ^(٣) وذكر الرافي أن ذا الفقار كان من الصفي .

(١) والإشارة إلى عود أو قشة كانت في يده أو وبرة من بعير .

(٢) وكذلك رواه النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم إلى بئر من الغنم فلما سلم أخذ وبرة من هذا البعير ثم قال الخ وكذلك رواه الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت بسياق أطول من هذا .

(٣) قال العلامة ابن كثير « وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم شيء يعطيه لنفسه عبد أو أمة أو فرس أو سيف أو نحو ذلك كما نص عليه محمد بن سيرين وعامر الشعبي وتبعهما على ذلك أكثر العلماء وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كانت صفيه من الصفي » .
رواه أبو داود في سننه وروى أيضا بإسناده والنسائي أيضا عن يزيد بن عبد الله =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحجى لنفسه وأنه لا ينقض ما حماه

أخرج البخارى عن ابن عباس أن الصعب بن جثامة^(١) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا حى إلا لله ولرسوله» قال الأصحاب: من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يحى الموات لنفسه، ولا يجوز ذلك لسائر الأئمة قطعاً وإمناً يجوز لهم الحجى للمساكين. وقيل لا يجوز أيضاً وعلى الجواز يجوز نقضه لمن بعده، وما حماه النبي صلى الله عليه وسلم لا ينقض ولا يغيره بحال وكان يحى صلى الله عليه وسلم بقطع الأراضى قبل فتحها لأن الله تعالى ملكه إياها يفعل فيها ما يشاء. وقد أقطع تميم الدارى وذريته قرية بيت المقدس قبل فتحه وهى فى يد ذريته إلى اليوم^(٢) وأراد بعض الولاة التشويش عليهم فأفتى الغزالي بكفره^(٣) قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى^(٤).

قال كنا بالمريد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقرأناها فإذا فيها من محمد رسول الله إلى بنى زهير بن قيس الخ الحديث الذى رواه المؤلف.

ثم قال ابن كثير «فهذه أحاديث جيدة تدل على تقرير هذا وثبوتها ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات الله وسلامه عليه».

(١) هو الذى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع عجز حمار وحشى يقطر دما فبرك عليه وقال له إنالم نرده عليك إلا لأننا حرم.

(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث واستبعدنا أن يقطع الرسول صلى الله عليه وسلم أرضاً لم تفتح بعد.

(٣) لعل هؤلاء الولاة لم يثبت عندهم ذلك الإقطاع أو لعلمهم فهموا أن ذلك الإقطاع إنما هو لتيمم حال حياته، فالإفتاء بكفرهم فى أمر يحتمل الشك والتأويل غلو غير مقبول.

(٤) لم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من أرض الجنة وليس ذلك إليه. وإنما كان يبشر بعض أصحابه بالجنة بروحى من الله عز وجل.

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة القتال بمكة والقتل بها

ودخولها بغير إحرام والقتل بعد الأمان

قال تعالى (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ^(١))

أخرج الشيخان عن أنس : أن رسول صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزع جاءه رجل فقال إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال « اقتلوه » ^(٢) .

وأخرج الشيخان عن أبي شريح العدوي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح « إن مكة حرمها الله ولم يجرمها الناس فلا يحل للامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم » .

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام ^(٣) » . قال ابن القاص وكان يجوز

(١) روى ابن كثير عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (وأنت حل بهذا البلد) قال أنت يا محمد يحل لك أن تقاتل به وكذا روى عن سعيد بن جبير وأبي صالح وعطية والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد وقال الحسن البصرى أحلها الله له ساعة من نهار ثم قال ابن كثير « وهذا المعنى الذى قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته » وهو الذى رواه المؤلف هنا عن أبي شريح العدوي .

(٢) قال ابن طاهر في التذكرة « رواه عبد السلام بن أبي فروة النصيبى عن عبيد الله بن موسى عن أسامة عن الزهرى عن أنس وهذا لا يصح إلا من رواية مالك عن الزهرى وعبد السلام قلبه » .

(٣) قال ابن طاهر « فيه أحمد بن طاهر بن حرملة وهذا من حديث شعبة ياطل وأحمد بن طاهر كذاب وشعبة لم يحدث عن أبي الزبير إلا بعديث واحد »

الله القتل بعد الأمان قال الرافعي وخطوه فيه وقالوا من تحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من أمنه ؟ .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالقضاء بعلمه ولنفسه وولده ، وقبول شهادة من يشهد له ولولده ، والشهادة لنفسه ولولده وقبوله للهدية بخلاف غيره من الحكام .
أورد البيهقي في القضاء بالعلم حديث هند زوج أبي سفيان وقوله لها : « خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك ^(١) » . وأورد في الحكم لنفسه وقبول شهادة من يشهد له حديث شهادة خزيمة الآتي . قال : وإذا جاز ذلك جاز أن يحكم لولده وتقدم حديث قبول الهدية .

باب

ومن خصائصه أنه كان لا يكره له الحكم والفتوى في حال الغضب لأنه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا ^(٢) . ذكره النووي في (شرح مسلم) عند حديث اللقطة فإنه أفتى فيه وقد غضب حتى احمرت وجنتاه ^(٣) .

(١) لا يظهر في هذا الحديث قضاؤه صلى الله عليه وسلم بعلمه وليس في الحديث قضاء لأن القضاء إلهام وهو عليه السلام لم يلزم في ذلك أحدا وإنما أفتاها بذلك حين قالت له إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي منه أفيجل لي أن آخذ من ماله ؟ فقال لها ذلك .

(٢) وقد ورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال له « إني أغضب ولكن لا أقول إلا حقا » فهو صلى الله عليه وسلم أرفع وأكرم من أن يجرجه غضبه عن حق أو يدخله رضاء في باطل .

(٣) الظاهر أن غضبه إنما كان من إلحاح المسائل فإنه سأله أولا عن اللقطة =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز القبلة وهو صائم مع قوة شهوته وذلك حرام على غيره .

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وأيكم يملك إربه ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه » .

وأخرج مسلم وابن ماجه عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه » .

وأخرج البيهقي في (سننه) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها ^(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز استمرار الطيب بعد الإحرام فيما ذكره المالكية .

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « كآنى أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم » . قال المالكية استدامة الطيب بعد

« فقال » اعرف عفاصها ووكاهها ثم عرفها سنة فإن ظهر صاحبها وإلا فعأنك بها - فقال له السائل فضاله الغنم ؟ قال هي لك أو لأخيك أو للذئب . فعاد يسأل عن ضالته الإبل فقال له وقد غضب عليه السلام : ما لك ولها ؟ معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وترعى الشجر - حتى يجدها صاحبها »

(٤) قال ابن طاهر في التذكرة : فيه محمد بن دينار الطاحى يعرف بأبي بكر بن

أبي الفرات ضعفه يحيى وابن حبان .

الإحرام من خصائصه^(١) لأنه من دواعي النكاح فهى الناس عنه وكان هو
أملك الناس لإربه ففعله ولأنه حبب إليه^(٢) فرخص له فيه ولمباشرته الملائكة
لأجل الوحي .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز المكث في المسجد جنبا ، وبعدم انتقاض
وضوئه بالنوم مضطجعا وبالمس في أحد الوجهين وهو الأصح عندي .

أخرج الترمذى والبيهقى عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلى : « لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيرى وغيرك »^(٣) .

وأخرج البزار عن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :
« لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيرى وغيرك » .

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب قال : « لقد أعطى على ثلاث خصال
لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم : تزويجه فاطمة

(١) بقاء الطيب على بدن المحرم أو ثوبه . لا يحل بالإحرام ما دام قد حصل قبل
إحرامه ولا يجب عليه أن يزيله وعلى ذلك فلا تظهر فيه الخصوصية .

(٢) قال ابن طاهر حديث « إن الله جعل قرعة عيني في الصلاة وحبب إلى الطيب
واللساء » فيه يوسف بن عطية السعدي متروك .

(٣) قال المؤلف فى اللالىء « أخرجه الترمذى حدثنا محمد بن فضيل عن سالم بن
أبى حفصة عن عطية العوفى عن أبى سعيد به وقال هذا حديث حسن غريب وقد
سمع محمد بن إسماعيل من هذا الحديث » قال النووى « إنما حسبه الترمذى لشراهدة »
ناه . وأخرجه البيهقى فى سننه من طريقى محمد بن فضيل به ، وأورده فى اللالىء عن ابن
مردويه وقال لا يصح عطية وكثير ضعيفان .

ومما قيل فى طرق هذا الحديث وكثرة شراهدة فإن إصبع التشيع ظاهرة فيه .

وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لي فيه ما يحل له .
والراية يوم خيبر» (١) .

وأخرج البيهقي عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى .
وفاطمة والحسن والحسين » (٢) .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن أبي حازم الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وإن الله أمرني أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلى وابنا علي » (٣) .

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلی : « إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي » .

وأخرج ابن عساكر عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إني لا أحل المسجد لجنب ولا لحائض إلا للحمد وأزواجه وعلى وفاطمة » .

وأخرج البيهقي في (سننه) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب إلا للحمد وآل محمد » .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بالليل وصلى ثم نام حتى سمعت غطيظه ثم أتاه المؤذن فقام إلى الصلاة ولم

(١) أما تزويجه فاطمة رضي الله عنها وإعطاؤه الراية يرم خير فهما منقبتان
تأبئتان لاشك فيهما .

(٢) أورده في اللاليء ثم قال « وقال مجدوح قال البخاري فيه نظر . قال وقد
روى هذا من وجه آخر عن جيرة وفيه ضعف » .

(٣) هو كسايقه أو أسوء حالا منه .

يتوضأ» (١).

وأخرج البزار عن ابن مسعود: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو ساجد ثم يقوم فيمضي في صلاته (٢).

وأخرج ابن ماجة وأبو يعلى عن ابن مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام مستلقيا حتى ينفخ، ثم يقول فيصلى ولا يتوضأ. وعلة ذلك أنه تنام عينه ولا ينام قلبه.

وأخرج ابن ماجة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعض نساءه ثم صلى ولم يتوضأ » ، وفي لفظ له عنها كان يتوضأ ثم يقبل ويصلى ولا يتوضأ» (٣) ، قال عبد الحق: لأعلم بهذا الحديث علة توجب تركه.

(١) وقد ورد أن الناس كانوا ينتظرون صلاة العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينامون في المسجد حتى يسمع غطيط بعضهم ثم يقومون إلى الصلاة دون وضوء ، فهذا والله أعلم لم يكن نوماً ولكنه نعاس لا ينقض الوضوء .
(٢) ولكنه عليه السلام نهى من نام في صلاته أن يستمر فيها وأمره أن يرقد حتى يذهب عنه النوم وقال « فإن أحدكم إذا صلى وهو نعاس لا يدرى له الله يذهب يستغفر فيسب نفسه » .

وفي الحديث عن ابن عباس « ليس طلى من نام ساجدا وضوء » .
(٣) والحديث كذلك رواه أبو داود والنسائي قال أبو داود: وهو مرسل إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة . وقال النسائي ليس في هذا الباب أحسن من هذا الحديث وإن كان مرسلا وأخرجه أيضا أحمد والترمذي وقال سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يضعف هذا الحديث . قال القطان هذا الحديث شبه لاشيء وقال ابن حزم لا يصح في الباب شيء .

وقال الحافظ: روى من عشرة أوجه أوردها البيهقي في الخلافات وضعفها .
ولكن صححه ابن عبد البر وجماعة وشهد له حديثها الآتي بعد هذا فإنه يدل على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء .

وأخرج النسائي بسند صحيح عن عائشة قالت : « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي وإني لمعتضة بين يديه اعتراض الجنائز ، حتى إذا أراد أن يوتر نهني برجله » (١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز لعن من شاء بغير سب
قاله ابن القاص وإمام الحرمين وما فيه من الفوائد .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إني أتخذ عندك عهداً لا تخلفنيه ، فأبما أنا بشر فأبى المؤمنين آذيته أو سببته أو لعنته أو جلده فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقر بهما إليك يوم القيامة » (٢) .

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى حفصة رجلاً وقال احتفظي به ففعلت عنه ومضى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « قطع الله يدك » ففزع فقال : إني سألت ربي تبارك وتعالى أيما إنسان من أمتي دعوت الله عليه أن يجعلها له مغفرة .

وأخرج الطبراني عن معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم من لعنت في الجاهلية ثم دخل في الإسلام فاجعل ذلك قربة له إليك » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقهر من شاء على طعامه وشرابه وعلى المالك

(١) قال الحافظ في التلخيص إسناده صحيح .

(٢) وكذلك أخرجه مسلم عن جابر بنلقظ « إنما أنا بشر ، وإن اشترطت على ربي أى عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجراً » .

وأخرج مثله كذلك عن عائشة وأنس مالك .

البذل وإن كان محتاجاً ويفدى بمهجة مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 قال تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ^(١) ، وذكر جماعة أنه لو قصده ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه صلى الله عليه وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم أحد ولو رغب في نكاح امرأة فإن كانت خلية ^(٢) وجب عليها الإجابة وحرم على غيره خطبتها وإن كانت ذات زوج وجب على زوجها طلاقها لينكحها للآية السابقة .

ولقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ﴾ الآية . كذا استدلل بها الماوردي واستدل الغزالي لوجوب التطليق بقصة زيد ^(٣) قال ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه بتسكينه النزول عن أهله ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين » ومن جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبلية البشرية ومنه من خائفة الأعين ومن الإضرار الذي يخالف الإظهار ^(٤) .

(١) تقدم في حديث جابر رضى الله عنه أنه عليه السلام كان يقول في خطبته دائماً « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » قال ابن كثير « قد علم الله تعالى عفة رسوله صلى الله عليه وسلم على أمته ونصحهم لهم فجمع له أولى بهم من أنفسهم وحكمه فيهم كان مقدماً على اختيارهم لأنفسهم قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيها شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

(٢) يعنى غير ذات زوج .

(٣) المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر زيدا بتطليق زيب بل كان كلما استشاره في تطليقها بسبب ترفعها عليه قال له « أمسك عليك زوجك واتق الله » مع أنه عليه السلام كان يعلم أن زيدا سيطلقها وأنها ستكون زوجة له ، ولكنه كان يخفى ذلك ويكتمه خشية أن يقول الناس : إن عمدا تزوج مطلقة ابنه ، ولهذا عاتبه القرآن .

(٤) هذا كلام لا يليق بمقام النبوة فإنه عليه السلام لا يعقل أن يسئد به حب =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنكاح أكثر من أربع نسوة وهو إجماع أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل) . قال : يعنى يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الأنبياء هذا سنتهم قد كان لسليمان بن داود ألف امرأة وكان لداود مائة امرأة .

وقال البيهقي في (سننه) في قوله تعالى (يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك) إلى قوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) . فأحل له مع أزواجه وكن ذوات عدد من ليس له بزواج يوم أحل له من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته . قال العلماء : لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة أكثر مما يستبيحه العبد وجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الأمة يستبيح من النساء أكثر ما تستبيحه الأمة^(١) . وحكى القرطبي في تفسيره أنه أحل لنبينا صلى الله عليه وسلم تسع وتسعون امرأة^(٢) . وذكر في ذلك فوائد . منها : نقل محاسنه الباطنة فإنه صلى الله عليه وسلم مكمل الظاهر

= امرأة في عصمة زوجها إلى حد أن يسترق النظر إليها ويضمر من حبا خلاف ما يظهر . وطى كل حال فلم يقع منه عليه السلام أن طلب من أحد تطليق زوجته ليتزوجها . ولا يجوز القياس على قصة زيد فإنها كانت بأمر من الله لإبطال عادة الجاهلية في التبني وتحريم أزواج الأديان .

(١) بل الأحسن من هذا أن يقال إن زواجه عليه السلام وإصهاره إلى القبائل المختلفة من شأنه أن يستل السخائم ويؤلف من حوله القلوب فكانت الحكمة والمصلحة تقضى أن يباح له من النساء أكثر مما يباح لغيره وما من واحدة من هؤلاء اللاتي تزوجهن إلا كان من وراء الزواج بها حكمة .

(٢) لم يذكر القرطبي دليلا على هذا فلهذا قاسه على ما أبيع لغيره من الأنبياء .

والباطن . ومنها : نقل الشريعة التي لم يطلع عليها الرجال^(١) . ومنها ، تشریف القبائل بمصاهرتة . ومنها : شرح صدره بكثرتهم عما يقاسيه من أعدائه . ومنها : زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل أعباء الرسالة . فيكون ذلك أعظم لمشاقه وأكثر لأجره . ومنها . أن النكاح في حقه عبادة قالوا وقد تزوج أم حبيبة وأبوها في ذلك الوقت عدوه^(٢) . وصفية وقد قتل أباه وعمها وزوجها فلو لم يطلع من باطن أحواله على أنه أكمل الخلق لكانت الطباع البشرية تقتضى ميلن إلى آبائهن وقرابتهم . وكان في كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته وكاله باطنا ، كما عرفه الرجال منه ظاهرا صلى الله عليه وسلم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح بغير ولى وشهود

أخرج البيهقي في (سننه) عن أبي سعيد قال « لا نكاح إلا بولى وشهود ومهر^(٣) إلا ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم » .

وأورد البيهقي أيضا ما أخرجه مسلم عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بصفية قال الناس لا ندرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد فقالوا إن حجبتها فهي امرأته وإن لم يحجبها فهي أم ولد ، فلما أراد أن يركب حجبتها ففرقوا أنه قد تزوجها^(٤) . ووجه الدلالة منه ظاهرة كما ترى . قال العلماء : إنما اعتبر الولي

(١) كما قال تعالى مخاطبا نساء نبيه (واذكرن ما ينلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) .

(٢) فإنه عليه السلام تزوجها وهي بالحبشة ، وكان النجاشي وكيله في تزويجها وأصدقها عنه ، وكان أبوها أبو سفيان لا يزل مشركا فإنه لم يسلم إلا ليلة الفتح .

(٣) قال في التذكرة « فيه عبد الله بن محرز متروك الحديث » .

(٤) المعروف أنه عليه السلام أعتقها وجعل عتقها صداقها .

بقي نكاح الأمة للمحافظة على الكفاءة، وهو صلى الله عليه وسلم فوق الأَكفاء، وإنما اعتبر اليهود لأمن الجحود وهو صلى الله عليه وسلم لا يجحد ولو حجبت هي لم يرجع إلى قولها على خلاف قوله بل قال العراقى فى (شرح المهذب) تكون كافرة بتكذيبه . وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المرأة من نفسه وتولى الطرفين بغير إذنها وإذن وليها لقوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(١)

باب

ومن خصائصه أن المرأة كانت تحل له بتحليل الله تعالى فيدخل عليها بغير عقد . قال البيهقي: وإذا جاز بذلك جاز أن يعقد على المرأة بغير استثمارها . قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)^(٢) .

وأخرج البخارى عن أنس قال « كانت زينب تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات »^(٣)

وأخرج مسلم عن أنس قال : « لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد « اذهب فاذا كرها على فذهب فأخبرها . فقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدها^(٤) ونزل القرآن وجاء

- (١) ولقوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يهين الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) .
 (٢) روى أنه لما نزلت هذه الآية قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بلا عقد ولا مهر ولا ولي ولا شهود .
 (٣) وهذا الأثر من أعظم الأدلة على علوه تعالى على خلقه وأن زواج زينب إنما نزل من عنده .

(٤) يعني صلاة ركعتي الاستخارة والدعاء ، وفي الحديث الصحيح « كان النبي =

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير إذن .

وأخرج البيهقي عن علي بن الحسين في قوله تعالى : ﴿ وتحنى في نفسك ﴾ ما الله مبديه ﴿ قال : كان الله أعلمه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها إليه ، قال « اتق الله وأمسك عليك زوجك . فقال له : قد أخبرتك أني مزوجكها وتحنى في نفسك ما الله مبديه » (١) .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أم سلمة عن زينب أنها قالت : « إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنهن زوجن بالمهور وزوجهن الأولياء ، وزوجني الله رسوله وأنزل في الكتاب يقرؤه المسلمون لا يبدل ولا يغير » (٢) .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة قالت : يرحم الله زينب بنت

صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي أو قال عاجل أمري وآجله - فيسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته - شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وعاجله فاصرفني عنه واصرفه عني وقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به .

(١) هذا أحسن ما يقال في تفسير هذه الآية وأما قول بعضهم : إن الذي كات يخفيه عليه السلام هو ما ألقاه الله في قلبه من حب زينب وأنه دخل عليها وهي حاسرة عن درعها فقال : سبحان مقلب القلوب فهو كلام زنادقة .

(٢) والكن هذا لا يقتضى فضلها على سائر نساءه فعائشة وخديجة لا يعدل بهما أحد من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم طي أن عائشة تشاركها في بعض هذه المنائب فقد أنزل الله عذرها من السماء وزوجها نبيه كان يأتيه الملك بصورتها في سرقة من حرير ويقول له هذه زوجتك فيقول إن يك هذا من عند الله يمضه .

جحش ، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف إن الله زوجها نبيه في الدنيا ونطق به القرآن ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه . ونحن حوله « أسرعكن بي لحوقاً أطول لكن باعاً فبشرها بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : « كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم إني لأدل عليك ^(١) بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن أن جدى وجدك واحد ^(٢) وأنى انكحنيك الله من السماء وأن السفير جبريل » .

باب

ومن خصائصه أن له النكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء ، قال تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ .

أخرج ابن سعد عن عكرمة أن ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم التيمي أن أم شريك وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تزوج حتى ماتت .

وأخرج ابن سعد والبيهقي في السنن عن الشعبي في قوله تعالى : ﴿ ترجى من نساء منهن ﴾ . قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وأرجأ بعضاً فلم ينكحن بعده منهن أم شريك .

(١) يقال أدل لإدلالاً عليه وثق بمحبته فأفرط عليه ومنه قولهم « أدل فأمل » .

(٢) تعني عبد المطلب فإن زينب بنت أميمة عمته عليه السلام .

(٣) هذا غير صحيح بل التي وهبت نفسها هي أم شريك الأزدية أو خولة بنت

حكيم السلمي كما تقدم .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في (سننه) عن ابن المسيب قال : لأجل
 الهبة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهل يكنى لفظ الاتهاب من
 جهته أيضاً كما يكنى من المرأة أو يشترط منه لفظ النكاح وجهان أحدهما الثانى
 لظاهر قوله : ﴿ أن يستنكحها ﴾ فاعتبر في جانبه النكاح ^(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة عدم القسم لأزواجه في أحد الوجهين
 وهو المختار وصححه الغزالى .

قال تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهم وتوى إليك من تشاء ومن ابتغيت
 ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾ ^(٢) .

أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى قال : « كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم موسعا عليه في قسم أزواجه يقسم بينهن كيف شاء وذلك قول الله

(١) بل الظاهر أنه لا يشترط من جانبه إلا قبول الهبة والآية ، إنما عاقت الحل
 على إرادة الاستنكاح لاعلى التلغظ بلفظ النكاح .

(٢) ومع ذلك فقد كان عليه السلام يقسم بينهن مع إثاره لبعضهن في الهبة
 ويقول « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك » وهذا الحديث
 قد يشعر بوجود القسم عليه فيما يملكه لأنه طلب عدم للأخذة فيما لا يملك
 وأما قوله تعالى (ترجى من تشاء منهم) الآية فقد روى الإمام أحمد عن عائشة
 أنها نزلت في الواهيات أنفسهن - وقد رواه البخارى أيضا من حديث أبى أسامة
 عن هشام بن عروة . والمعنى على هذا من شئت منهن قبلتها ومن شئت رددتها أنت
 فيها أيضا بالخيار بعد ذلك إن شئت عدت فيها فأويتها قال الشعبي « كن نساء وهبن
 أنفسهن للنبي (ص) فدخل ببعض وأرجا بعضا لم يتكحن بعده منهن أم شريك . وقد
 اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهيات وفي النساء اللاتى عنده أنه مخير فيهن
 إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم .

تعالى : ﴿ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ﴾ إذا علمن أن ذلك من الله تعالى .
قال بعضهم في وجوب القسم عليه شغل عن لوازم الرسالة^(١) وقد صح أنه-
كان يطوف على نساءه في الساعة الواحدة وذلك يناقى وجوب القسم^(٢) .
وقد ذكر ابن القشيري في تفسيره أنه كان واجبا عليه ثم نسخ بالآية-
المذكورة^(٣) ، وفي وجوب نفقة أزواجه عليه وجهان صحح النووي الوجوب^(٤)
وعلى هذا لا يتقدر بخلاف نفقة غيره .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح وهو محرم
أخرج الشيخان عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة-
وهو محرم^(٥) . وفي وجه حكاه الرافعي أنه كان يجوز له نكاح المعتدة من
غيره ، والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها وابنتها والأصح في الجميع المنع .
ويشهد له حديث الصحيحين في بنت أم سلمة وقوله لأم حبيبة وقد عرضت
عليه أختها « إن ذلك لا يحل لى فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن » وقد-

-
- (١) هذا تعليل غير ظاهر فإنه كان يقسم فعلا ومع ذلك لم يشغله قسمه عن
لوازم الرسالة .
- (٢) بل بالعكس طوافه عليهن جميعا في الساعة الواحدة قد يدل على وجوب
القسم وإلا لأخر بعضهم واكتفى بالبعض .
- (٣) وهذا رأى وجيه لأن فيه جمعا بين الآية وبين الحديث .
- (٤) وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « كفى بالمرء إنما أن يضع من
يقوت » فهو عليه السلام أولى الناس أن لا يضع رعيته وإذا كان الله عز وجل قد
أمره بتمتع المرأة التي يريد تسريحها أي تطليقها ، فكيف لا تجب عليه نفقة من
يريد إمسأكها ؟
- (٥) قال العلامة ابن القيم في الزاد « وأما قول ابن عباس أن رسول الله صلى الله

صح أنه صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت ست سنين أو سبع . فذهب بن شبرمة فيما حكاه ابن حزم إلى أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وأنه لا يجوز للأب إنكاح ابنته حتى تبلغ^(١) . وأورده ابن الملقن في الخصائص ، وقال هذا غريب لانعامه عن غيره ، وقد قال الجمهور إن ذلك لكل أحد وإنه ليس من الخصائص ، بل نقل ابن المنذر الإجماع عليه .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعق أمته وجعل عتقها صداقها

أخرج الشيخان عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها .

وأخرج البيهقي في (سننه) عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وتزوجها فسئل ما أصدقها؟ قال نفسها» . قال ابن حبان فعل ذلك عليه الصلاة والسلام ولم يقد دليل على أنه خاص به دون أمته ، فيباح لهم ذلك لعدم وجود تخصيصه فيه . قلت : وقول ابن حبان هو المختار عندي وهو مذهب أحمد وإسحاق .

== عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وبني بها وهو حلال فما استدرك عليه وعد من وهم قال سعيد بن المسيب « وهل ابن عباس وإن كانت خالته ماتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ما حل » ذكره البخاري وقال يزيد بن الأصم عن ميمونة : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف ، رواه مسلم وقال أبو رافع « تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكنت الرسول بينهما » صح ذلك عنه فالصحيح أنه تزوجها بعد حله من عمرة القضاء .

(١) هذا غير صحيح بل مانعه عليه السلام هو تشريع ولا دليل على الخصوصية.

(٢٠ - الخصائص الكبرى ج ٣)

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحته النظر إلى الأجنبية والخلوة بهن

أخرج البخارى عن خالد بن ذكوان . قال : قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل على حين بنى على فجلس على فراشى كجلسك منى . قال السكرماني في هذا الحديث هو محمول على أن ذلك كان قبل نزول آية الحجاب أو جاز النظر للحاجة أو للأمن من الفتنة . وقال ابن حجر : الذى وضع لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان فى دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم يكن بينهما محرمة ولا زوجية . وفى الخصائص لابن الملقن وقد ذكر حديث أم حرام : من أحاط علماً بالنسب علم أنه لا محرمة بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد بين ذلك الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال : هذا خاص بأم حرام وأختها أم سليم . قال ابن الملقن : والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم فيقال : كان من خصائصه الخلوة بالأجنبية^(١) ، وقد ادعاه بعض شيوخنا^(٢) انتهى .

(١) معلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعد عن مواطن الريب وقد جاء فى الصحيح أن صفية جاءت له ليلا وهو مكثف فى المسجد فتحدثت معه ساعة ثم قام معها ليقلها فمر برجلين من الأنصار فقال لها إنها صفية فقالا سبحان الله يا رسول الله عن كنا نظن فيه فإننا لانظن فيك فقال لها إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا .

(٢) هذه العبارة من كلام ابن الملقن يحتمل أن يكون معناها أن بعض شيوخه ادعى أن ذلك من خصائصه عليه السلام ، ويحتمل أن يكون هذا البعض من شيوخه قد ادعى لنفسه جواز الخلوة بالأجنبية بناء على ما هو متعارف عند الصوفية من أن الشيخ بين أتباعه ومريديه كالنبي بين أصحابه ولهذا يجعلون لشيوخهم من الخصائص =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه يزوج من شاء من النساء بمن شاء من الرجال إجباراً بغير رضاهن ورضى آبائهن .

قال تعالى : ﴿ وما كان لمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ الآية . وأورد البيهقي في (سننه) في الباب قوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ . وما أخرجه البخارى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة » . وما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد : أن امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت نفسها عليه ، فقال : « مالى بالنساء من حاجة ، فقال رجل : يا رسول الله زوجنيها ، فقال : زوجتكها بما معك من القرآن » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب على فتاه زيد بن حارثة ، فقالت : لست بنا كخته ، فبينما هما يتحدثان أنزل الله على رسوله هذه الآية ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ... ﴾ الآية ، قالت : قد رضيتك لى يا رسول الله ؟ قال : « نعم ، قالت : إذاً لا أعصى رسول الله ^(١) » .

== مثل ما هو ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز عندهم نكاح امرأة الشيخ بعد موته ولا يجوز رفع الصوت عنده ولا معارضة أمره وإذا ألع عن رغبته في امرأة فإن كانت ذات بعل وجب عليه أن يطلقها ليتزوج بها الشيخ إلى غير ذلك مما هو موجود في كتبهم مثل « العهد الوثيق » للشيخ محمود خطاب السبكي وغيره . (١) رواه العوفي عن ابن عباس وكذلك رواه ابن لهيعة عن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس وجاء فيه : فاستنكفت وقالت أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فأنزل الله تعالى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة » الآية كلها .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي : أن عبد الله ذا البجادين ^(١) خطب امرأة فلم تزوجه ، فسألها أبو بكر وعمر فأبت ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يا عبد الله ألم يبلغني أنك تذكر فلانة ؟ قال : بلى . قال : فإني قد زوجتكها ، فأدخلت عليه » .

باب

وله على ذلك تزويج الصغيرة من غير بناته

وأخرج البيهقي في (سننه) عن ابن عباس: أن عمارة بنت حمزة بن عبدالمطلب كانت بمكة ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية خرج بها على وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : تزوجها ! فقال: « إنها ابنة أخي من الرضاعة ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة » ^(٢) .

(١) قال في المعارف « هو عبد الله بن عبدنهم سمى ذا البجادين لأنه حين أراد السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجادها وهو كساء بائنين فانزرا بواحد وارتمى بآخر ومات في عصر النبي صلى الله عليه وسلم » اه
وذكر ابن القيم رحمه الله أنه مات بتبوك ودفن ليلا وأن الذي تولى دفنه وتجهيزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وأنه نزل وسوى له القبر بيده وقال « اللهم إني أمسيت عنه راضيا » فقال ابن مسعود : ليني كنت صاحب القبر .

(٢) قال ابن القيم في الزاد « ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج من مكة تبعته ابنة حمزة تنادي بإعم بإعم فتناولها علي بن أبي طالب فأخذ بيدها وقال لها طمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجهنر فقال علي أنا أخذتها وهي ابنة عمي ، وقال جعفر ابنة عمي وخالتي تحق ، وقال زيد ابنة أخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم » ثم قال متفق علي صحته ولم يذكر فيه قصة تزويجها من سلمة بن أبي سلمة - قالت الحديث تفرد بإخراجه البخاري من حديث البراء بن عازب في قصة عمرة القضية .

قال البيهقي : للنبي صلى الله عليه وسلم في باب النكاح من إنكاح الصغيرة وغير ذلك ما ليس لغيره ، ولذلك تولى تزويجها دون عمها العباس .

باب

أخرج البيهقي في (سننه) عن سلمة بن أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة قالت : ليس أحد من أوليائي شاهداً قال : «مرى ابنك أن يزوجك» فزوجها ابنها وهو يومئذ صغير لم يبلغ ، قال البيهقي : وكان له صلى الله عليه وسلم في باب النكاح ما لم يكن لغيره .

باب

ومن خصائصه عدم انحصار طلاقه في الثلاث في أحد الوجهين كما لا ينحصر عدد زوجاته ، وعلى الحصر لو طلق واحدة ثلاثاً فهل تحل له من غير أن تنكح غيره فيه وجهان . أحدهما : نعم لما خص به من تحريم نسائه على غيره ، والثاني لا تحل له أبداً^(١) .

باب

ومن خصائصه أنه صلى الله عليه وسلم حرم أمته مارية فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة فيما قاله مقاتل^(٢) لأنه مغفور له وغيره من الأمة إذا حرم أمته لزمته الكفارة .

(١) كلها تقريرات فقهاء لا دليل عليها ولم يحدث أنه صلى الله عليه وسلم طلق إحدى نسائه ثلاثاً .

(٢) بل الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كفر عن يمينه وأصاب جاريته ، روى ذلك ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقول في الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس « لقد كان لرسول الله أسوة حسنة » يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حرم جاريته وعاتبه الله على ذلك بين له كيف يتحلل من ذلك فقال (قد

باب

ومن خصائصه أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن أمته وليس لأحد أن يضحى عن الغير بغير إذنه (١) .

أخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدرى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا أقرن بالمصلى ثم قال « اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى » .
وأخرج الحاكم عن عائشة وأبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين فذبح أحدهما فقال « اللهم عن محمد وأمه من شهد لك بالتوحيد ولى بالبلاغ » .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي بن الحسين (لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه) قال ذبح هم ذابحوه . حدثني أبو رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ضحى اشترى بكبشين أملحين أقرنين فإذا خطب وصلى ذبح أحدهما ثم يقول « اللهم هذا عن أمتى جميعا من شهد لك بالتوحيد ولى بالبلاغ » ثم أتى بالآخر فذبحه وقال « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » ثم يطعمهما المساكين

فرض الله لكم تهلة أيمانكم فكفر يمينه نصير الحرام يميناً - وروى ذلك البخارى عن معاذ بن فضالة عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبي كثير عن يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى الحرام يمين تكفرها ثم قرأ (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وكذلك رواه مسلم من حديث هشام الدستوائى به وفى الصحيح « إنى والله لا أحلف على يمين ثم أرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير » .

(١) هذا غير صحيح بل يجوز لكل أحد أن يضحى عن غيره بغير إذنه مادام متبرعا به نعم لا يجوز له أن يعود على من ضحى عنه بغير إذنه . وما زال الناس يضحون عن من مات من آبائهم وأمهاتهم والنبي صلى الله عليه وسلم حين ضحى عن أمته كان مأذونا له فى ذلك باعتبارها أبالهم وكان متبرعا به .

ويأكل هو وأهله منهما فكثنا سنين قد كفانا الله الغرم والمثونة ليس أحد من
بنى هاشم يضحى^(١).

باب

قال ابن القاص: ومن خصائصه أنه أكل من طعام الفجاءة^(٢) مع نهيه عنه
وأنكر ذلك البيهقي وقال: إنه مباح للامة والنهي لم يثبت.

باب

عد ابن سبع من خصائصه: أن له قتل من سبه أو هجاه^(٣) وذلك راجع إلى
القضاء لنفسه.

-
- (١) قال في التذكرة فيه عبد الله بن عقيل بن أبي طالب ضعيف .
(٢) لست أدرى ما طعام الفجاءة وإن كانت الإضافة قد توحى بأنه الطعام الذي
يصيب الإنسان فجأة من غير أن يتبين مصدره ولا وجه الحل فيه والله أعلم .
(٣) روى أبو داود عن علي رضي الله عنه أن يهودية كانت تشتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقع فيه شقنقها رجل حق مات فأبطل رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمها .

قسم الكرامات

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يورث ، وأن ماله بعد موته
قائم على نفقته

أخرج الشيخان عن أبي بكر الصديق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا نورث ما تركنا صدقة وإنما يأكل آل محمد في هذا المال » وإني والله
لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها ما عمل به رسول الله صلى الله
عليه وسلم^(١) .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تقسم ورثتي ديناراً ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فإنه
صدقة » .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي :
« أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة
ولا وراثة »^(٢) .

فائدة

حكى القاضى عياض عن الحسن البصرى أنه قال : هذه الخصيصة مختصة

(١) قال ذلك أبو بكر رضى الله عنه حين طلبت منه فاطمة رضى الله عنها ميراثها
من أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في فذلك فروى لها هذا الحديث فنضبت ولم
تسكلمه حتى ماتت .

(٢) الحديث المحفوظ ليس فيه « ولا وراثة » .

بنبيينا صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الأنبياء فإنهم يورثون^(١) لقوله تعالى : ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقول زكريا ﴿ رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ . وعلى هذا فتضم هذه إلى الخصائص التي امتاز بها عن الأنبياء ولكن الصواب الذي عليه جميع العلماء أن ذلك لجميع الأنبياء لما أخرجه النسائي من حديث الزبير مرفوعاً : « إنا معاشر الأنبياء لا نورث »^(٢) والجواب عن الآيتين . أن المراد فيهما إرث النبوة والعلم .

وقد روى ابن ماجه عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » .

وقد ذكر في الحكمة في كون الأنبياء لا يورثون أوجه . منها ، أن لا يتمنى قريهم موتهم فيهلك بذلك . ومنها : أن لا يظن بهم الرغبة في الدنيا وجمعها لوراثتهم . ومنها : أنهم أحياء والحى لا يورث^(٣) . ولهذا ذهب إمام

(١) كيف خفي على الحسن البصرى ، في علمه وفضله مثل هذا الحديث الذى استفاد شهرته والذى جاءت رواياته كلها بصيغة الجمع مما يدل على أنه عليه السلام يعنى الأنبياء جميعاً لعله قدم ظاهر الآيات على الحديث أو لعل النقل عنه غير صحيح .

(٢) والحديث أخرجه الشيخان وأبو داود ومالك فى الموطأ من حديث أبي هريرة ولفظه عند الشيخين « لانورث ما تركنا صدقة » وعند أبي داود والموطأ « لا تقسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملى فهو صدقة » . وكذلك أخرجه من حديث عائشة رضى الله عنها أن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله أردن أن يعمن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة رضى الله عنها ليس قد قال رسول الله « لانورث ؟ ما تركنا صدقة » .

(٣) هذه علة غير صحيحة فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا أحياء فى قبورهم بل إنهم ماتوا كما يموت سائر البشر كما قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت) وكما قال (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ؟) وكما قال =

الحرمين إلى أن ماله باق على ملكه^(١) ينفق منه على أهله كما كان عليه السلام ينفقه في حياته لأنه حى . ولذلك كان الصديق ينفق منه على أهله وخدمه ويصرفه فيما كان يصرفه في حياته ، ورجح النووى وغيره أنه زال ملكه عنه وأنه صدقة على جميع المسلمين لا تختص به الورثة وأخذ بعضهم من هذا خصيصة أخرى، وهو أنه أبيض له التصديق بجميع ماله بعد موته بخلاف أمته فإنهم مقصرون على الثالث^(٢) .

= (إنك ميت وإنهم ميتون) وزال عنهم كل ما كان ثابتا لهم حال حياتهم ، فانقطعت عنهم مهمة التبليغ والإرشاد والفصل في الخصومات والفنوى في المشكلات ولا يملكون أن يجيبوا سائلا ولا أن يهدوا ضالا ولا أن يوجهوا أمرا بل ذلك إنما يكون لخلفائهم ولمن يقوم بالأمر من بعدهم ولهذا استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه وقال وهو يقدمه « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بديننا في حياته فأتستقينا والآن نتوسل إليك بهم نبينا فاستقنا » .

ولهذا أيضا اعتد نساؤه عليه السلام العدة الشرعية احتدودن فيها ولزم من يوتهن كما تفعل كل متوفى عنها زوجها . وبالجملة فالقول بحياة الأنبياء في قبورهم نزع صوفية غالية ولقد تدرجوا من ذلك إلى إثبات الحياة لشيخوهم في قبورهم ليبرروا بذلك ما يقومون به عند هذه القبور من توسلات شركية واستغاثات وطلب الأمداد والبركات .

(١) هذا غير صحيح بل هو صدقة كما جاء في الحديث وهذه الصدقة يتصرف فيها خليفة من بعده فقد روى أبو داود عن أبي الطفيل أن فاطمة لما جاءت تطلب ميراثها من أبيها إلى بكر فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الله إذا أطعم نبيا طعمة فهو لذى يقوم من بعده » .

(٢) ليس في الأمر خصوصية أخرى بل إنه عليه السلام لما كان لا يورث كان كل ما تركه صدقة وأما غيره فلما كان ماله بعد موته لو ارثه لم يجز له أن يوصى بأكثر من الثالث رعاية لحق الورثة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أزواجه أمهات المؤمنين

وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن لافي النظر .
قال الله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ وقرىء .
وهو أب لهم . قال البغوى : وهن أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء لأن
فائدة الأمومة في حق الرجال وهى النكاح مفقودة في حق النساء .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن عائشة أن امرأة قالت لها يا أمه ، فقالت :
« أنا أم رجالكم ولست أم نساءكم » .

وأخرج ابن سعد عن أم سلمة أنها قالت : « أنا أم الرجال منكم والنساء » .
وبه قال طائفة لأن فائدة الاحترام والتعظيم موجودة في النساء أيضاً . قال
البغوى : وكان صلى الله عليه وسلم أبا الرجال والنساء جميعا في الحرمة والتعظيم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم رؤية أشخاص أزواجه

في الأزور وسؤالهن مشافهة

قال الله تعالى : ﴿ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ الآية .
قال فى (الروضة) تبعاً للرافعى والبغوى لا يحل لأحد أن يسألهن إلا من وراء
حجاب ، وأما غيرهن فيجوز أن يسألهن مشافهة . وقال القاضى عياض والنووى
فى (شرح مسلم) خصص بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف فى الوجه والكفين
فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ولا إظهار شخصهن وإن كن
مستترات إلا لضرورة خروجهن للبراز ، قال وكن إذا : قعدن للناس جلسن من

وراء حجاب وإذا خرجن حجبن وسترن أشخاصهن ، ولما توفيت زينب جعلوا لها قبة فوق نعشها لستر شخصها^(١) .

وأخرج البخارى عن عائشة : « خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرأها عمر فقال : يا سودة أما والله لا تخفين علينا فانظري كيف تخرجين : قالت ؟ فانكفأت راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليتعشى وفي يده عرق فقلت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر : كذا وكذا فأوحى الله تعالى إليه وأن العرق فى يده ما وضعه فقال « إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن^(٢) » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف قال : أرسلنى عمر وعثمان^(٣) بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم السنة التى توفى فيها عمر يحجبهن فكان عثمان

(١) قال فى المعارف (وهى أول من مات من أزواجه بعد وفاته فى خلافة عمر رضى الله عنه وأول من حمل فى نعش وكانت خليقة . فلما رأى عمر النعش قال نعم خباء الظئنة .

(٢) قاله البخارى فى باب خروج النساء إلى البراز قال : حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث قال حدثنى عقيل عن شهاب عن هريرة عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى اللناصع وهو صعيد أبيض ، فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب .

وفى الحديث الذى بعده عن عائشة أيضا قال « وقد أذن أن تخرجن فى حاجتكن » هذه رواية البخارى وهى كما ترى مخالفة للرواية التى أوردها المؤلف ، فإن رواية البخارى تقول إن ذلك قبل أن يضرب الحجاب . وفى رواية المؤلف أن سودة خرجت بعد ما ضرب الحجاب فأنزل الله أعلم .

(٣) يعنى أن عمر رضى الله عنه أرسله هو وعثمان رضى الله عنهما مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لرعايتهن فى الحج .

يسير أمامهن فلا يترك أحدا يدنو منهن ولا يراهن إلا من مد البصر وعبد الرحمن خافهن يفعل مثل ذلك ، وهن في الموادج وكانا ينزلان بهن في الشامب ولا يتركان أحدا يمر عليهن .

وأخرج ابن سعد عن أم معبد بنت خالد بن خليف قالت : رأيت عثمان وعبد الرحمن بن عوف في خلافة عمر حجاً بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت على هواد جهن الطيالسة الخضراء وهن حجرة من النساء يسير أمامهن عثمان على راحلته يصيح إذا دنا منهن أحد : إليك إليك ، وابن عوف من ورأهن يفعل مثل ذلك .

وأخرج ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال : قد رأيت عثمان وهو أمام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يلتقي الناس مقبلين في وجهه فينجيهم حتى يكونوا مدا البصر حتى يمضين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب جلوس أزواجه من بعده في بيوتهن وتحريم خروجهن ولو لحج أو عمرة في أحد القولين .

قال الله تعالى (وقرن في بيوتكن)^(١) . أخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه في حجة الوداع « هذه الحجة

(١) يعنى الزمن بيوتكن ولا تخرجن منها إلا لحاجة طبيعية أو شرعية كالخروج إلى البراز والذهاب إلى المساجد بشرطه لحديث « لاتنصوا إمام الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلت » .

وكذلك يجوز خروجهن للحج والعمرة وقد أذن لمن عمر مع شدته أن يخرجن للحج معه في آخر عهده .

ثم ظهور الحصر» قال : وكن يحجبك كلهن إلا سودة وزينب قالتا : لا تحركنا .
دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

وأخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال : قالت سودة : حججت واعتمرت
فأنا أقعد في بيتي كما أمرني الله . وكانت قد أخذت بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام قال : « هذه الحجة ثم ظهور الحصر ، فلم تحج حتى توفيت » .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأزواجه
« أيتكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيها فهي زوجتي
في الآخرة »^(٢) .

وأخرج ابن سعد من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أبي جعفر أن
عمر بن الخطاب منع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الحج والعمرة .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : منعنا عمر الحج والعمرة حتى إذا كان
آخر عام أذن لنا فحججنا معه فلما ولي عثمان أستاذناه فقال : افعلن ما رأيتم فحج
بنا إلا امرأتين منا زينب وسودة لم تخرج من بيتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكنا نستتر . قال سفيان بن عيينة : كان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في
معنى المعتدات والمعتدة السكنى^(٣) فجعل لمن سكنى البيوت ما عشن
ولا يملك رقابها .

(١) هذا رأى لما رضى الله عنهما وعائشة أعلم منهما وكانت تذهب للحج
وقد حجت في السنة التي قتل فيها عثمان رضى الله عنه وجاءها الخبر وهي في الطريق
فرجعت إلى مكة .

(٢) بل كلهن إن شاء الله زوجاته في الآخرة من لزمت ظهر حصيها ومن لم
تلتزم وقد خرجت عائشة وهي أفضلهن إلى البصرة واشتركت في وقعة الجمل وقد قال
عمار بن ياسر رضى الله عنه « أما إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة »

(٣) له قوله (أما إلى) (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بطهارة دمه وبوله وغائطه^(١)

أخرج الطبراني وأبو نعيم عن سلمان الفارسي: أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شأنك ؟ قال إني أحببت أن يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي^(٢) قال : ويل لك من الناس وويل للناس منك ، لا تمسك النار إلا قسم اليمين^(٣) .

عليهن) وقوله عز وجل (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج) .

(١) سبق الكلام على هذا في أول الكتاب ولكن المؤلف يأبى إلا التكرار والإملال .

(٢) روى الشيخان عن عائشة رضی الله عنها قالت : أول مولود في الإسلام (بعد الهجرة) عبد الله بن الزبير أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ثمرة فلاكها ثم أدها في فيه ، فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان كذلك عن أسماء بنت أبي بكر رضی الله عنهما أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت : خرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمر ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من المهاجرين ، ففرحوا به فرحا شديدا لأنهم قيل لهم إن اليهود مسحروكم فلا يولد لكم .

(٣) وفي رواية « إلا تحلة القسم » وهو قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء عن ابن عباس قال : حجج النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قریش^(١) فلما فرغ من حجامته أخذ الدم فذهب به فشر به ثم أقبل فنظر في وجهه فقال : ويحك ما صنعت بالدم ؟ قال يارسول الله نفست على دمك^(٢) أن أهريقه في الأرض فهو في بطني فقال « اذهب فقدأ حرزت نفسك من النار » .

وأخرج الدارقطني في (سننه) عن أسماء بنت أبي بكر قالت : إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فدفع دمه إلى ابني فشر به فأتاه جبريل فأخبره : فقال ما صنعت ؟ قال كرهت أن أصب دمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تمسك النار » ومسح على رأسه وقال : « ويل للناس منك وويل لك من الناس » .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي خيثمة والبيهقي في (السنن) والطبراني عن سفينة قال : احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي « غيب الدم » فذهبت فشربته ثم جئت فقال « ما صنعت ؟ » قلت غيبته قال شربته ؟ قلت نعم . فتبس .
وأخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي في (السنن) بسند حسن عن عبدالله بن الزبير قال : احتجم النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني الدم فقال « اذهب فغيبه » فذهبت فشربته ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي « ما صنعت ؟ قلت غيبته قال لعلك شربته ؟ قلت شربته » .

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري قال : شج رسول الله صلى الله عليه

(١) يظهر أنه هو ابن الزبير والسكن لم يسمه ابن عباس لأنه كان بينهما شيء

من جفوة .

(٢) يقال نفس بالشئ . ينفس نفساً من باب فرح ضن به .

وسلم يوم أحد^(١) فتأقاه أبي فملج الدم عن وجهه بقمه وازدردته^(٢) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فليتنظر إلى مالك ابن سنان » .

وأخرجه ابن السكن والطبراني في (الأوسط) بلفظ فقال « خالط دمه بدمي ولا تمسه النار » .

وأخرج أبو يعلى والحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم عن أم أيمن : قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخارة فبال فيها فقمتم من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها فلما أصبح أخبرته فضحك وقال « أما إنك لا تتجعن بطنك أبدا » . ولفظ أبي يعلى « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبدا »^(٣) .

وأخرج الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حكيمه بنت أميمة عن أمها قالت : كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره فقام فطلبه فلم يجده فسأل عنه فقال أين القدح ؟ قالوا شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لقد احتظرت من النار بحظار »^(٤) .

(١) كان رماء عتبة بن أبي وقاص بسهم فشجه .

(٢) يعني امتصه وابتلعه .

(٣) تقدم الكلام على هذا الحديث في أول الكتاب .

(٤) يقال احتظر اتخذ لنفسه حظيرة واحتظر به احتتمى والحظار كل ما حال بينك وبين شيء ويقال للموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماعية فيقرب البرد والريح والحديث أخرجه كذلك أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وقالوا : أميمة بنت ربيعة عن أمها .

(٢١ - الخصائص الكبرى ج ٣)

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن سلمى امرأة أبي رافع (١) قالت: اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم فشربت ماء غسله فأخبرته فقال: « اذهبي فقد حرم الله بدنك على النار ». قال أصحابنا: وشعره طاهر بالإجماع ولا يجزى فيه الخلاف في شعر سائر الناس (٢).

وأخرج الشيخان عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره يوم النحر أمر أن يقسم بين الناس فأخذ أبو طلحة منه طائفة (٣). قال ابن سيرين لأن

(١) كانت سلمى مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس وبشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه أعتقه وزوجه سلمى .

(٢) قال الإمام الشوكاني في (نيل الأوطار) بعد أن أورد الأحاديث الدالة على طهارة شعر الآدمي: وكل أجزاء بدنه وأن المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا « وذهب جماعة من الشافعية إلى أن الشعر نجس وهي طريقة العراقيين وأحاديث الباب ترد عليهم واعتذارهم عنها بأن النبي صلى الله عليه وسلم مكرم لا يقاس عليه غيره اعتذار فاسد لأن الخصوصيات لا تثبت إلا بدليل قال الحافظ فلا يلتفت إلى ما وقع في كثير من كتب الشافعية مما يخالف القول بالطهارة فقد استقر القرن من أئمتهم على الطهارة » (٣) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد صاحب الأذان بلفظ « أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند النحر ورجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شيء ولا صاحبه فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه منه وقسم منه على رجال وقلم أظفاره فأعطى صاحبه قال « وإن شعره عندنا لمخضوب بالحناء والكتم » .

وأخرجه أبو عوانة في صحيحه بلفظ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحلاق فحلق رأسه ودفن إلى أبي طلحة الشق الأيمن ثم حلق الشق الآخر فأمره أن يقسمه بين الناس » .

وفي رواية لمسلم « أنه قسم الأيمن يمين يديه فوزعه بين الناس الشعرة والشعرتين وأعطى الأيسر أم سليم » وفي لفظ « فأما الأيمن فوزعه أبو طلحة بأمره صلى الله عليه وسلم وأما الأيسر فأعطاه لأم سليم زوجته لتعمله في طيبها » .

يكون عندي منه شعرة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها^(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن تطوعه في الصلاة قاعداً كتطوعه قائماً

أخرج مسلم وأبو داود عن ابن عمر قال : حدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة »^(٢) فأتيته فوجدته يصلي جالساً فقلت يا رسول الله حدثت أنك قلت صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة وأنت تصلي قاعداً؟^(٣) قال : « أجل ولكني لست كأحد منكم » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن عمله له نافلة

أخرج أحمد بسند صحيح عن عائشة : أنها سألت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : « أتعلمون كعمله ؟ فإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، كان عمله له نافلة » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة في قوله تعالى : ﴿ نافلة لك ﴾ . قال : إنما كانت النافلة خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ نافلة لك ﴾ . قال لم تكن

(١) لقد أوصى أنس رضي الله عنه عند موته أن يجعل في حنوطه .

(٢) وعن عمران بن حصين أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعداً؟ قال « إن صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، ومن صلى قائماً فله نصف أجر القاعد » رواه الجماعة إلا مسلماً .

(٣) قالت عائشة رضي الله عنها : « إنه لما ثقل بدنه عليه السلام كان أكثر صلاته جالساً » .

النافلة لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما عمل من عمل سوى المكتوب فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب والناس يعملون ماسوي المكتوب في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل ، إنما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ نافلة لك ﴾ أى زيادة على ثواب الفرائض بخلاف تهجد غيرك فإنه جابر للنقصان المتطرق إلى الفرائض وهو عليه الصلاة والسلام معصوم عن تطرق الخلل إلى مفروضاته .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن المصلى يخاطبه بقوله : سلام عليك أيها النبي ولا يخاطب سائر الناس وأنه يجب عليه إجابته إذا دعاه ولا تبطل صلاته . أخرج البخارى عن أبي سعيد بن المولى الأنصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وهو يصلى فصلى ثم أتاه فقال : « مامنك أن تجيبني إذ دعوتك » . قال إني كنت أصلى فقال : « ألم يقل الله عز ﴿ وجل يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ الآية . ثم قال : « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قال فكانه نسيها أو نسى قلت : يا رسول الله الذى قلت لى » . قال : « الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم »^(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن من تكلم في عهده وهو يخاطب بطات جمعة . وبأنه لا يجوز لأحد الخروج من مجلسه إلا بإذنه . قال الله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه

(١) وليس في الحديث ما يدل على أنه إذا أجابه لا تبطل صلاته بل الظاهر أنه يقطعها ويجيبه وأن إجابته أولى من الاستمرار في الصلاة - وفي رواية زيادة « الذى أوتيته » .

على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ﴿ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : « كان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد إلا بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعد ما يأخذ في الخطبة ، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل لأن الرجل منهم كان إذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت جمعته » ^(١) .

(١) ليس في الأحاديث التي وردت في هذا الباب ما يدل على الخصوصية بل تفيد أن كل من انا والإمام يخطب فلا جمعة له ، ولم تفيد الإمام بكونه هو عليه السلام أو غيره وليس في الأحاديث ما يدل على بطلان الصلاة بل قيل إنها تنقلب في حقه ظهرا وتفوته فضيلة الجمعة لما رواه أبو داود وابن خزيمة من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا باللفظ « من انا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا » .

قال الشوكاني في (نيل الأوطار) وقد حكى المهدي في البحر عن القاسم وابنه محمد بن القاسم والمرضى ومحمد بن الحسن أنه يجوز السلام الخفيف حال الخطبة واستدلوا على ذلك بتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الساعة ولمن سأله في الاستسقاء ونقل صاحب المنى الاتفاق على أن السلام الذي يجوز في الصلاة يجوز في الخطبة كتعذير الضرير من البئر ونحوه . وقد حكى الترمذي عن أحمد وإسحق الترخيص في رد السلام واتسميت العاطس .

والحاصل أن كلام مقاتل الذي رواه عنه المؤلف إنما هو رأى له لا دليل له عليه ، ولا يجوز ادعاء الخصوصية في مثل هذه الأمور التشريعية إلا إذا قام عليها الدليل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم ، بأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره . وبأن من كذب عليه لم تقبل له رواية بعد ذلك وإن تاب . وبأنه يكفر بذلك^(١) فيما قال الشيخ أبو محمد الجويني .

أخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن كذباً على ليس ككذب على أحد^(٢) فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . قال النووي وغيره : الكذب عليه من الكبائر ولا يكفر فاعله على الصحيح وقول الجمهور . وقال الجويني : هو كفر فإن تاب منه فذهب جماعة منهم الإمام أحمد والصيرفي وخلائق إلى أنه لا تقبل له رواية أبداً وإن حسنت حاله ، بخلاف التائب من الكذب على غيره ومن سائر أنواع الفسق وهذا مما خالف فيه الكذب على غيره ، وهذا القول هو المعتمد في فن الحديث كما يفتته في (شرح التقريب) و (شرح ألفية الحديث) وإن رجح الفووي خلافه^(٣) .

(١) ليس في الأحاديث الواردة في تحريم الكذب عليه ما يدل على كفر من فعله وإن كان قد ورد الوعيد الشديد عليه فهو من الكبائر .
(٢) فإن الكذب عليه هو عليه السلام يترتب عليه مفسد كثيرة من اضطراب التشريع ونشو البدع وتعطيل الأحكام فإن كلامه عليه السلام إنما يدور حول هذه الأمور التشريعية .

(٣) ويظهر لي أن رأى النووي رحمه الله في ذلك هو الصحيح الذي تشهد له الآية الكريمة التي نزلت في حد القذف أعنى قوله تعالى من سورة النور (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) فذات الآية على أن للتائب برقع عنة وصف الفسق وتقبل =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التقديم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول وندائه من وراء الحجرات والصحاح به من بعيد .

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(١) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنْ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ . إِنْ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٢) .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ يريد يصيح من بعيد يا أبا القاسم ولكن كما قال تعالى

==شهادته، ولا شك أن رواية الحديث هي في معنى الشهادة والتوبة إذا صحت تجب ما قبلها .

(١) أى لا تسرعوا في الأشياء بين يديه أى قبله بل كونوا تبعاه في جميع الأمور، قال طي بن أبي طلحة عن ابن عباس أى لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال العوفي عنه نهرا أن يتكلموا بين يديه كلامه وقال مجاهد لا تفتاتوا طي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضى الله تعالى طي لسانه . وقال الضحاك: لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم .

(٢) نزلت هاتان الآيتان في أجلاف الأعراب الذين كانوا يفتدون إلى المدينة والرسول صلى الله عليه وسلم قائل في حجرات نساءه فلا ينتظرون حتى يخرج إليهم ولكنهم ينادونه من وراء الحجرات باسمه الجرد يا محمد يا محمد فذمهم الله عز وجل طي ذلك .

في الحجرات ﴿ إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله ﴿ الآية ﴾ (١) قال جماعة: ويكره رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم لأن حرمة ميتاً كحرمة حياً (١).

وروى ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر المنصور مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان بين يدي الخليفة في ذلك اليوم خمسمائة سيف. فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾ الآية. ومدح قوما فقال: ﴿ إن الذين يفضون أصواتهم ﴾ الآية. وذم قوما فقال: ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ الآية. وإن حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمة حياً فاستكان له الخليفة.

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن من استهان به كفر

ومن سبّه أو هجاه قتل

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في (سننه) عن أبي برزة: أن رجلا سب

(١) وروى الضحاك عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال « كانوا يقولون يا محمدا يا أبا القاسم، فهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظاما لنبية صلى الله عليه وسلم قال فقولوا يا نبي الله يا رسول الله وقال قتادة: أمر الله أن يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يبجل وأن يعظم وأن يسود وقال مقاتل: يقولون لا تسلموه إذا دعوا، وه محمدًا ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله ».

(٢) روى أن عمر رضی الله عنه دخل للمسجد فوجد رجلين يتحدثنان قد ارتفعت أصواتهما فأمر بهما فأحضرا فقال لهما ألا تدریان أين أتتا؟ من أين أتتا؟ قالا من الطائف. قال لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما، ترفعان صوتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أبا بكر رضى الله عنه ققلت: ألا أضرب عنقه يا خليفة رسول الله؟ فقال: ليست هذه لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن عدى والبيهقى عن أبي هريرة قال: « لا يقتل أحد بسب أحد إلا بسب النبي صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج البيهقى عن ابن عباس: أن أعمى كانت له أم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكثر الوقعة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتمه ، فقتلها الأعمى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « أشهد أن دمها هدر »^(١) .

وأخرج أبو داود والبيهقى عن علي أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب محبته ومحبة أهل بيته وأصحابه
قال الله تعالى: ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ﴾ إلى قوله ﴿ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا ﴾ .

وأخرج الشيخان عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين »^(٢)

(١) يقال ذهب دمه هدرا وهدراً أى باطلا .

(٢) بل لا يكمل إيمان أحد حتى يكون هو عليه السلام أحب إليه من نفسه كما ورد أن عمر رضى الله عنه قال: له والله يا رسول الله إنك لأحب إلى من كل شيء إلا نفسى ، فقال « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر والله لأنت أحب إلى من نفسى فقال له « فالآن يا عمر - يعنى كمل إيمانك » .

وعبارة ابن الملقن في (الخصائص) أنه يجب على أمته أن يحبوه أعلى درجات المحبة^(١).

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم ، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني^(٢) » .

وأخرج الشيخان عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار .

وأخرج ابن ماجة عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أولاد بناته ينسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينسبون إليه في الكفاة ولا في غيرها .

(١) يعني أن تكون درجته في المحبة بعد محبة الله عز وجل بحيث لا يكون مخلوق أحب إليهم منه .

(٢) وأخرجه الترمذي من حديث المطلب بن ربيعة أن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أغضبك؟ فقال يا رسول الله أرى قوما من قريش يتلاقون بينهم بوجوه مسفرة وإذا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه وقال : والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل إيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال : أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه » أخرجه الترمذي عن المطلب وحده .

أخرج الحاكم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل بنى أم عصبه إلا ابني فاطمة وأنا وليهما وعصبتهما » .
وأخرج أبو يعلى مثله من حديث فاطمة . وأورد البيهقي في الباب حديث قوله في الحسن « إن ابني هذا سيد^(١) » وقوله لعلى حين ولد الحسن « ما سميت ابني ؟ » وكذا حين ولد الحسين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن بناته لا يتزوج عليهن

أخرج الشيخان عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر « إن بنى هشام بن المغيرة استاذنوا في أن ينفكوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينفك ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريدني ما أرادها ويؤذيني ما آذاها » . قال ابن حجر : لا يبعد أن يكون من خصائصه صلى الله عليه وسلم منع التزويج على بناته^(٢) .
وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن علي بن الحسين قال : أراد علي بن

(١) رواه البخارى وأبو داود والنسائى والترمذى من حديث الحسن البصرى عن أبي بكر .

(٢) الحديث لا يدل على التحريم وعدم إذنه صلى الله عليه وسلم بذلك ليس لأنه حرام وهو عليه السلام لا يعقل أن يحرم ما أحل الله ولكنه كره عليه السلام أن يرى ابنته فاطمة وهى أحب الناس إليه تعالى من أم الفيرة فيتألم هو لألمها . والفاظ الحديث نفسها تفهم هذا وقد جاء فى رواية أخرى لهذا الحديث « إن فاطمة منى وأنا أنخوف أن تفنن فى دينها وإنى لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا » .

أبي طالب أن يخطب بنت أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنه ليس لأحد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله » .

وأخرج الحاكم عن أبي حنظلة : أن علياً خطب ابنة أبي جهل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إنما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني » مرسل قوى .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن عبيد الله بن أبي رافع عن المسور أنه بعث إليه حسن بن حسن^(١) يخطب ابنته فقال : والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلى منكم ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وييسطنى ما ييسطها » وعندك ابنتها^(٢) ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذراً له .

باب

أخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل النار من تزوج إلى أو تزوجت إليه » .

(١) قال في المعارف « فولد الحسن حسنا وأمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وزبدا وأم الحسن أمهما بنت عقبة بن مسعود البدرى وعمر وأمه ثقيفة والحسين الأثرم لأم ولد وطلحة وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله لأم ولد . فأما الحسن بن الحسن بن علي فولد عبد الله والحسن وإبراهيم ومحمداً ومحمداً وداود ومحمداً .

(٢) كانت تحت الحسن بن الحسن فاطمة بنت عمه الحسين أمها أم إسحاق بنت طلحة ابن عبيد الله وأما سكينه بنت الحسين فأما الرباب بنت امرئ القيس الكلبي وفيها يقول الشاعر :

لعمرك إنني لأحب داراً تحل بها سكينه والرباب

وأخرج الحارث بن أبي أسامة والحاكم وصححه عن ابن أبي أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربي أن لا أزوج أحدا من أمتي ولا أتزوج إلى أحد من أمتي إلا كان معي في الجنة فأعطاني » .

وأخرج الحارث مثله من حديث ابن عمرو .

وأخرج ابن راهويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عمر بن الخطاب أنه خطب إلى علي أم كلثوم فتزوجها فأتى عمر المهاجرين فقال : ألا تهنؤني بأم كلثوم ابنة فاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي » فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ^(١) .

وأخرج أبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تنقطع لأسباب والأنساب والأصهار إلا صهرى » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم النقش بنقش خاتمه

أخرج ابن سعد عن أنس قال : اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث وقلنا إن في إسناده خارجة بن مصعب قد تفرد به وإسب بقته لأنه وضع كتيبه عند غيات بن إبراهيم الوضاع المشهور فأفسد غيات كتب خارجة ووضع فيها ما شاء وكان خارجة متساهلا فلم يبال بذلك . وفوق ذلك كان يسمع الأكاذيب من غيات فيسكت عن غيات ويروها عن روى عنه غيات تدايما .

والحديث بعد ذلك ظاهر فيه التشيع ، وقد روى أن عمر أتى بنياب فقبل له إلا تكسو بنت رسول الله التي عندك ؟ فقال : لا اذهبوا به إلى أم فلان فإنها كانت تنقز لنا القرب يوم أحد .

خاتما ونقش عليه محمد رسول الله وقال : إنا قد اصطفينا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينفق عليه أحد^(١) .

وأخرج ابن سعد عن طاوس قال : أتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما ونقش فيه محمد : رسول الله وقال « لا ينفق أحد على نقش خاتمي » .

وأخرج البخارى فى تاريخه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تستضيؤا بنار المشركين ولا تنقشوا فى خواتيمكم عربيا » . قال البخارى فى تاريخه يعنى عربيا محمد رسول الله يقول : « لا تكتبوا مثل خاتم النبى محمد رسول الله » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف

فى مذهب طائفة منهم أبو يوسف صاحب أبى حنيفة لقوله تعالى : ﴿ إن كنت فىهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الآية . فقيد بكونه فيهم^(٢) . والحكمة فيه

(١) علة النهى فى هذا ظاهرة وهى أنه عليه السلام كان يهر كتبه التى يرسلها إلى الملوك والأمراء التى يكتبها فى معاهدات الصلح وغيرها بخاتمه فلو أتخذ أحد مثل خاتمه ووقع به على مكتوب لالتبس ما يكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاعت الثقة فى كتبه .

(٢) هذا قيد لا مفهوم له كما فى قوله تعالى (وربائبكم اللاتى فى حجوركم) . ومعلوم أن الصحابة وهم أعلم الناس بكتاب الله عز وجل كانوا يصلون صلاة الخوف ولا يزال المسلمون فى كل عصر من لدن الصدر الأول إلى اليوم يصلونها وقد امتلأت كتب الفقه والحديث ببيان كيفيتها ولم يرد عن أحد من الصحابة أصلا ادعاء الخصوصية فيها فهذا رأى الذى نقله السيوطى عن أبى يوسف لوصح فهو رأى شاذ منكر لا يلتفت إليه قال النروى (ومذهب العلماء كافة أن صلاة الخوف مشروعة إلى اليوم كما كانت إلا أبابؤسوف والمزنى فقالا لا تترع بعد النبى) اهـ .

من حيث المعنى أن الصلاة معه صلى الله عليه وسلم فضيلة لا يعادلها شيء فاحتمل لأجلها تغيير نظم الصلاة حتى لا يحصل الانفرد عنه وغيره من الأمة ليس في مقامه فلاستبدال به في الجماعة سهل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعصمة من كل ذنب
كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا

قال الله تعالى ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قال السبكي في تفسيره أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر هذه الأربعة مجمع عليها . واختلفت في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها والختار المنع لأنها مأمورون بالإقتداء بهم في كل ما يصدر منهم من قول أو فعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ويؤمر بالإقتداء فيه ؟ قال : والذي جوز ذلك لم يجوزها بنص ولا دليل إنما أخذ ذلك من هذه الآية يعني الآية السابقة قال : ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل إلا وجها واحدا وهو تشریف النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون هناك ذنب^(١) ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع

(١) هذا تأمل فاسد من السبكي لأن الآية أخبرت عن ذنوب غفرت فلو لم يكن ثمة ذنوب لم يكن هناك معنى للمغفرة وإلا كان الكلام كله من قبيل الإيهام والتخييل وهذا لا يليق في كلام الله عز وجل - وأمرنا بالإقتداء بهم لا ينافي وقوع الذنب منهم لأنهم يستغفرون الله منها وبذلك نعلم أنها ليست مما أمرنا أن نتقدي بهم فيها وقد أخبر القرآن الكريم عن ذنوب وقعت من بعض الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

النعمة من الله على عباده الأخروية ، وجميع النعم الأخروية شيئان . سامية وهي غفران الذنوب . وثبوتية وهي لا تنهاى أشار إليها بقوله تعالى (ويتم نعمته عليك) وجميع النعم الدنيوية شيئان دنيوية أشار إليها بقوله تعالى (ويهديك صراطا مستقيما) ودنيوية وهي قوله تعالى (وينصرك الله نصرا عزيزا) فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم بإتمام أنواع نعم الله إليه المتفرقة في غيره ^(١) ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذى عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك قال : وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية فقال وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة قال ثم وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب أنه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ^(٢) فأما الفعل فإجماع الصحابة على اتباعه والتأسي به فى كل ما يفعله من قليل أو كثير وصغير أو كبير لم يكن عندهم فى ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله فى السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم أو ومن تأمل أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحى من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك . انتهى ^(٣)

- (١) لا يقتضى إتمام النعمة عليه أن يقدر من ذلك ما لا وجود له ليستوعب كل الأنواع بل كان يذكر ما هو واقع فعلا وهو العصمة من الذنب بدلا من الإخبار عن مغفرته له على أن إخباره عن المغفرة لذنوبه كلها ما تقدم منها أى وقع فعلا وما تأخر أى ما يقدر وقوعه هو أوقع فى باب الإنعام وأدل على التكريم مما لو كان بحيث لا يقع منه ذنب أصلا اذ لو قدر وقوع الذنب منه لا يدري هل يمن الله عليه بالمغفرة أو يؤاخذ به والله أعلم .
- (٢) هذا استدلال بالآيات فى غير موضع النزاع فإن العصمة فى التبليغ متفق عليها .
- (٣) بل الواجب أن نستحي من الله أن نقول ما يخالف كلام الله عز وجل =

وأخرج الحاكم وصححه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله أتأذن لي فأكتب ما أسمع منك ؟ قال « نعم . قلت في الرضا والغضب ؟ قال : نعم . فإنه لا ينبغي أن أقول عند الرضا والغضب إلا حقاً » (١) .
وأخرج ابن عساکر عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا أقول إلا حقاً » فقال بعض أصحابه فإنك تداعبنا فقال « لا أقول إلا حقاً »

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه منزّه عن فعل المكروه .
قال ابن السبكي في (جمع الجوامع) وفعله غير محرم للعصمة وغير مكروه للنزاهة ، وما فعله مما هو مكروه في حقنا فأبما فعله لبيان الجواز فهو في حقه واجب للتبليغ أو فضيلة ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل .

باب

ومن خصائصه وسائر الأنبياء أنه لا يجوز عليهم الجنون بخلاف الإغماء

== وما وقع من الرسل عليهم الصلاة والسلام من مخالفات قليلة جدا في أعمارهم الطويلة أدى إليها أحيانا غلبة طبع أو نسيان بمتضى أنهم بشر لا يمكن أن يغض من أقدارهم ولا أن يخرجهم عن منصب القدوة التي جعلها الله لهم .
(١) الرواية المحفوظة عن ابن عمر ورضي الله عنهما قال « كنت أكتب ما أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لي قرين إنك تكتب كل ما تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بشر يرضى ويغضب ؟ فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج منه إلا حقاً » يعني لسانه .

لأن الجنون نقص والإغماء مرض .

وقال الشيخ أبو حامد: لا يجوز عليهم أيضاً الإغماء الطويل الزمن . وجزم به البلقيني في (حواشي الروضة) :

وبه السبكي على أن الإغماء الذي يحصل لهم ليس كالإغماء الذي يحصل لأحاد الناس، وإنما هو غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القاب قال : لأنه قد ورد أنه إنما تنام أعينهم دون قلوبهم فإذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو أخف من الإغماء فمن الإغماء بطريق الأولى انتهى . وهو نفيس جدا . والأشهر امتناع الاحتلام عليهم كما قاله النووي في (الروضة) وتقدم دليله في أول الكتاب .

قال السبكي : فلا يجوز عليهم العمى أيضاً لأنه نقص ولم يعم نبي قط . وما ذكر عن شعيب أنه كان ضريراً فلم يثبت ، وأما يعقوب فحصل له غشاوة وزالت (١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن رؤياه وحى وكل ما رآه فهو حق
 أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل قال : « ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه أو يقظته فهو حق » .
 وأخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إني رأيت أحد عشر كوكباً ﴾ .
 قال رؤيا الأنبياء وحى .

(١) ولكن الآية دلت على أنه كان لا يبصر قال تعالى (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) وقال (فلما أتاه الرجوع أتاه على وجهه فارتد بصيراً) .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن رؤيته في المنام حق

أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل بي ^(١) » . قال القاضي أبو بكر : معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث . وقال آخرون معناه رآه حقيقة ^(٢) وقال بعضهم : خص صلى الله عليه وسلم بأن رؤيته في المنام صحيحة ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لثلاث يكذب على لسانه في النوم كما منع أن يتصور في صورته في اليقظة إكراماً له . وفي (شرح مسلم) للنووي : لو رأى شخص النبي صلى الله عليه وسلم بأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في أنه يستحب له العمل بما أمر به ^(٣) . وفي (فتاوى الحنطلى) لو رأى إنسان النبي صلى الله عليه وسلم في منامه على الصفة المنقولة عنه فسأله عن حكم فأفتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفاً لنص ولا إجماع ففيه وجهان . أحدهما : يأخذ بقوله لأنه مقدم على القياس . والثانى : لا

(١) ولكن هذا والله أعلم بالنسبة لمن كان قد رآه في اليقظة وهرف صورته فإذا رآه في المنام على تلك الصورة علم أنه رسول الله ، وأما بالنسبة لمن لم يره فلا يتبين ذلك له لأنه لم يكن رأى الصورة الحقيقية حق يعلم إن كان ما في المنام مطابقاً أم غير مطابق .

(٢) وكيف تكون الصورة النامية صورة حقيقية وما الفرق إذاً بين المنام واليقظة ؟ .

(٣) الذى نعلمه أنه لا يجوز أن يثبت شيء من الأحكام عن طريق الرؤيا في المنام .

لأن التماس دليل والأحلام لا تعويل عليها فلا يترك من أجلها الدليل (١) .
 وفي (كتاب الجدل) للأستاذ أبي إسحاق الأسفرائيني: لو رأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره بأمر هل يجب عليه امتثاله إذا استيقظ ، وجهان : وجه المنع عدم ضبط الرأي لا الشك في الرؤية فإن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنم بخلافه (٢) . وفي فتاوى القاضي حسين مثله فيما لو روى ليلة الثلاثين من شعبان وأخبر أن غدا من رمضان هل يجب الصوم (٣) وفي (روضة الأحكام) للقاضي شريح: لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال لفلان على فلان كذا فهل للسامع أن يشهد بذلك وجهان (٤) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضيلة الصلاة عليه (٥)
 قال الله تعالى ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ لَوْلَا نَزَّلْنَا الْوَحْيَ عَلَى الْوَحْيِيِّ وَإِنِ انْتَهَى إِلَيْكُمْ فَاصْبِرْ إِنَّ هَيْبَةَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ ﴾

(١) فانظر إلى تلك الفتوى التي تنضح بالعضية للمذهبية فهذا الذي يفتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بما يخالف مذهبه ينبغي أن لا يعول على كلامه ولا يترك من أجله التماس مع أنه لا يشك على زعمهم أن الذي يكلمه في المنام هو رسول الله . ولكن لو أفتاه الشيطان بما يوافق مذهبه ففتواه يجب أن يعرض عليها بالنواجذ فاللهم ارحمنا .

(٢) ليس ذلك في كل حال بل من الرؤى ما يكون واضحا جدا كما لو كان رؤية في اليقظة .

(٣) لا بل لا يشهد رمضان إلا برؤية الهلال أو بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوما .

(٤) وكذلك لا تجوز الشهادة إلا بما رآه أو سمعه قوله عليه السلام « إذ رأيت

مثل الشمس فاشهد » .

(٥) لا شك أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات

وأفضل الطاعات والأفضل أن تكون بالصفة الإبراهيمية التي علمها النبي صلى الله

عليه وسلم لأصحابه في التشهد .

صلوا عليه وسلموا تسليماً»^(١)، أخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً»^(٢).

وأخرج أحمد عن بن عمرو قال «من صلى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فليقبل العبد من ذلك أو ليكثر»^(٣).

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي طلحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتاني ملك فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً»^(٤).

وأخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن جبريل أتاني فقال: من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشراً ورفع عشر درجات»^(٥).

(١) قال ابن كثير: والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المفرين وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الغناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً.

(٢) ورواه كذلك أبو داود والنسائي والزمذني وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الحديث في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف كما تقدم.

(٤) وكذلك رواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن أبي طاححة عن أبيه

ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به.

(٥) لفظ الحديث عند الطبراني «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد أحداً يتبمه ففرغ عمر فأتاه بمطهرة من خلفه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً في مشربة فنضح عنه من خلفه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال

وأخرج البزار وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من صلى على صلاة كتب الله له بها عشر حسنات »^(١) .

وأخرج القاضي إسماعيل عن عبد الرحمن بن عمرو قال « من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كتب الله له عشر حسنات ، ومحامنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات »^(٢) .

وأخرج الأصبهاني في (الترغيب) عن سعد بن عمير عن أبيه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلاة صادق من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات » .

وأخرج أحمد وابن ماجه عن عامر بن ربيعة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من صلى على لم تنزل الملائكة تصلى عليه ما صلى فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »^(٣) .

أحسنت يا عمر حين وجدته ساجدا فتعيت عنى إن جبريل أتاني فقال من صلى عليك من أمته واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات .
وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين .

(١) لفظ الحديث عند أحمد « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتبعته حتى دخل نخلًا فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه قال لي : ألا أبشرك إن الله عز وجل يقول : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله عز وجل شكرًا » .

(٢) رواه الإمام أحمد قال حدثنا شريح حدثنا أبو معشر عن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبي طلحة الأنصاري ، ثم روى الحديث . قال ابن كثير وهذا أيضا إسناده جيد ولم يخرجوه .

(٣) قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث عن أبيه ، ثم روى الحديث ورواه ابن ماجه من حديث شعبة به .

وأخرج الترمذى وابن حبان عن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة^(١).

وأخرج أحمد والترمذى عن الحسين بن علي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على »^(٢).

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسى الصلاة على خطيء طريق الجنة »^(٣).

وأخرج الترمذى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم ، إلا كان عليهم ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم »^(٤).

(١) قال ابن كثير : تفرد بروايته الترمذى رحمه الله ثم قال هذا حديث حسن غريب .

(٢) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو وأبو سعيد حدثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزبية عن عبد الله بن طي بن الحسين عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه ، ثم روى الحديث .

ورواه الترمذى من حديث سليمان بن بلال ثم قال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، ومن الرواة من جملة عن مسند الحسين بن طي ، ومنهم من جملة عن مسند طي نفسه .

(٣) رواه ابن ماجة عن جنادة بن المغلس وهو ضعيف ، ولكن رواه إسماعيل النخاسى من غير وجه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، وهذا مرسل يتقوى بالذى قبله . والله أعلم .

(٤) هذا الحديث قد روى عن أبي هريرة من غير وجه ، وقد رواه إسماعيل النخاسى من حديث شعبة عن سليمان بن ذكوان عن أبي سعيد بلفظ « ما من قوم يتعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب » .

وأخرج الترمذى والحاكم عن أبي بن كعب قال : قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال ما شئت قلت الربع ؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خير . قلت : فالتلثين ؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خير . قلت أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال إذ أتتكفى همك ويغفر لك ذنبك^(١) .

وأخرج القاضى إسماعيل فى فضل الصلاة عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من ربي فقال : ما من عبد يصلى عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشرا . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، أجعل نصف دعائى لك قال إن شئت قال ألا أجعل ثلثى دعائى لك قال إن شئت قال ألا أجعل دعائى لك كله ؟ قال إذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة » .

وأخرج البيهقى فى (الشعب) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل فقال : رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك » .

وأخرج القاضى إسماعيل عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى به شحا أن يذكرنى قوم فلا يصلون على »^(٢) .

وأخرج أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فلم يصل على فقد خطيء طريق الجنة » .

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن ورواه الإمام أحمد بلافظ « قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتى كلها عليك ؟ قال إذا يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك » .

(٢) حديث مرسل رواه إسماعيل قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول ، ثم روى الحديث .

وأخرج القاضى إسماعيل والأصبهاني في (الترغيب) عن أبي هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا على فإن صلاتكم على زكاة
لكم » (١).

وأخرج الأصبهاني عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا
على فإن صلاتكم على كفارة لكم ».

وأخرج الأصبهاني عن خالد بن طهمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من صلى على صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة » .

وأخرج القاضى إسماعيل والبيهقي في (شعب الإيمان) عن أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عايمهم يوم القيامة حسرة وإن دخلوا الجنة لما
يرون من الثواب » (٢).

وأخرج الأصبهاني في (الترغيب) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على في دار الدنيا

(١) قال إسماعيل القاضى : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا سعيد بن زيد عن ايث
عن كعب - هو كعب الأخبار - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم وصلوا الله لى الوسيلة » قال فيما حدثنا
وإما سأناه قال « الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا يتأهلها إلا رجل وأرجو أن أكون
أنا ذلك الرجل » .

ثم رواه عن محمد بن أبي بكر عن معتمر عن ليث وهو ابن أبي سليم به .
وقد رواه البزار من طريق مجاهد عن أبي هريرة بنحوه وفي إسناده بعض من
تسلك فيه .

(٢) سبق أن روينا هذا الحديث شاهدا الحديث أبي هريرة .

صلاة ، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية ولكن خص المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه « (١) .

وأخرج الأصبهاني عن أبي بكر الصديق قال « الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل عن عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس ، أو قال من ضرب السيف في سبيل الله » .

وأخرج البزار والأصبهاني عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب يملاً قدحه ويضعه فإن احتاج إلى الشرب شرب أو إلى الوضوء توضأ ، وإلا أهرقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره » (٢) .

وأخرج الأصبهاني عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء ، وإن لم يفعل ذلك رجع الدعاء » (٣) .

وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب قال « الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك » (٤) .

(١) هذا كلام لا يبدو فيه إثراق النبوة ولا جمال التعبير ولعله من كلام أنس نفسه .

(٢) قال في التذكرة : فيه موسى بن عبيدة الربذي تكلم فيه أحمد ويحيى .

(٣) وهذا أيضا يبدو أنه من كلام على نفسه وليس مرفوعا كالأثرين بعده .

(٤) وكذلك رواه أبو بوب بن موسى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب

موقوفا على عمر .

ورواه معاذ بن الحارث عن أبي قرة عن سعيد بن المسيب عن عمر مرفوعا .

وأخرج القاضي إسماعيل عن سعيد بن المسيب قال : ما من دعوة لا يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبلها إلا كانت معلقة بين السماء والأرض^(١) .

وأخرج الطبراني بسند جيد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدرته شفاعة يوم القيامة » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكثروا الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة »^(٢) .

وأخرج الطبراني^(٣) عن عبد الرحمن بن سمرة في حديث الرؤيا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت رجلا من أمتي يردد^(٤) على الصراط كما

(١) هو في معنى الأثر الذي قبله بل هو عينه لأن سعيدا رواه عن عمر .

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد من حديث أوس بن أوس الثقفي ولفظه عنده « من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على . قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني وقد بليت ؟ قال « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

ورواه كذلك أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث حسين بن علي الجعفي وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والنووي في الأذكار .
وقد رواه ابن ماجه من حديث عبادة بن نسي عن أبي الدرداء بسند فيه انقطاع بين عبادة وأبي الدرداء .

وقد روى البيهقي من حديث أبي أمامة وابن مسعود في الأمر بالإكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن إسنادها ضعيف وانه أعلم .

(٣) يباض بالأصل .

(٤) يعني أخذته رعدة وقشعريرة .

تترعد السعفة^(١) فجاءته صلاته على فسكنت رعدته » .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعاً « من أكثر الصلاة على كان في ظل العرش » .

وأخرج البيهقي بسند حسن عن أبي أمامة قال : قال رسول الله عليه وسلم « أكثروا على من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة »^(٢) .

وأخرج أبو عبد الله النميري في فضل الصلاة عن عبد الله بن عمرو قال : « إن لآدم من الله موقفاً في فسح من العرش عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحق^(٣) ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار ، فبينما آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به إلى النار فينادى آدم يا أحمد يا أحمد فيقول لبيك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك ينطلق به إلى النار فأشد المُنزر وأهرع^(٤) في أثر الملائكة ، وأقول : يارسل ربي قموا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لانعصى الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر ، فإذا يئس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول : رب قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش : أطيعوا محمداً ورددوا هذا العبد إلى المقام فأخرج من حجرتي بطاقة بيضاء كالأنملة فالتقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول : بسم الله

(١) هي الواحدة من أغصان النخل وهو ما يسمى بالحوص وجمعها سعف .

(٢) قال ابن كثير عن هذا الحديث : في إسناده ضعف .

(٣) يعني الطرية .

(٤) يقال هرع إليه بهرع هرعاً مدني في اضطراب وسرعة .

فترجح الحسنات على السيئات فينادى: سعد وسعد جده، وثقلت موازينه انطلقوا به إلى الجنة، فأقول يا رسول ربى قفرا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربى فيقول: بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت؟ فقد أفلتنتى عترتى ورحمت عترتى فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلى على وأفتك أخرج ما تكون إليها»^(١).

وأخرج الأصبهاني عن ابن مسعود مرفوعا « إذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم ليصل على، فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة»^(٢).

(١) يظهر أن واضح هذا الأثر واحد من هؤلاء الحشاشين الذين يتعمنون صناعة الحكايات الخيالية ويخرجونها في صورة نخدع كثيرا من السذج والسكى يروج لحكاياته وضعها على نمط حديث البطاقة الصحيح التي يؤتى بها فتوضع في كفة الحسنات فتطيش السجلات وترجح البطاقة وفيها لا إله إلا الله . ولعل كل عبارة من هذا الأثر تشهد عليه بأنه أثر منكر فمثلا لماذا لمت هذا الرجل بالذات اقتناء آدم والذي يؤمر به إلى النار كثيرا؟ ولماذا هرع الرسول صلى الله عليه وسلم في أثر لللائكة لإيقاظه هو بالذات، واهتم لذلك كل هذا الاهتمام حتى وقف قابضاً على لحية بين يدي ربى؟

وما هذه البطاقة التي أخرجها من حجزته وهل يحمل الرسول عليه السلام بطاقات بعدد كل من يصلى عليه أم كانت تلك خصوصية لهذا الرجل؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا تنتهى. وعلى كل حال فلعل واضعه ممن يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال

(٢) روى أحمد ومسلم وأبو داود من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه « ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ».

« وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من صلى علي في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب »
وأخرجه أيضاً من حديث ابن عباس بلفظ « لم تنزل الصلاة جارية له »^(١) .

وأخرج أيضاً عن كعب الأحبار قال « أوحى الله عز وجل إلى موسى
يا موسى أحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة؟ قال نعم . قال فأكثر الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم »^(٢) .

وأخرج^(٣) ابن أبي الحسن الميموني قال « رأيت أبا علي الحسن بن عيينة في
النام بعد موته وكان على أصابع يديه شيئاً مكتوباً بلون الذهب فسألته عن ذلك؟
فقال يا بني هذا لكتبي صلى الله عليه وسلم في حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم » .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يحل منصبه عن الدعاء له بالرحمة^(٤)

(١) قال ابن كثير : وليس هذا الحديث صحيح من وجوه كثيرة ، وقد روى
من حديث أبي هريرة ولا يصح أيضاً : قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي شيخنا
أحسبه موضوعاً وقد روى نحوه عن أبي بكر وابن عباس ولا يصح من ذلك شيء
وإنه أعلم » .

(٢) ألا يستحي كعب القمي كان يهودياً على دين موسى عليه السلام من رواية
هذا الحديث .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) لا يقتل أن يستخى مخلوق مهما جل ، منصبه عن رحمة الله ، عز وجل وقد جاء
في الحديث الصحيح « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال
ولا أنا إلا أن يتخمدني الله برحمته منته وفضل » ولكنه اختص بلفظ الصلاة والسلام
تعزيزاً له عن آحاد الأمة واتخاذ القرآن الكريم .

قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رحمه الله لأنه قال « من صلى على » ولم يقل « من ترحم على ولا من دعألى » وإن كان معنى الصلاة الرحمة^(١) ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيماً له فلا يعدل عنه إلى غيره ، ويؤيده قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً)^(٢) اهـ .

قال ابن حجر في (شرح البخارى) وهو بحث حسن : وقد ذكر نحو ذلك القاضى أبو بكر بن العربى من المالكية والصيدلانى من الشافعية ، فقال أبو القاسم الأنصارى شارح (الإرشاد) يجوز ذلك مضافاً للصلاة ولا يجوز مفرداً ، وفى (الذخيرة) من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك ليهامه النقص ، لأن الرحمة غالباً إما تكون لفعل ما يلام عليه^(٣) .

(١) روى البخارى عن أبى العالية أنه قال : صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه فى الملأ الأعلى .

(٢) تقدم تفسير هذه العبارة الكريمة ويبدو لى والله أعلم أن معناها لا تسوا بين دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأحدكم ودعاء بعضكم بعضاً ، بل من يدعوه الرسول يتعين عليه إجابته بدليل قوله فى آخر الآية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

(٣) ليس فى ذكر الرحمة إيهام لشيء من نقص أو عيب والرسول عليهم الصلاة والسلام كانوا يسألون الله أن يدخلهم فى رحمته فهذا موسى كليم الله يقول (رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) وسليمان عليه السلام يقول (وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) ويقول سبحانه من أول سورة مريم (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) ويقول عن موسى (وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً) الخ ما لا يحصى من الآيات التى تدل على أن كل نعمة من الله وفضل على رسوله وأنبائه وصالحى عبادته فإنما هى أثر رحمته .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن له أن يصلى بلفظ الصلاة على من شاء
وليس لأحد غيره أن يصلى إلا على نبي أو ملك

أخرج الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أتاه قوم بصدقاتهم قال « اللهم صل عليهم » فاتاه أبي بصدقته فقال
« اللهم صل على آل أبي أوفى » .

وأخرج ابن سعد والقاضى إسماعيل والبيهقى فى (سننه) عن جابر بن عبد الله
قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادته امرأتى يارسول الله صل على وعلى
زوجى ^(١) فقال : « صلى الله عليك وعلى زوجك » .

وأخرج القاضى إسماعيل والبيهقى فى (سننه) عن ابن عباس قال : لا تصاح
الصلاة على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولسكن يدعى للمسلمين والمسلمات
بالاستغفار . قال أصحابنا : تكره الصلاة على غير الأنبياء ابتداء وقيل تحرم ^(٢) .
قال الجوينى : والسلام فى معنى الصلاة فإن الله قرن بينهما فلا يفرد به غائب غير
الأنبياء . ولا بأس به على سبيل المحاطبة للأحياء والأموات من المؤمنين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه يخص من شاء بما شاء من الأحكام
أخرج أبو داود والنسائى من طريق عمارة بن خزيمة الأنصارى عن عمه

^(١) لعل هذا الطلب منها بعد نزول قوله تعالى (وصل عليهم إن صلاتك
سكن لهم) .
^(٢) لاوجه للحرمة لأن معنى الصلاة وهو الرحمة يجوز الدعاء به لـكل أحد
غاية ما فى الأمر أنه جعل شعاراً للأنبياء فلا يباحق بهم غيرهم فيه والختار أنه مكروم
على جهة التنزيه .

أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من رجل من الأعراب فاستتبعه ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الأعرابي ففطق رجال يعترضون الأعرابي يسأومونه بالفرس ولا يشعرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه أو لأبيعه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الأعرابي حتى أتاه الأعرابي فقال له : أولست قد ابتعتك منك ؟ قال الأعرابي لا والله ما بعتك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتعتك منك ، ففطق الناس يلوذون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالأعرابي وهما يتراجعا ، وطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول إلا حقا حتى جاء خزيمه فاستمع ما يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجع الأعرابي وطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك . قال خزيمه : أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيمه قال بم تشهد ؟ قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمه بشهادة رجلين (١) .

(١) وقد روى البخارى عن عبد الله بن أبي مليكة رضى الله عنه أن بنى صهيب - مولى بنى جدعان ادعوا بيتين وحجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى ذلك صهيبا فقال مروان : من يشهدك على ذلك ؟ قالوا ابن عمر فشهد لأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبا بيتين وحجرة فقضى مروان بشهادته لهم .

ومعنى هذا أنه لخصوصية خزيمه فى ذلك بل يجوز للقاضي أن يكتب بشاهد واحد إذا كان يحصل المطلوب بشهادته . وإلا قضى يمين وشاهد يعنى حلف للادعى .

وأخرج ابن أبي أسامة في (مسنده) عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من أعرابي فرسا فجحده الاعرابي فجاء خزيمة بن ثابت فقال : يا أعرابي أنا أشهد عليك أنك بعته : فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ياخزيمة إنا لم نشهدك كيف تشهد؟ قال أنا أصدقك على خبر السماء إلا أصدقك على ذا الأعرابي» فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الإسلام رجل تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة بن ثابت .
وأخرج البخاري في تاريخه عن خزيمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه » .

وأخرج الشيخان عن البراء بن عازب قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : « من صلى صلاتنا ونسك نسكنا^(١) فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم^(٢) فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل أن أخرج إلى الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فتعجلت وأكلت وأطعمت أهلي وجيرانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك شاة لحم . قال فإن عندى عناق جذعة^(٣) هى خير من شاتى لحم فهل تجزى عنى؟ قال

وقد روى أن زيد بن ثابت رضى الله عنه حين كان يجمع القرآن بأمر أبي بكر رضى الله عنه وجد عند خزيمة الآيتين من آخر سورة براءة ولم يجدهما عند غيره فاكثرت بشهادته ولم يسأل عنهما غيره .

(١) يعنى ذبح ذبحنا يقال نسك نسكا بضم نسين أو بضم فسكون بمعنى تزد وتغشفت وتعبد أو تقرب إلى الله بذبيحة كأضحية أو هدى أو نذر أو عقيقة . والنسك أيضاً العبادة وكل حق لله تعالى والنسيكة الذبيحة والجمع نساك ، والناسك العابد وجمعه نساك وناسك الحج شعائره .

(٢) يعنى لاحظ اصحابها من الثواب وليس له من ذبيحته إلا اللحم الذى أكله .

(٣) العناق الأنتى من أولاد العز قبل استكمالها السنة وجمعها أعناق وعنوق

وأما الجذعة فهى الصغيرة الشاة .

تعم ولن تجزئ عن أحد بعدك» (١).

وأخرج مسلم عن أم عطية قالت لما نزلت هذه الآية (يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً) إلى (ولا يعصينك في معروف) قالت كان منه النياحة : فقالت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني (٢) في الجاهلية ، فلا بد لي من أن أسعدهم فقال إلا آل فلان (٣) . قال النووي : هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة . وللشارع أن يخص من العموم ما شاء (٤) .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن سهلة امرأة أبي حذيفة أنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً مولى أبي حذيفة ودخوله

(١) وإنما أجزأت عنه ولم تجزئ عن أحد بعده لأنه أخطأ في الذبح ولم يكن قد علم الحكم وأما غيره فلا عذر له في الذبح قبل الصلاة أو في مخالفة مواصفات الأضحية .

(٢) يقال أسعدته في الأمر إذا أعانه عليه .

(٣) هذا الحديث رواه البخاري قال حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراً علينا (ولا تشركن بالله شيئاً) ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها قالت أسعدتني فلانة فأريد أن أجزئها فما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فانطلقت ورجعت فبايعها » وكذلك رواه ابن جرير عن أم عطية بنحو رواية البخاري فليس فيه أن أم عطية هي التي طلبت منه أن يرخس لها في ذلك وليس فيه أنه رخص لها بل سكت ولم يجبرها ثم لم يبايعها حتى انطلقت إلى بني فلان فأسعدتهم ثم رجعت فبايعها .

فانظر كيف حرف المؤلف الحديث لكي يثبت أنه رخص لأم عطية في مزاولته منكر بالنسبة لآل فلان فإله المستعان .

(٤) ولا ندري أيضاً كيف تورط النووي في مثل هذا الكلام فيهم الشارع بأنه يرخص لبعض الناس في اقتراب الآثام .

عليها فأمرها أن ترضعه فأرضعته وهو رجل كبير بعد ما شهد بدمراً .

وأخرج الشيخان عن أم سلمة قالت: أبي سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل عليهن أحد بهذا الرضاع وقلن إنما هذا رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة^(١) . وفي لفظ لسهلة بنت سهيل خاصة .

وأخرج الحاكم عن ربيعة قال: كانت رخصة لسالم .

وأخرج ابن سعد عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر بن أبي طالب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسلبى ثلاثاً ثم اصنعى ما شئت »^(٢) .

وأخرج ابن سعد عن علي أن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك .

وأخرج ابن سعد عن الحكم بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجل من العباس صدقة سنتين .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي النعمان الأزدي قال: زوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة على سورة من القرآن وقال « لا يكون لأحد من بعدك مهراً^(٣) »

(١) ولكن عائشة رضي الله عنها وهي أقمهن فمات ذلك وأرضعت بعض الناس يدخل عليها ولم ترف الأمر خصوصية .

(٢) إنما تحم المرأة ثلاثاً على غير زوج وأما على الزوج فلا بد من أربعة أشهر وعشر لعموم الآية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهراً وعشراً) .

(٣) هذه قطعة من حديث طويل أخرجه للشيخان والإمام أحمد من طريق مالك بن أنس ولفظه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إنى قد وهبت نفسي لك فقامت قياماً طويلاً فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل عندك =

مرسل وفيه من لا يعرف .

وأخرج أبو داود عن مكحول قال : ليس هذا لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن عوانة عن الليث بن سعد نحوه .

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت أم أيمن إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سلام لا عليكم فرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول السلام . ومن وجه آخر أنها كانت عسراء اللسان^(١) .

وأخرج ابن سعد عن منذر الثوري قال : وقع بين علي وطلحة كلام فقال له طلحة لا كجراتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت بإسمه وكنيت بكنيته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمعهما أحد من أمته بعده فدعا علي بنفر من قريش فقالوا : نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنه سيولد لك بعدى غلام فقد نحلته إسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي بعده » .

== من شيء تصدقها إياه ؟ فقال ما عندي إلا إزارى هذا فقال رسول الله (ص) « إن أعطيتها إزارك جاست لا إزارك فالتمس شيئا » فقال لا أجد شيئا فقال « التمس ولو خائما من حديد » فالتمس فلم يجد شيئا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « هل معك من القرآن شيء ؟ » قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور يسميها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « زوجتكما بأمعك من القرآن » .

فالحديث صحيح متفق عليه ولكن ليس فيه « ولا يكون لأحد من بعدنا مهرا » فهي زيادة غير صحيحة .

(٢) لأنها كانت حبشية يسمي عليها النطق باللسان العربي وكذلك كان بلال رضي الله عنه وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سبعين بلال عند الله شين) .

وأخرج ابن سعد من طريق منذر الثوري قال : سمعت محمد بن الحنفية قال كانت رخصة لعلي قال يارسول الله إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال « نعم »^(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه كان يؤاخى بين من شاء
ويثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره

أخرج ابن جرير عن علي بن زيد في قوله تعالى (والذين عقدت أيمانكم) قال الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتوهم نصيبهم إذا لم يأت رحم يحول بينهم قال وهو لا يكون اليوم إنما كان نفر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وانقطع ذلك ولا يكون هذا لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والأنصار واليوم لا يؤاخى بين أحد^(٢) .

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح . ولكن قال ابن القيم : حديث علي رضي الله عنه في محته نظر والترمذي فيه نوع تساهل في التصحيح .

(٢) روى البخارى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال (كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصارى دون ذوى رحمهم للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت (ولكل جعلنا موالى) نسخت ثم قال (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) من الأنصار والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له .

ولاشك أن هذه المؤاخاة والتوارث بها في أول الهجرة كانت تشريعا من الله عز وجل دعت إليه حاجة المجتمع الجديد في ذلك الوقت ثم نسخ الله عز وجل ذلك فيما بعد بقوله من سورة الأحزاب « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تعملوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في »

باب

قال أصحابنا من صلى في المدينة النبوية فحجرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه كالكعبة لا يجوز العدول عنه بالاجتهاد بحال وكذا سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الاجتهاد في ذلك في التيامن والتياسر بخلاف سائر البلاد فإنه يجوز فيها الاجتهاد في التيامن والتياسر على أصح الأوجه .

باب

ما شرف به أولاده وأزواجه وآل بيته وأصحابه وقبيلته من أجله
صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)
وقال تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين) .
وأخرج الحاكم عن أم سلمة قالت في بيتي نزلت (إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت) فأرسل إلى علي وفاطمة وابنيهما فقال « هؤلاء أهل
بيتي » (١) .

= (الكتاب مسطورا) وقد حرم الإسلام أحلاف الجاهلية وهو قول الرجل لصاحبه
وهو يماقده وترثي وأرثك وفي الحديث « كل حلف في الجاهلية أو عقد أدركه الإسلام
فلا يزيده الإسلام إلا شدة ولا حلف في الإسلام » .

(١) وكذلك رواه الترمذي عن أم سلمة وأنها قالت حين سمعت الآية (ألسنت
من أهل بيتك ؟) قال (إنك إلى خير) مع أن سياق الآيات من سورة الأحزاب
يدل بصراحة أنها نزلت في أزواجه عليه السلام لأن الخطاب فيها معهن والحديث
قال الترمذي غريب وقال ابن كثير في أسانيدنا نظر وفيها رائحة التشيع .

وأخرج الحاكم عن حذيفة مرفوعاً قال « نزل ملك من السماء فاستأذن الله تعالى أن يسلم على فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» (١) .

وأخرج الحاكم عن علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غصوا أبصاركم حتى تمر فاطمة فتمر وعليها ريطتان خضراوان» (٢) .

وأخرج الحاكم عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة «إن الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك» (٣) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران» (٤) .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه لفاطمة «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة

(١) وكذلك أخرجه الترمذي، بزيادة «وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفيها أيضاً أن هذا الملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الآية» .

(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث وأنه من رواية العباس بن الوليد بن بكار صاحب مناكير. قال فيه الذهبي ليس بثقة ولا مأمون وقال الهارقي كذاب .

(٣) الذي في الصحيح أنه عليه السلام قال «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني» وفي رواية «إن فاطمة بضعة مني يؤذي مني ما آذاها» .

(٤) هذا الحديث أخرجه الترمذي عن أم سلمة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن بكائها وضحكها؟ قالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يموت فبكت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم ابنة عمران فضحكت» .

نساء هذه الأمة^(١) ؟

وأخرج ابن سعد^(٢) عن البراء قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال « إن له ظمرا يتم رضاعه في الجنة وهو صديق » .
وأخرج ابن سعد^(٣) عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن له مرضعا في الجنة يستتم بقية رضاعه وقال : إنه صديق شهيد » .
وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال لما مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال « إن له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولا عتقت أخواله القبط وما استرق قبطي » .

(١) الذى أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت « دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التى قبض فيها فسارها بشيء فبكيت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألنها عن ذلك ؟ فقالت سارنى النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجهه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى أنى أول أهله يتبعه فضحكت » .

وفي رواية لمسلم « قالت (يعنى عائشة) فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بمالى عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فنعم أما حين سارنى في المرة الأولى فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل سنة مرة أو مرتين وأنه عارضه الآن مرتين وإنى لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكأى الذى رأيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ؟ قالت فضحكت ضحكى الذى رأيت » .

وفي رواية لشيخين « أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة وأنتك أول أهلى لحوقاى ؟ فضحكت » .

(٢) هنا يباض بالأصل .

(٣) كذلك يباض بالأصل .

وأخرج ابن سعيد عن أنس قال « لوعاش إبراهيم لكان صديقا نبيا^(١) » .
وأخرج الحاكم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة » .

وأخرج الحاكم مثله عن ابن مسعود .
وأخرج الحاكم عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل
فقال إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن علي قال : اصطرع الحسن
والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هي حسن فقالت له فاطمة يارسول الله تعين الحسن كأنه أحب إليك من
الحسين ؟ قال « إن جبريل يعين الحسين وإني أحب أن أعين الحسن » مرسل .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال « كان على الحسن والحسين تعويذان
فيهما زغب^(٢) من زغب جناح جبريل » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت عمران وآسية
بنت مزاحم » .

(١) قال الشوكاني في « الفوائد » حديث « لوعاش إبراهيم لكان نبيا » قال
النووي ماروي عن بعض المتقدمين لوعاش الخ فباطل وجسارة على الغيب وقال
ابن عبد البر لا أدري ما هذا فقد ولد نوح غير نبى وقال ابن حجر لا يلزم من الحديث
المدكور ما ذكرنا لا يخفى وهو عجيب من النووي مع وروده عن ثلاثة من الصحابة
وكأنه لم يظهر له تأويله فإن الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي المهجوم
على مثله بالظن « اهـ » .

ومعنى هذا أنه من كلام بعض الصحابة وليس بحديث مرفوع .

(٢) الزغب محرّكة صفار الريش .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« حسبك من نساء العالمين أربع : مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « يا بني عبد المطلب إني سألت الله أن يثبت قائلكم ويهدي ضالكم وأن يعلم
جاهلكم وأن يجعلكم جوداء رحماء فلو أن رجلا صنف بين الركن والمقام فصلى
وصام ثم لقي الله مبعضا لأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار » (١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار » .

(١) عمارة الأحاديث الواردة في الوعيد لمبغض أهل البيت موضوعة كقوله « ومحبتهم
إيمان وبغضهم نفاق ومن أبغض أحدا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي » قال ابن عدى
باطل . وفي إسناده عبد الله بن حفص وهو الواضع له .

وكقوله « يا على لو أن أمي صاوا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا
كالأوتار ثم أبغضوك كبهم الله على وجوههم في النار » قال ابن عدى هذا لا يرويه
غير عثمان بن عبد الله الشامي وله أحاديث موضوعة وكقوله « من أبغضنا أهل البيت
حشره الله يهوديا » قال العقيلي لأصل له . وفي إسناده سديف للسكي غال في الرفض .
وكقوله « من مات وفي قلبه بغض لملي بن أبي طالب فليمت يهوديا أو نصرانيا »
رواه العقيلي عن يزن بن حكيم عن جده مرفوعا وقال في إسناده علي بن قرين كان
يضع الحديث والجارود بن يزيد وكان يضع أيضا .

ولاشك أن بغض آل البيت جرم كبير وآية على نفاق صاحبه وضعف إيمانه
وقد تقدم حديث العباس الذي فيه « والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوك
له ولرسوله » .

وقال عليه السلام « أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم » وقال أبو بكر رضي
الله عنه « ارقبوا محمدا في أهل بيته » ولكن المهم هنا هو التنبيه على ما أورده
المؤلف من هذه الأحاديث التي عامتها موضوعات .

وأخرج أبو يعلى والبزار والحاكم عن أبي ذر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ».

وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي »^(١).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس ». وأخرجه أبو يعلى وابن أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع^(٢).

وأخرج الحاكم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وعدنى ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم »^(٣).

(١) هذا هو حديث غدير خم المشهور وقد رواه أيضا مسلم من حديث يزيد ابن حبان وفيه « أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيه رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ».

وقد اتخذ الشيعة من قصة غدير خم مركزا لدعاياتهم وأضافوا إليها من الصور والألوان ما لا وجود له إلا في خيالهم وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى على صراحة في هذا اليوم الخ ما ملأوا به الكتب والمجلدات.

(٢) قال ابن طاهر في التذكرة (فيه خليل بن دعلج) قالت: قال فيه القدهي (ضعفه أحمد ويحيى وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن حبان كان كثيرا الخطأ وقد عده الدارقطني في المنزوكين ولم يخرج له أحد من الستة).

(٣) ومثله ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للماطمة « إن الله غير معذبك ولا ولدك » ولكن سنده إلى عكرمة غريب وفيه من يخطيء ويهم ومن لا يعرف.

وأخرج الحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «سيد الشهداء حمزة» (١).

وأخرج الحاكم عن عروة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيد فتیان الجفة أبو سفیان بن الحارث هو ابن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم» (٢).

وأخرج الطبرانی عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقوم الرجل لأخيه من مجلسه إلا بنى هاشم لا يقومون لأحد».

وأخرج ابن عساکر عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقوم من أحد من مجلسه إلا للحسن أو للحسين أو ذريتهما».

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك فضل أحدهم ولا نصيفه» (٣).

وأخرج الطيالسي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو أن لرجل مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله وفي الأرامل والمساكين والأيتام ليدرك فضل رجل من أصحابي ساعة من النهار ما أدركه أبدا».

وأخرج ابن عمر في (مسنده) عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم يهتدى بها إذا غابت تحيروا».

(١) عام الحديث «ورجل قام إلى إمام جائر فامرّه ونهاه فقتله».

(٢) وكان آخذاً بركاب رسول الله (ص) يوم حنين.

(٣) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري بالفظ

« ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ».

وأخرج عبد بن حميد في (مسنده) عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم »^(١).

وأخرج أبو يعلى والزارع عن أنس قال: قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم » مثل أصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به .

وأخرج ابن منيع والطبراني في (الأوسط) عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون لأصحابي بعدى زلة يفرها الله لهم بسابقتهم معى يعمل بها قوم من بعدى يكبهم الله في النار على مناخرهم » .

وأخرج ابن منيع عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «دعوا أصحابي وأصحابي فإنه من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه»^(٢).

وأخرج ابن عساکر عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن نبي إلا له نظير في أمي فأبو بكر نظير إبراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي نظيري ومن سره أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر»^(٣).

(١) ورواه سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا وأخرجه رزين والبيهقي وأسندته الديلمي عن عباس بنحوه .

(٢) وكذلك أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه ولفظه عنده « الله الله في أصحابي لا تتخوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فآوشك أن يأخذه » .

(٣) وقد روى الترمذي عن أنس (أرحم أمي بأبي بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل =

وأخرج ابن عساكر عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من مات من أصحابي ببيلة فهو قائدهم وإمامهم ونورهم يوم القيامة»^(١).

وأخرج أيضاً عن علي مرفوعاً «لا يموت أحد من أصحابي ببيلة إلا كان لهم نوراً بعثه الله يوم القيامة سيدها هل ذلك البلد» .

وأخرج الدارقطني في (سننه) عن علي «أنه كان يكبر على أهل بدر ستا وعلى أصحاب محمد خمسا وعلى سائر الناس أربعاً»^(٢).

أخرج الحسن بن سفيان من طريق أبي الزاهرية عن الخليل بن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أعطيت قريش ما لم يعط الناس»^(٣).

وأفرضهم زيد بن ثابت وأفرؤهم أبي بن كعب والسكل قوم أميين، وأميين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وما أظلت الخضراء ولا أقلت القبراء أصدق لهجة من أبي ذر أشبه عيسى عليه السلام في ورعه قال عمر أفنرف له ذلك يا رسول الله ؟ قال نعم فاعرفوا .

وكذلك روى مثله العقيلي من حديث شداد بن أوس مع اختلاف في الألفاظ والأشخاص ولكنها أحاديث ضعيفة وإن كانت معانيها صحيحة فإنه أعلم .

(١) وكذلك رواه الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ولفظه عنده «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث لهم نورا وقائدا يوم القيامة» .

(٢) وكذلك رواه ابن أبي شيبة والطحاوي عن عبد خير عن علي ورواه ابن المنذر من حديث ابن مسعود عن علي وقد روى البيهقي عن أبي وائل قال «كانوا يكبرون علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً وخمسا وستا وسبعاً فجمع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ كل رجل منهم بما رأى فجمعهم عمر علي أربع تكبيرات» .

(٣) سبقت الأحاديث في فضائل قريش .

باب

ومن خصائصه أن أصحابه كلهم عدول بإجماع من يعتمد به فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن عدالة الرواة واستدل لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم «خير الناس قرني»^(١).

ومن خصائصه أن الصحبة تثبت لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا يثبت له اسم التابعي إلا بطول الاجتماع مع الصحابة على الأصح عند أهل الأصول. والفرق عظيم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الأعرابي الجلف^(٢) ينطق بالحكمة^(٣).

ومن خصائصه أن جملة حديثه لا تزال وجوههم نضرة. قال بعضهم ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لقوله صلى الله عليه وسلم «نضرة الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها إلى من لم يسمع»^(٤) وأهم اختصاص بالتلقيب بالحفاظ وأمراء المؤمنين قال الخطيب الحافظ لقب اختص به أهل الحديث من بين سائر العلماء. وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم ارحم خلقائي قيل يا رسول الله من خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس).

(١) الحديث متفق عليه ووارد من طرق عن عدد من الصحابة وأظهر من الحديث في الاستدلال على عدالة الصحابة مرضى الله عنهم قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي خيارا عدولا مذكورن بالعلم والعمل وقوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقوله تعالى (كنتم خیرامة أخرجت للناس).

(٢) یعنی الغلیظ الأحمق.

(٣) لا بل بعد أن يجلس إليه ويسمع منه ويعرض عليه الإسلام ويقرأ عليه القرآن تتبدل حاله من البداوة والغلظة إلى الحلم والسكينة والحكمة.

(٤) رواه الترمذی وأبو داود من حدیث زید بن ثابت وأخرجه الترمذی من حدیث عبد الله بن مسعود.

ذكر ما وقع عند وفاته صلى الله عليه وسلم

من المعجزات والخصائص

باب

الآية في نعيه صلى الله عليه وسلم نفسه

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبرانى بسند صحيح عن وائلة بن الأسقع قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تزعمون أنى من آخركم وفاة؟ ألا وإنى من أولكم وفاة وتتبعونى أفناداً^(١) يهلك ببعضكم بعضاً » .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف من كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوماً، وكان جبريل يعرض عليه القرآن كل رمضان^(٢) فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين » .

وأخرج الشيخان عن عائشة عن فاطمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر إليها فقال « إن جبريل كان يمارضى بالقرآن كل عام مرة ، وإنه عارضنى به العام مرتين ولا أرى أجلى إلا قد حضر^(٣) » .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في وجعه الذى مات فيه فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت، فسألتها

(١) أى جماعات جماعات جمع فند بكسر فسكون وهم القوم المجتهدون .

(٢) يعنى عرضة واحدة .

(٣) تقدم الكلام على هذا الحديث برواياته المتعددة .

عن ذلك؟ فقالت أخبرني أنه يقبض في وجعه فبكيت ثم أخبرني أني أول أهله أتبعه فضحكت» (١).

وأخرج الطبراني والبيهقي عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة في مرضه فناجها ساعة فبكت ثم ناجها ساعة فضحكت فسألتها فقالت: أخبرني في المرة الأولى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين، وأخبرني أنه لم يكن نبي كان بعده نبي إلا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله (٢) وقال لي «يا بنية إنه ليس أحد من نساء المسلمين أعظم رزية منك» (٣) فلا تسكوني من أدنى امرأة صبوا «وناجاني في المرة الأخيرة فأخبرني أني أول أهله لحوقابه وقال «إنك سيده نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران» فضحكت لذلك.

وأخرج أحمد والدارمي والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال «إنه قد نعت إلى نفسي» فبكيت فقال اصبري فإنك أول أهلي لحوقابي» فضحكت.

(١) يعني سرورا بسرعة لحوقها به صلى الله عليه وسلم إذ ليس شيء أحب إليها من ذلك.

(٢) هذه الجملة لا وجود لها في الصحيح ومعناها غير معقول والواقع يكذبه، فنوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، والتي بعده هو هود عليه السلام في الترتيب القرآني، ونحن لانظن أن هودا، مكث في قومه نصف المدة التي لبثها نوح في قومه ونبينا صلى الله عليه وسلم مكث نبيا ورسولا ثلاثا وعشرين سنة، وهي أكبر من نصف المدة التي أقامها عيسى في بني إسرائيل بل لعابها أكبر من مدة عيسى كلها إذا صح أنه رفع إلى السماء قبل أن يكتب له لقوله تعالى (ويكلم الناس في المهد وكهلا).

(٣) وأي رزية في الوجود أفدح من رزية فاطمة بتفقد أعظم والد وأحبه =

وأخرج البخارى عن ابن عباس أن عمر سأله عن قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله ما أعلم منها إلا ما تقول (١).

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدرى قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوماً فقال إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله « فبكى أبو بكر (٢) فعجبنا له كانه أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يخير فكان الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر أعاننا به فقال: « لا تبتك يا أبا بكر إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذته (٣) ولكن إخوة الإسلام لا يبقى في المسجد باب

وأشفقه ولم تكن هذه رزية فاطمة وحدها بل رزية الأمة كلها بفقد نبيها الذى كان ملاً إمامها وأبصارها وموئل عزاها ورجائها. فعلى الله وسلم وبارك عليه وآله وجزاه عن أمته خير ما يحزى به نبياً ناصحاً شفوفاً .

(١) هذا الحديث رواه البخارى قال « حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو هريرة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه من قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم فما ربت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا يريدون فقال ما تقولون في قول الله عز وجل (إذا جاء نصر الله والفتح) ؟ فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي أ كذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا فقال ما تقول ؟ فقلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال (إذا جاء نصر الله والفتح) فذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) فقال عمر بن الخطاب لا أعلم منها إلا ما تقول .

(٢) وقال بل نهديك بآبائنا وأمهاتنا :

(٣) يعني لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا تتخذته خليلاً ولكنه عليه

السلام خليل الرحمن فهو وأبوه إبراهيم الخليلان .

إلا سد إلا باب أبي بكر» (١) .

وأخرج البيهقي عن أبي يعلى : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال :
« إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها وبين لقاء الله
تعالى ، فاختر لقاء ربه فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بأموالنا وأبنائنا » .

وأخرج الواقدي والبيهقي من طريق عائشة بنت سعد (٢) عن أم درة عن أم
سلمة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه فصعد المنبر فقال
« والذي نفسى بيده إني لقائم على الحوض الساعة ثم قال إن عبدا من عباد الله
خير بين الدنيا وبين ما عند الله فبكى أبو بكر وقلنا : بل نفديك بأبنائنا وأمهاتنا
وأفئسنا وأموالنا » .

وأخرج ابن أبي شيبه في (المصنف) عن أبي سعيد الخدري « صدره
إلى قوله الساعة » .

وأخرج أحمد وابن سعد والدارمي والحاكم والبيهقي والطبراني عن أبي
مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قال : أنبئني (٤) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الليل فقال « يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر الله لأهل هذا
البيع (٥) فخرجت معه حتى أتيت البيع فرفع يديه واستغفر لهم ثم قال : ليهن

(١) وهذا الحديث من أعظم الشواهد على ترشيحه عليه السلام أبا بكر ليكون
الخليفة بعده والشعبة يمارضون هذا الحديث بحديث موضوع وهو أنه أمر بسد
الأبواب كلها إلا باب علي .

(٢) قال في الليزان : عائشة بنت سعد بصرية لا تعرف لها عن حفصة بنت سيرين .

(٣) قال في المعارف : أبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أبو

مويهبة مولداً من مولدى مزينة فاشتره فأعتقه وهو الذي انطلق به إلى البيع وقال
« إني أمرت أن استغفر لهم » .

(٤) يعنى أيقظني وذلك ليصعب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه .

(٥) هو بيع العرقم مقبرة أهل المدينة .

لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
آخرها أولها الآخرة شر من الأولى يا أبا مويهبة إنى قد أعطيت مفاتيح خزائن
الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى
ثم انصرف فلما أصبح ابتداء وجمعه الذى قبضه الله فيه^(٤).

وأخرج ابن سعد نحوه من حديث أبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم
وأخرج البيهقى عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت
بالمعرب وأعطيت الخزانة وخبرت بين أن أبى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين
التعجيل فاخترت التعجيل ».

وأخرج ابن سعد عن سالم بن أبى الجعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال (أتيت فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا ثم ذهب بنديكم إلى خير مذهب وتركتم
بى الدنيا تأكلون الخبيص^(٢) أحمره وأصفره وأبيضه^(١)) .

وأخرج البخارى عن عقبه بن عامر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت^(٤) ثم انصرف إلى المنبر فقال
« إنى فرطكم^(٥) وأنا شهيد عليكم وإنى والله أنظر إلى حوضى الآن وإنى قد

(١) فى حديث ابن عباس أنه ابتداء وجمعه أو اشتد وجهه يوم الخميس ثم قبض
يوم الإثنين فى شهر ربيع الأول .

(٢) الخبيص والخبيصة الحلواء الخبوضة يقال اختبص الرجل أخذ لنفسه
خبيصاً أو أكله .

(٣) تقدم مثل هذا من حديث أبى هريرة (بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن
الأرض فوضعت فى يدي قال أبو هريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم تلتثلونها .

(٤) يعنى أنه كبر عليهم أربع تكبيرات ولم يكتبف بالسلام عليهم والدعاء لهم .

(٥) الفرط الذى يتقدم قومه إلى الماء ويستوى فيه الواحد والجمع فىقال رجل

فرط وقوم فرط .

أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي»
ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا»^(١).

وأخرج ابن سعد وابن راهويه عن يحيى بن جعدة أن النبي صلى الله عليه
قال : « يا فاطمة إنه لم يبعث نبي إلا عمر الذي بعده نصف عمره وإن عيسى عمر
أربعين » قال ابن حجر في (المطالب العالية) معناه عمره في النبوة^(٢).

وأخرج ابن سعد عن إبراهيم النخعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « يعيش كل نبي نصف عمر الذي قبله ، وإن عيسى مكث في قومه
أربعين عاما » .

وأخرج البخاري في (تاريخه) عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبيا إلا عاش نصف ما عاش النبي الذي
كان قبله » .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والبيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا مر بجحرتي أتني إلى الكلمة تقر بها عيني^(٣) ، فمر يوما
ولم يتكلم فعصبت رأسي ونمت على فراشي فرق قال : مالك يا عائشة ؟ قلت :
أشتكى رأسي قال : بل أنا وارأساه أنا الذي أشتكى رأسي » وذلك حين
أخبره جبريل أنه مقبوض .

وأخرج البزار عن العباس بن عبد المطلب قال : رأيت في المنام كأن الأرض
تنزع إلى السماء بأشطان شداد^(٤) ، فقضت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) أى ينافس بعضكم بعضا في أمور الدنيا من الملك والمال ونحوهما .
(٢) ولا نظن أن عيسى عليه السلام عمر في النبوة أربعين عاما بل له له رفع
قبل أن يبلغ الأربعين .

(٣) كان عليه السلام خير الناس لأهله وأجلهم عشرة .

(٤) يعنى تنجذب نحوها بمجال قوية القتل .

فقال : « ذاك وفاة ابن أخيك » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بيوم وفاته ومكانه

وأخرج ابن عساكر عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال : « ألا لا تغادر صيام الاثنين ^(١) فإني ولدت يوم الاثنين وأوحى إلى يوم الاثنين وهاجرت يوم الاثنين وأموت يوم الاثنين » ^(٢) .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال : « ولد نبيكم يوم الاثنين ونبيء يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين » ^(٣) .

وأخرج ^(٤) وأبو نعيم عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله

(١) وردت عدة أحاديث تدل على استحباب صوم يوم الاثنين والخميس فعن عائشة قالت (كان النبي صلى الله عليه يتحرى صيام الإثنين والخميس) رواه الحمسة إلا أبا داود لكنه له من رواية أسامة وعن أبي هريرة مرفوعاً (تعرض الأعمال كل اثنين وخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) .

وعن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الإثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وأُزِلَّ علي فيه) رواه أحمد وسلم وأبو داود .

(٢) أما إنه ولد يوم الإثنين فذلك هو المشهور المعروف وأما إنه مات يوم الاثنين فذلك وارد في الصحيح من حديث ابن عباس وغيره وأما إنه أوحى إليه يوم الاثنين فقد أفاده حديث أبي قتادة المتقدم وأما إنه هاجر يوم الاثنين فهذا ما يفيد هذا الحديث على فرض صحته .

(٣) لا شك أن هذا الأثر لو صح عن ابن عباس ولا نخاله إن شاء الله إلا صحاحاً فإنه يدل على فضيلة يوم الإثنين وأن صومه يحمل معنى الشكر لله عز وجل على هذه النعم العظمى التي تمت فيه .

(٤) بياض بالأصل .

عليه وسلم : « المدينة مهاجري ومضجعي من الأرض » (١) .
 وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) عن الحسن قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري » وأخرج
 أيضا من مرسل عطاء بن يسار مثله (٢) .

باب

إعطائه صلى الله عليه وسلم مع النبوة فضيلة الشهادة

أخرج البخاري والبيهقي عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول في مرضه الذي توفي فيه « لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا
 أوان انقطع أبهري (٣) من ذلك السم » (٤) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أم بشر (٥) قالت : دخلت على رسول الله صلى الله

(١) الذي جاء في الموطأ عن يحيى بن سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال « ما على الأرض بقعة من الأرض أحب إلى من أن يكون قبري بها
 منها ثلاث مرات » .

وروى الترمذي عن ابن عمر مرفوعا (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها
 فإنني أشفع لمن يموت بها) ولكن إخباره بأنه يموت بها بعيد لأنه من الخمس التي
 لا يعلمهن إلا الله كما قال تعالى (وما تدري نفس بأي أرض تموت)
 (٢) فهي مراسيل لا تقوم بها حجة .

(٣) الأبهري يطلق على الظهر ووريد العنق والأبهريان اللذان يخرجان من القلب
 ومنهما تنشعب كل الشرايين ومنه قولهم (مازل يراجعه الألم حتى قطع أبهره)
 أي أهلكه .

(٤) وقد أراد الله عز وجل أن يموت نبيه صلى الله عليه وسلم من أثر ذلك السم
 ليجمع له مع منصب النبوة منصب الشهادة .

(٥) هو بشر بن البراء وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أكلة خبير وقد
 مات منها .

«الله عليه وسلم فقلت بأبي أنت ما تتهم بنفسك؟»^(١) فإني لأتتهم بأبي إلا الطعام الذي أكله معك بخير فقال: «وأنا لأتتهم غيرها هذا أو انقطع أبهرى»^(٢).

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت: دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو محموم فمسته فقالت: ما وجدت مثل وعك عليك على أحد^(٣)، فقال: «كأ يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف علينا البلاء، ما يقول الناس؟ قلت: يزعمون أن بك ذات الجنب»^(٤) قال ما كان الله ليسلطها على إنما هي همزة من الشيطان^(٥) ولكنه من الأكلة التي أكلت أنا وابنك يوم خيبر ما زال يصيبني منها عداء حتى كان هذا، أو انقطع أبهرى فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً.

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال: «لأن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتيلاً أحب إلى من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل وذلك أن الله تعالى أخذه نبياً واتخذه شهيداً». وأخرج ابن سعد عن أم سلمة أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا نخاف عليك ذات الجنب، قال: «ما كان الله ليسلطها على». وأخرج ابن سعد عن ابن عباس مثله.

(١) يعني ما القى تنسب إليه مرضك .

(٢) كان عليه السلام كثيراً ما يقول « ما زالت تعاودني أكلة خبير » .

(٣) ورد في الصحيح أن ابن مسعود دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقال يارسول الله إنك توعك وعكا شديداً فقال « إني أوعك كما يوعك رجلان منكم فقال ذلك بأن لك أجرين؟ قال أجل ذلك كذلك » .

(٤) الجباب أو ذات الجنب هو التهاب غلاف الرئة فيحدث منه سعال وحمى ونخس في الجنب يزداد عند التنفس ويقال لصاحبه مجنوب .

(٥) أي غمزة ونخسة من الشيطان :

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي عن عائشة : أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا نتخوف أن يكون بك ذات الجنب ، قال : «إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطها على» .

باب

ما وقع في مرضه صلى الله عليه وسلم

أخرج ابن سعد وأبو يعلى والطبرانى والبيهقي وأبو نعيم عن الفضل ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شدوا رأسى لعلى أخرج إلى المسجد ، فشددت رأسه بعصابة ثم خرج إلى المسجد يهادى بين رجلين (١) حتى قعد على المنبر ثم قال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنا منكم خفوقى (٢) من بين أظهركم ، ألا فمن كنت جللت له ظهراً فليستقد (٣) ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضى فليستقد ولا يقولن قائل أخاف الشحنة (٤) من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها ليست من شأنى ولا من خاتى ، ثم قال : ألا من أحس من نفسه شيئاً فليقم أدع الله له ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إنى لمنافق وإنى لبخيل وإنى لجبان وإنى لنثوم وإنى لكذوب ! فقال : اللهم ارزقه إيماناً وصدقا وأذهب عنه النوم وشح نفسه وشجع جبينه . قال الفضل : فلقد رأيته بعد ذلك فى الغزو وما معنا رجل أسخى منه نفساً ولا أشد بأساً ولا أقل نوماً ، وقامت امرأة فأومأت بإصبعها إلى لسانها فقال : إنطلقى إلى بيت عائشة حتى آتيتك ، ثم أتانا فوضع قضيباً على رأسها

(١) هما الفضل بن عباس وعلى بن أبى طالب .

(٢) يعنى غيابى يقال خفق النجم غاب وخفق الليل ذهبه أكثره .

(٣) أى فليطلب القود وهو أن يفعل بى مثل ما فعلت به .

(٤) يعنى المشاحة والخاصمة .

ثم دعا لها ، قالت عائشة : فإن كنت لأعرف دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها إن كانت لتقول لى يا عائشة أحسنى صلاتك^(١) .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : « ما رأيت أحداً كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم »^(٢) .

وأخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمستته فقلت : يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا فقال : « أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم » قلت : إن لك لأجرين قال : « نعم »^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدرى قال : جئنا النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عليه صالب من الحمى^(٤) ما تكاد تقريد أحدنا عليه من شدة الحمى فجعلناه

(١) الذى أخرجه البخارى عن أبي سعيد الخدرى أن العباس مر بجلس فيه قوم من الأنصار يبكون حين اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال لهم ما يبكيكم ؟ فقالوا ذكرونا مجلسنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فغضب رسول الله (ص) رأسه بهصابة دسما او قال بحاشية برد وخرج وصعد المنبر وخطب الناس وأثنى على الأنصار خيرا وأوصى بهم ثم قال إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده الخ الحديث :

(٢) وأخرج الترمذى عن عائشة « ما أغبط أحدا يهون عليه الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج المسائى عنها قالت (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حانتي وذائقتي ولا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم) وأما الحديث الذى ذكره المؤلف فقد رواه الشيخان والترمذى

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث

(٤) يقال حمى صالب يعنى شديدة الحرارة معها رعدة

نسيح^(١) فقال : ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء كما يشتد علينا البلاء ، كذلك يضاعف لنا الأجر إن كان النبي من أنبياء الله يسلم عليه القمل حتى يقتله، وإن كان النبي من أنبياء الله ليعرى ما يجد شيئاً يوارى عورته إلا العبادة يدرعها . وأخرج أحمد في (الزهد) عن عمر بن الخطاب قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو موعوك فوضعت يدي فوق ثوبه فوجدت حرها من فوق الثوب فقلت : يا نبي الله ما رأيت أحداً تأخذه الحمى أشد من أخذها إياك قال : « كذلك يضاعف لنا الأجر إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون » .

وأخرج الشيخان^(٢) عن أبي موسى قال : مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه مرضه فقال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » قالت عائشة إنه رجل رقيق^(٣) إذا قام مقامك لم يستطع أن يصل بالناس^(٤) قال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » فعادت، فقال : « مرى أبا بكر فليصل بالناس فإنك صواحب يوسف »^(٥) فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البخاري عن عائشة قالت : (لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يجب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى أنه يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر » . وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يعنى نسيح متعجبين من شدة الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكرم خلق الله عليه .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) وفي رواية رجل أسيف وهو بمعنى رقيق .

(٤) وفي رواية (لم يستطع أن يسمع الناس من البكاء) .

(٥) يعنى أنهم يظهرون شيئاً ويضمرون خلافه .

وهو مريض لأبي بكر : « صل بالناس » فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج أبو بكر يصلي بالناس فلم يشعر حتى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفيه ، فنكص أبو بكر وجلس النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه فصلى أبو بكر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته (١) ، فلما انصرف قال : « لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته » (٢) .

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت : « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعدا » (٣) .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : « آخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد ملتخفا به خلف أبي بكر . قال البيهقي هذه الصلاة

(١) هذا خطأ بل صلى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الناس بصلاة أبي بكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وأبو بكر قائما فكان أبو بكر مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) المعروف أنه إنما قال ذلك حين صلى وراء عبد الرحمن بن عوف حيث أدره في الركعة الثانية من صلاة الصبح فلما فرغ قال للناس أحسنتم ثم قال ما قبض نبي قط حتى يؤمه رجل صالح من أمته .

(٣) بل الذي في الصحيح أنه كان عن يمينه وليس خلفه فقد روى الشيخان عن عائشة قالت (فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس نصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوما إليه النبي (ص) أن لا يتأخر وقال اجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي (ص) قاعد .

صلاة الصبح يوم الاثنين وهو اليوم الذي توفي فيه (١) .

وأخرج الطبراني عن شداد بن أوس إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال : مالك يا شداد فقال ضاقت بي الدنيا فقال ليس : عليك إلا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة فيهم إن شاء الله تعالى (٢) .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن علي قال أول ما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم شكواه يوم الأربعاء (٣) فكان شكواه إلى أن قبض ثلاثة عشر يوماً .

باب

ما وقع عند اختضاره صلى الله عليه وسلم من الآيات والخصائص

أخرج الشيخان عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على فخذي غشى عليه ثم أفاق فأشخص

(١) بل الظاهر أنها صلاة الظهر التي صلاها إلى جنب أبي بكر كما تقدم في حديث عائشة وأما فجر يوم الاثنين فلم يصلها معهم فقد روى البخاري عن انس أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي لهم لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم بضحك فنهكس أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة فقال انس وهم المسلمون أن يقتتلوا في صلاتهم فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آمنوا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر .

(٢) لم يكن أحد معه صلى الله عليه وسلم في حجرته وهو يجود بنفسه إلا عائشة رضي الله عنها وقالت : (مات بين سحري ونحري) ولا ندرى إن كان أخوها عبد الرحمن قد شهد موته (ص) أو خرج قبل ذلك .

(٦) ليس هو الأربعاء الذي قبل الخميس الذي اشتد فيه وجعه وأراد أن يكتب لهم كتاباً بل الذي قبله .

بصره إلى سقف البيت وقال (اللهم الرفيق الأعلى) فعرفت أنه الحديث الذي حدثنا وهو صحيح .

وأخرج الشيخان عنها قالت كنا نتحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فلما كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه عرضت له بحة فسمعه يقول (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) فظننا أنه خير .

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت أغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء فقال (لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم بسند صحيح عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن نبى إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخيره فكنت قد حفظت ذلك منه فإني لمسندته إلى صدرى فنظرت إليه حتى مالت عنقه فقلت قد قضى وعرفت الذى قال فنظرت إليه حتى ارتفع ونظر قلت إذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الأعلى فى الجنة . وأخرجه الطبرانى فى (الأوسط) بلفظ قبض بين سحرى ونجرى ^(١) وظننت أنه سيرد الله عليه روحه قالت وكذلك يفعل بالأنبياء فتحرك فقلت إن خيرت اليوم فلن تختارنا .

وأخرج ابن سعد والبيهقى من طريق الواقدى حدثنى الحكم بن القاسم عن أبى الحويرث قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية حتى كان فى مرضه الذى مات فيه فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ويقول يا نفسى مالك تلودين كل ملاذ قال وأتاه جبريل فى مرضه وقال إن ربك يقربك

(١) السحر الرثة والدمر موضع القلادة من المرأة .

السلام ورحمة الله ويقول إن شئت شفيتك وكفيتك وإر شئت توفيتك
وغفرت لك قال ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء^(١).

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه قال (لما كان
قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث هبط إليه جبريل فقال يا محمد إن
الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول
كيف تجدك؟ قال أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً فلما كان
اليوم الثاني هبط إليه فقال له مثل ذلك فقال له أجدني يا جبريل مغموماً واجدني
يا جبريل مكروباً فلما كان اليوم الثالث هبط إليه جبريل ومعه ملك الموت
ومعهما ملك يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط^(٢)
يقال له إسماعيل على سبعين ألف ملك كل ملك منهم على سبعين ألف ملك^(٣)
فسميهم جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة
يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك؟ قال أجدني يا جبريل مغموماً
وأجدني يا جبريل مكروباً ثم استأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل هذا
ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي
بعدي^(٤) قال أئذن له فدخل فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يظهر أن هذا من كلام بعض المحدثين في شرح معنى التخيير والذي صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خير أنه خير بين الدنيا وبين ما عند الله.

(٢) خذ حذرنا أيها القارئ فقد دخل المؤلف في باب الشطح والمبالغات.

(٣) أرجو أن تعفي أيها القارئ من هذه العملية الحسائية وتضرب أنت

٧٠ ألفاً في ٧٠ ألفاً وتخبرني بالنتيجة إن شاء الله يوم نلتقي.

(٤) ما فعائشة رضي الله عنها وقد مات في بيتها وبين سحرها ونهرها لم تر شيئاً

من ذلك ولم تخبر به. ومن أين مؤلف تلك القصة هذا الكلام؟ فهل سمعه من

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشغول بما فيه أم رأى ملك الموت وهو

يستأذن وجبريل جالس عند رسول الله يخبره بذلك؟ وعلى كل حال فاصم واسكت

ومجال الخيار رحب عريض.

فقال إن الله أرساني إليك وأمرني أن أطبعك فيما أمرتني إن أمرتني أن أقبض
 نفسك قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها قال وتفعل ذلك يا ملك الموت ؟
 قال نعم بذلك أمرت . فقال جبريل إن الله قد اشتاق إلى لقاءك ، قال يا ملك الموت
 امض لما أمرت به ، فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطنى
 الأرض ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون
 شخصه ، فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله خلفا من
 كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فارجوا ،
 فإن المصاب من حرم الثواب^(١) . قال البيهقي قوله : إن الله قد اشتاق إلى لقاءك ،
 معناه قد أراد لقاءك بأن يردك من دنياك إلى معادك زيادة فى قربتك وكرامتك .
 هذا إسناد معضل وقد أخرجه ابن سعد والشافعى فى (سننه) والطبرانى من
 طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين به وهو مرسل أيضا . وأخرجه
 الدمشقى فى (مسنده) حدثنا محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه على
 ابن الحسين عن أبيه عن على بن أبي طالب به موصولا^(٢) .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال « جاء ملك الموت إلى النبى صلى الله
 عليه وسلم فى مرضه ورأسه فى حجر على^(٣) فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته فقال له على : ارجع فإننا مشاغيل عنك فقال النبى صلى الله عليه وسلم :
 تدرى من هذا يا أبا حسن ؟ هذا ملك الموت ادخل راشدا ، فلما دخل قال إن
 ربك يقرئك السلام فباعتنى أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله

-
- (١) ترى من الهاتف بهذا العزاء يهزى به آل بيت النبوة فى مصابهم الجلال .
 (٢) عجبا لهؤلاء الأعلام كيف يجرى على ألسنتهم مثل هذا الكلام وكيف
 تجوز عليهم حكايات وتضمن يتردد فى تصديقها العوام .
 (٣) كذب صريح فإن عائشة رضى الله عنها هى التى كانت تقوم بتمريضه .
 (٢٥ - الخصائص الكبرى ٣)

ولا يسلم بعده» (١).

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن عائشة قالت « لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة جعل يمد يده ويقول يا جبريل أين أنت؟ وهو يقبضها وييسطها، فلقد سمعت ما لم تسمع أذن من جبريل وهو يقول: لبيك لبيك» (٢).

وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله: أن كعب الأحبار قدم زمن عمر فقال: يا أمير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: سل عليا فسأله فقال: الصلاة الصلاة، فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء (٣).

وأخرج الشيخان عن أنس قال: كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» (٤) وما زال يفرغ فيها في صدره وما يفيض بها لسانه.

(١) أضف هذه إلى التي قبلها ثم انتظر ما هو آت من هذه الترهات.

(٢) لم يرد عن عائشة في الصحيح مثل هذا الكلام أصلا.

(٣) ترى ما الذي حمل كعبا على أن يسأل عن آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يقدم إلا في عهد عمر؟ لأنه كان لا يزال في حاجة إلى مزيد من الآيات يقنعه بأنه رسول الله، والعجب منه لا يسمع شيئا إلا ويربط بينه وبين النبوات الأولى كأنه علم كل شيء عنها.

(٤) لا عجب أن تكون المحافظة على الصلاة والإحسان إلى المالك من العبد والإمام آخر ما يعهد به النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته فإن الصلاة أعظم حقوق الله عز وجل وهي الركن الثاني بعد التوحيد، وكذلك حق هؤلاء للملوك في الرعاية والتأديب وعدم تكليفهم ما يغلهم من الأعمال والقيام بما يلزمهم من مشونة وكسوة هو أيضا من أعظم الحقوق.

باب

ما وقع عند خروج روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم

أخرج البزار والبيهقي بسند صحيح عن عائشة قالت « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلما خرجت نفسه ، لم أجد ريحا قط أطيب منها »^(١).

وأخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر قبّل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال « ما أطيبك حيا وما أطيبك ميتا »^(٢) . وأخرج ابن سعد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مثله .

وأخرج البيهقي عن أم سلمة قالت « وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر بي جمع آكل وأتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدي »^(٣) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا : شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : قد مات . وقال بعضهم : لم يميت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : قد توفي

(١) أما صدر الحديث فمتفق عليه وأما عجزه فلم أجده في شيء من الصحيح وإن كان معناه صحيحا فإذا كان للؤمن إذا قبضت روحه انبعث منها أطيب من ريح المسك فما ظنك بإمام جميع المؤمنين .

(٢) وفي رواية « طبت حيا وميتا » ثم قال « بأبي أنت وأمي أما الموتة التي كتب الله عليك فقد متها » .

(٣) كيف يتفق هذا مع ما رواه مالك في الموطأ عن أم سلمة أنها لم تصدق بعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت وقع السكرانين - يعني النفوس -

قد رفع الخاتم من بين كتفيه ، فكان هذا هو الذي عرف به موته ^(١) . وأخرجه ابن سعد عن الواقدي حدثني القاسم بن إسحاق عن أمه عن أبيه القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أم معاوية أنه لما شك فذكره .
وأخرج أبو نعيم عن علي قال : لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكياً إلى السماء ^(٢) والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتاً من السماء ينادى : واهمداه .

باب

الآية في إخبار أهل الكتاب بوفاته صلى الله عليه وسلم
أخرج البخاري عن جرير قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لي : إن كان مات قول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث فأقبلت وأقبلت معي ، حتى إذا كنا ببعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأخرج البيهقي من وجه آخر عن جرير قال : تقينى خبر باليمن فقال : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين .

- (١) لم يمك أحد في موته عليه السلام ولا وقع بينهم مثل هذا الخلاف بل علمت عائشة أنه قد مات فقد أخرج البخاري عنها قالت « دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته إلى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك فقضته وطيبته ثم دفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستن استناناً أحسن منه ، فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده أو إصبه ثم قال في الرفيق الأعلى ثلاثاً ثم قضى يعني مات . وكانت تقول « مات بين حانتي وذانتي » فدعك من الواقدي ومن شيوخه .
- (٢) هذا غير ممقول فإن الملائكة كانت فرحة بتقدم روحه الشريفه عليهم وإعلموا بكاه المؤمنين في الأرض .

وأخرج البيهقي عن كعب بن عدى قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد أصحابي وقالوا: لو كان نبيا لم يمت. فقلت قدمات الأنبياء قبله وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فررت براهب فأخبرته فأخرج سفرا فصنع فيه فإذا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم كما رأيته وإذا بموته في الحين الذي مات فيه، فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر فأعلمته.

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: كان عمرو بن العاص عاملا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان^(١) فجاء يهودي فقال أرأيت إن سألتك عن شيء أئحشى على منك؟ قال لا. قال اليهودي: أشدك بالله من أرسلك إلينا؟ فقال اللهم رسول الله. فقال اليهودي: آله إنك لتعلم أنه رسول الله؟ قال لله عمرو: اللهم نعم. فقال له اليهودي: لئن كان ماتقول حقا لقد مات اليوم، ثم بلغ عمرا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن سعد عن الحارث بن عبد الله الجهني قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ونواظن أنه يموت لم أفارقه فأتاني الخبر فقال: إن محمدا قد مات، فقلت له متى؟ قال اليوم فلو أن عندي سلاحا لقاتلته فلم أمكث إلا يسيرا حتى أتني كتاب من أبي بكر بذلك فدعوت الخبر فقلت من أين تعلم ذلك؟ فقال إنه نبي نجاه في الكتاب إنه يموت يوم كذا وكذا قلت: وكيف نكون بعده؟ فقال تستدير رحاكم إلى خمس وثلاثين سنة ما زاد يوما^(٢).

(١) إمارة عربية من إمارات الخليج تقع بين خليج عمان والشبكات الحمبية

والربع الخالي وحضرموت عاصمتها مسقط.

(٢) يعني إلى مقتل عثمان رضي الله عنه.

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : خرجت أريد الإسلام فلقيت
 ذا قربات الحميري فقال لي : أين تقصد؟ فأخبرته فقال لي : إن كان نبيا إنه الآن
 لتحت التراب فخرجت فإذا أنا براكب فقال : مات محمد^(١) .
 وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال : بلغنا أن النبي صلى الله
 عليه وسلم غليل فأوجس أهل الحى خيفة وبت بليلة طويلة حتى إذا كان قرب
 السحر نمت فهتف هاتف وهو يقول :

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعد الأظام

قبض النبي محمد فعيوننا تدرى الدموع عليه بالتسحام

فوثبت من نومي فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح فعلت أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قبض أو هو ميت فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء
 كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام^(٢) . فقلت مه^(٣) فقيل : قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم^(٤) .

(١) ومعلوم أن كعبا لم يخرج يريد الإسلام إلا في خلافة عمر كما حدث هو عن
 نفسه وقد سبق الكلام على ذلك في أول الكتاب . وقد قلنا إنه يبعد أن يكون عند
 أهل الكتاب علم بيوم وفاته أو ولادته .

(٢) نعم سيكون ويذرفون الدمع غزيرا على فقد الأب والقائد والمعلم الذى
 ملأ حياتهم كاهها واسكنها لا يضحون ولا يعولون لأنه هو علمهم أن لا يرضوا صوتهم
 بالبكاء .

(٣) يعنى يسأل عما جرى أو حدث .

(٤) ولعلك بلوت من أخبار ابن عساكر وابن سعد والواقدي وأشياهم

حيا بمحك على التحفظ في قبولها .

باب

ما وقع في غسله صلى الله عليه وسلم من الآيات

أخرج ابن سعد وأبو داود والحاكم والبيهقي وصحاحه وأبو نعيم عن عائشة قالت « لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : والله ما ندرى أن مجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما مجرد موتانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله تعالى عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم بكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه » (١).

وأخرج ابن ماجه وأبو نعيم والبيهقي عن بريدة قال « لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل : لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه » .

وأخرج ابن سعد والطبراني عن ابن عباس قال : « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الذين يغسلونه فسمعوا قائلاً يقول : لا يدرون من هو اغسلوا نبيكم وعليه قميصه » .

(١) رواه أبو داود من حديث عباد بن عبد الله الزبير رضي الله عنهما قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول للخ وتمام الحديث (قاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول (لو استقبلت من أمرى ما استدرت ماغسله إلا نساؤه) .

وقد روى أن علياً كان هو الذي يغسل وأمامة وقيل رجل من الأنصار يصب الماء والفضل محتضنه .

وأخرج ابن سعد مثله من مرسل الشعبي وغيلان بن جرير والحكم بن عتيبة ومنصور وغيرهم .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن الشعبي قال : غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يفسله : بأبي وأمي طبت حيا وميتا .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي وابن سعد من طريق سعيد ابن المسيب عن علي قال « غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا وكان طيباً حيا وميتا » .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير منه شيئاً مما يراه من الميت فقال : بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا .

وأخرج ابن سعد والبخاري والبيهقي من طريق يزيد بن بلال^(١) عن علي قال : « أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يفسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه^(٢) » قال علي فما تناولت عضواً إلا كان يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله^(٣) .

وأخرج البيهقي من طريق أبي معشر عن محمد بن قيس قال : قال علي « ما كنا

(١) قال في الميزان : يزيد بن بلال عن علي لم يصح حديثه .

قال البخاري يزيد بن بلال بن الحارث الفزاري عن علي فيه نظر، وعنه كيسان أبو عمر الهجري قلت : لا يعرف .

(٢) لوصح هذا فكيف قالت عائشة « لو استقبلت من أمري ما استدرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه » وهل تخالف الصديقة بنت الصديق وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) هذا غير صحيح فما ولي غسله إلا علي ومعه أسامة يصب عليه الماء والفضل لابن عباس احتضنه من صدره حين كان علي يغسل سفلته . فأين كان هؤلاء الثلاثون ؟

تريد أن ترفع عضواً لنفسه إلا رفع لنا^(١) حتى اتهمينا إلى عورته فسمعت من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيكم .

وأخرج البيهقي عن علباء بن أحر^(٢) قال : كان عليّ والفضل يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي عليّ : ارفع طرفك إلى السماء^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الحارث : أن علياً غسل النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول « بأبي أنت طبت حيا وطبت ميتا » قال : وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن سعد عن عبد الواحد بن أبي عون قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي « أغسلني إذا مت » فقال : يا رسول الله ما غسلت ميتاً قط قال : إنك ستهياً أو تيسر قال علي فغسلته فما آخذ عضواً إلا تبعني والفضل آخذ بمحضته يقول : اعجل يا علي انقطع ظهري .

(١) عيب أمر هذه الأخبار في تناقضها فغير يقول إن كل عضو كان يحتاج في رفعه إلى ثلاثين رجلاً ، وغير يقول إن كل عضو كنا نريد غسله كان يرفع إلينا والخبران متناقبان ، والله المستعان .

(٢) قال في الميزان : علباء عن علي رضي الله عنه لا يدرى من هو روى عنه عمرو بن حزم .

(٣) ما الحكمة في رفع الطرف إلى السماء إذا كان عليه السلام قد غسل في قميصه ولم تكشف عورته .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه أفراداً بغير إمام وبغير دعاء

الجنائز المعروف وما وقع فيها من الآيات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل الرجال فضلوا عليه بغير إمام أرسلوا حتى فرغوا ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فضلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فضلوا عليه أرسلوا ، لم يؤمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ^(١) .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن سهل بن سعد قال : لما أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكفانه وضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم كان الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤمهم أحد .

وأخرج ابن سعد وابن منيع والحاكم والبيهقي والطبراني في (الأوسط) عن ابن مسعود قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : من يغسلك يا رسول الله ؟ قال رجال من أهل بيتي الأذنى فالأذنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : من يصلى عليك ؟ قال إذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ، ثم أخرجوا عنى ساعة

(١) الحديث أخرجه أيضا ابن ماجه قال الحافظ وإسناده ضعيف لأنه من حديث

حسين بن عبد الله بن ضميرة .

وفي الباب عن أبي عبيد عند أحمد أنه شهد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف نصلى عليك قال ادخلوا أرسلوا كذا في التلخيص . وقال ابن عبد البر : وصلاة الناس عليه أفرادا جمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه ، وقد جزم به الحافظ وقال وذلك لعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنافسهم في أن لا يتولى الإمامة عليه في الصلاة واحد قال ابن دحية ، وكان المصلون عليه ثلاثين ألفا .

فإن أول من يصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة : ثم ليصل على أهل بيتي ثم ادخلوا على أفواجا وفرادى . قلنا فمن يدخلك قبرك ؟ قال : « أهلى مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم » قال البيهقى : تفرد به سلام الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن . وتعقبه ابن حجر في (المطالب العالية) بأن ابن منيع أخرجه من طريق مسامة بن صالح عن عبد الملك به فهذه متابعة لسلام الطويل .

وأخرجه البزار من وجه آخر عن ابن مسعود .

وأخرج ابن سعد عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضع على سريره قال علي : « لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً ، فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً (١) فيصلون عليه صفّاً صفّاً ليس لهم إمام يكبرون ويقولون السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه ، ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله وتمت كلمته ، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس آمين آمين حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان » .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن محمد بن إبراهيم التيمي مثله .

وأخرج ابن سعد عن أبي حازم اللذنى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قبضه الله « دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك ثم أهل المدينة حتى إذا فرغ الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن فسمعن هدة في البيت ففرقن فسكنن فإذا قائل يقول : في الله عزاء من كل هالك وعوض من كل مصيبة وخلف من كل مافات والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يحبه الثواب » .

(١) هو بفتح أوله وثانيه بمعنى الجماعة أى يدخلون جماعة جماعة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتأخير دفنه أياما وبدفنه في بيته حيث قبض
 وبفرش قبره وما وقع في دفنه من الآيات .

أخرج أبو نعيم عن علي قال : « توفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
 وودفن ليلة الجمعة » (١) .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الاثنين فجلس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل » .

وأخرج البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم موضوعا على سريريه من حين زاعت الشمس من يوم الاثنين
 إلى أن غابت الشمس يوم الثلاثاء يصلى الناس عليه وسريره على شفير قبره » .

وأخرج ابن سعد عن سهل بن سعد الساعدي قال : « توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم
 الأربعاء » (٢) .

(١) لا يصح هذا أبدا بل كان دفنه ليلة الأربعاء لأنه لم يغسل إلى آخر يوم الثلاثاء .
 قال مالك في الموطأ « بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الإثنين ودفن
 يوم الثلاثاء وصلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فقال ناس يدفن عند المنبر وقال
 آخرون بالبيع فجاء أبو بكر فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادفن
 نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه فخر له فيه فلما أرادوا غسله أرادوا نزع قميصه
 فسمعوا صوتا يقول لا تنزعوا القميص فلم ينزع القميص فتمسل وهو عليه » .

(٢) الأمر قريب بين من قال إن المدفن كان يوم الثلاثاء وبين من قال إنه
 كان يوم الأربعاء فمن قال للثلاثاء أراد مساء ذلك اليوم بعد غروب الشمس ، ومن
 قال الأربعاء أراد ليلة الأربعاء .

وأخرج مثله عن عثمان بن محمد الأخرس .
 وأخرج البيهقي مثله عن المعتمر بن سليمان عن أبيه .
 وأخرج عن إبراهيم بن سعد أنه سئل : كم ترك النبي صلى الله عليه وسلم في
 الأرض ؟ قال ثلاثا .

وأخرج البيهقي عن مكحول قال : « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نكث ثلاثة أيام لا يدفن عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون عليه لا يصفون .
 ولا يصلى بين أيديهم مصل » .

وأخرج ابن سمد والبيهقي عن ابن عباس قال : اختلف المسلمون في
 دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، فقال قائل : ادفنوه في مسجده (٢) .
 وقال قائل : بالبقيع . فقال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « مامات نبي إلا دفن حيث يقبض » (٣) فرفع الفراش الذي توفي عليه ثم حفر
 له تحته . له طريق عدة موصولة ومرسلة .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي مليكة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « ما توفي الله نبيا قط إلا دفن حيث تقبض روحه » .

وأخرج البيهقي عن سالم بن عبيد ، وكان من أصحاب الصفة قال : « دخل
 أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج فقيل له توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم . فعلموا أنه كما قال قيل : وكيف نصلى
 عليه ؟ قال تجيئون عصباً عصباً (٤) فتصلون فعلموا أنه كما قال . قالوا هل يدفن ؟ قال

(١) ليس الخلاف في أصل الدفن بل في المكان الذي يدفن فيه .

(٢) يعني عند المنبر كما جاء في رواية الموطأ .

(٣) وبرواية هذا الحديث ارتفع الخلاف وهكذا كان الصحابة رضى الله عنهم .

يجهدون في المسائل ويختلفون حتى إذا روى لهم الحديث رجعوا إليه وانتهى الخلاف .

(٤) جمع عصبه وهى الطائفة من الناس .

نعم قالوا أين؟ قال: حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب»
فعلّموا أنه كما قال .

وأخرج أبو يعلى عن عائشة قالت: «اختلفوا في دفنه فقال علي: «إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه» .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي عن ابن عباس قال: «لما أرادوا أن يحضروا الرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة يصرح وأبو طلحة ياجد^(١) فدعا العباس رجلين فأرسل أحدهما إلى أبي عبيدة والآخر إلى أبي طلحة قال: اللهم خير رسولك^(٢) فوجد أبو طلحة فجاء فأخذه»^(٣) .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن أبي طلحة عن أبي طلحة قال: «اختلفوا في الشق والحد للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: اللهم خير لنبينا ابعثوا إلى أبي عبيدة وإلى أبي طلحة فأيهما جاء قبل الآخر فليعمل عمله، فجاء أبو طلحة فقال: والله إنى لأرجو أن يكون الله تعالى قد خار لنبيه، أنه كان يرى الحد فيعجبه» .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن عائشة قالت: «رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي فسألت أبا بكر فقال: يدفن في بيتك ثلاثة خير أهل الأرض، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن قال: يا عائشة هذا خير أقمارك» .

(١) تقدم بيان كل منهما فالصرح هو الشق في وسطه القبر . وأما الحد فهو الشق في جانب القبر .

(٢) يعني اختر له أحب الأمرين إليك .

(٣) وكذلك رواه في الموطأ عن عروة بن الزبير رضي الله عنه، وأخرج الترمذي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «اللهي الحد قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو طلحة، والذي أتى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء . قال وكيع هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة (١) والحديث أخرجه مسلم بدون قول وكيع .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افرشوا لي قطيقتي في لحدى فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء » (٢) .

وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن سعيد (٣) قال : ما عدا أن وارينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب فأنكرنا قلوبنا .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن أنس قال : « لما كان اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلم من المدينة كل شيء وما نفطنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أنس قال : شهدت اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر يوماً كان أقيح منه (٤) .

(١) بعض أن غيره لا يستحب في حقه ذلك .

(٢) ورد في حديث الجمعة أنه قال لهم « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثرُوا طي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة طي قالوا كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ قال : فإن الله حرم الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » وورد كذلك بالنسبة لاشهداء ولسكنها أحاديث فيها كلام . (٣) هكذا بالأصل ولعلها ابن سعد عن أبيه سعد وفي رواية « ما نفطنا أيدينا من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا » .

(٤) الحديث عن أنس أنه قال « شهدت يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوماً أحسن ولا أنور منه وشهدت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر يوماً أقيح ولا أظلم منه » .

باب

الآية في التعزية به صلى الله عليه وسلم

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر قال : « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت ، فبالله فنفقوا وإياه فارجموا وإنما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وأخرج الحاكم والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أنس قال « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا^(١) فدخل رجل أصهب اللحية جسيم صبيح فتخلى رقابهم وبكى ثم التفت إليهم فقال إن في الله عزاء عن كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفا من كل هالك فإلى الله فأنبيوا وإليه فارغبوا ، وإنما المصاب من لم يجبر بالثواب وانصرف ، فقال بعضهم لبعض : تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلي : نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر^(٢) . ولفظ ابن أبي الدنيا : فقال أبو بكر لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا عليه .

(١) حاشا لأصحابه أن يفعلوا فعل الجاهلية وإنما كانوا يدخلون للصلاة والتسليم عليه نعم كانوا يبكون خارج حجرته ولم يبق بيت في المدينة إلا كان المصاب كأنه مصابه ولف المدينة كلها حزن عميق . ولكن لا يعقل أن يدخلوا عليه حجرته باكين ولا رافعي أصواتهم فإن حرمة ميتاً كحرمة حيا صلوات الله وسلامه عليه .

(٢) واقه ما قال هذا أبو بكر ولا قاله علي ولا تحدث أحد من الصحابة ولا من السلف عن وجود الخطر وحياته إلى زمانهم ولكن هذا من لوثات الصوفية الذين اتخذوا من الخضر بطلاً سبق بولايته نبوة موسى فترام يحتجون بقصته في =

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن علي قال : لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وكانت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، في الله تعالى عزاء من كل مصيبة وخلف من كل هالك ودرك من كل مافات ، فبالله فتقوا وإياه فارجوا ، فإن الحررم من حرم الثواب فقال علي : تدررون من هذا ؟ هذا الخضر .

وأخرج سيف بن عمر في (كتاب الردة) عن ابن عمر قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عجز أهل البيت عجيباً^(١) سمعه أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صيت يقول : السلام عليكم يا أهل البيت (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) ألا وإن في الله خلفاً من كل أحد ونجاة من كل مخافة ، والله فأرجوا به فتقوا ، فإن المصاب من حرم الثواب فاستمعوا له وقطعوا البكاء ثم اطلعوا فلم يروا أحداً فعادوا لبيكاهم فنادهم مناد : يا أهل البيت اذكروا الله واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل هلكة فبالله فتقوا وبه فاكتفوا ، فإن المصاب من حرم الثواب . فقال أبو بكر : هذا الخضر وإلياس^(٢)

= القرآن على أن الولي قد يكون أعام من النبي إلى آخر ما تراه مبثوثاً في كتبهم من هذه المفتريات فلعنة الله على الكاذبين .

(١) أصل العجيب رفع الصوت وفي الحديث (أنزل الحنجرة والنج) يعني الذبح ورفع الصوت بالتلبية وهذا كلام من لم يقدر أهل هذا البيت قدرهم وظن أنهم كأهل بيت أمه يضحون ويتصايحون عند المصيبة وهم قد سمعوا قوله عليه السلام « أنا بريء من الخالقة والصالقة والشاقة » والصالقة هي التي ترفع صوتها عند المصيبة .

(٢) كان الخضر وحدهم انضم إليه إلياس وكان مرة يسمعون حسه ولا يرون شخصه ومرة رجل أصهب اللحية جسم صبيح ، ومرة تغطي الرقاب ومرة وقف على الباب وهكذا الكذب دائماً في حيرة واضطراب .

خضرا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه وأبو يعلى والطبرانى بسند حسن عن سهل ابن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيعزى الناس بعضهم بعضا من بعدى التنزيهية بي » فكان الناس يقولون : ما هذا ؟ فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الناس بعضهم بعضا يعزى بعضهم بعضا برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الصلاة على قبره

أخرج الشيخان عن عائشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى لم يقم منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً (٢) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعدم بلاء جسده

أخرج ابن ماجه وأبو نعيم عن أوس بن أوس الثقفى عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) يعنى أن الناس كانوا يعزون صاحب المصيبة بأن يذكروه بمصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهون عليه مصيبته .

(٢) ليس فى الأمر خصوصية بل هو تحذير لأمته أن تقع فيها وقع فيه اليهود والنصارى من اتخاذ قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد فهو حكم عام بالنسبة لسائر القبور كما قال فى حديث « ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » .

قال: « أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض على ، قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وأنت قد أومت ؟ يعني بليت ، فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » (١)

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل من لحمه » (٢)

وأخرج الزبير والبيهقي عن أبي العالية قال: « إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع » .

باب

حياته صلى الله عليه وسلم في قبره وصلاته فيه ، وتوكيل ملك بقبره يبلغه السلام عليه ورده على من سلم عليه .

أخرج الأصبهاني في (الترغيب) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً بلغته » (٣)

وأخرج البخاري في (تاريخه) والأصبهاني عن عمار : سمعت رسول الله

(١) رواه الحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه وكذلك أخرجه اللسان وابن ماجه .

وقد قلنا إن فيه كلاماً فهو من حديث حسين بن علي الجعفي ، وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني .

(٢) لوصح هذا فهو من كلام الحسن ولا يظهر أنه حديث مرفوع وقد قال عنه ابن كثير: مرسل حسن .

(٣) قال ابن كثير في إسناده نظر تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً .

صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لله تعالى ملكا أعطاه أسماع الخلائق قائم على قبري فما من أحد يصلي على صلاة إلا أبلغنيها » (١) .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه البيهقي في الشعب والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام » (٢) .

وأخرج ابن عدى من حديث ابن عباس مثله .

وأخرج القاضى إسماعيل في فضل الصلاة عن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا علىّ وسلموا حيما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم » (٣) .
وأخرج أيضاً عن أيوب قال : بلغني أن ملكا موكل بكل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الأصبهاني عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ووكّل الله بذلك ملكا يدخله

(١) قال المؤلف في اللآلئ : قال العقيلي على بن القاسم شيعي فيه نظر، لا يتابع على حديثه وفي الميزان قال أبو حاتم الرازي : ليس بقوى .

(٢) قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن سفيان بن عيينة بن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري وسليمان بن مهران الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب به .

(٣) رواه القاضى إسماعيل عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده بلفظ « لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا علىّ وسلموا حيما كنتم فسيبلغني صلواتكم وسلامكم » قال ابن كثير في إسناده رجل مهم لم يسم ولكنه روى من وجه آخر مرسل .

على قبري كما تدخل عليكم الهدايا إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة» (١) .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والذي نفسي بيده لئنزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبري فقال: يا محمد لأجيبنه» (٢) .

وأخرج ابن راهويه عن ابن عباس قال: «ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلى أو يسلم عليه إلا بلغه: يصلى عليك فلان ويسلم عليك فلان» .
وأخرج أبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام» (٣) .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال: «لقد رأيتنى ليالى الحرة وما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما يأتى وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر» (٤) .

وأخرج الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن سعيد بن المسيب قال: لم أزل أسمع الأذان والإقامة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحرة حتى عاد الناس .

(١) حديث متنه فى نسكاته يفتى عن التعليق عليه ولا يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم عن حال أمته شيئاً بعد موته ودليل ذلك حديث الحوض المتفق عليه حيث يقال له إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك .

(٢) أما نزول عيسى عليه السلام فحق لا ريب فيه وأما نداؤه يا محمد فغير معقول .

(٣) تفرد به أبو داود وصححه النووى فى الأذكار .

(٤) لئن كان قال ذلك سعيد بن المسيب لقد صدق فهو تابعى جليل ، ولو كان يخشى أن يكون قد كذب عليه .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون »^(١) .

باب

وأخرج الحارث في (مسنده) وابن سعد والقاضي إسماعيل عن بكر بن
عبد الله المزني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حياتي خير لكم وموتى
خير لكم تعرض على أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من
سيء استغفرت الله لكم »^(٢) وأخرج البزار بسند صحيح من حديث ابن
مسعود مثله .

(١) لعل هذا مأخوفاً من حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى
موسى في قبره قائماً يصلى ولكن حديث أنس في هذا مضطرب يروى مرة مرفوعاً
ومرة موقوفاً .

(٢) لقد قلت في شرحي للقصيدة النونية للعلامة ابن القيم تمليقاً على هذا الحديث
مانصه « وأما حديث عرض الأعمال عليه » فقد ورد بالفاظ لا يشك من تأملها أنه
باطل موضوع ولم يروه أحد من أصحاب الصحاح بل رواه صاحب الفردوس بسند
فيه انقطاع . وفي بعض الروايات روى موقوفاً على أنس وإليك نص الحديث
« حياتي خير لكم وموتى خير لكم تعرض على أعمالكم فإن وجدت خيراً حمدت الله
وإن وجدت شراً استغفرت لكم » .

فحياته كانت خيراً لأمة بلا نزاع يهدمها إلى الرشد ويقودها إلى مواطن الفلاح
والخير ولكن كيف يكون موته خيراً لها ؟ وقد أدرك أصحابه عظم النجعة فيه
واستمولوا الخطب حتى إن أشدم حكيمة وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد
غشى عليه من هول المصاب وما من ملك في أن فقده كان أعظم ما أصيبت به الأمة
من أرزاء .

ثم ما فائدة عرض الأعمال عليه وهو ليس مستولاً عنها ولا مكلفاً بإحصائها أو كتابتها
ولا برفعها إلى الله فإن لذلك ملائكة موكلين به وكيف يعقل أن يسوء الله عز وجل

باب

أخرج^(١) ابن سعد عن الواقدي عن شبل بن الملاء عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة « قولي إذا مت إنا لله وإنا إليه راجعون » فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة ، قالت ومنك يا رسول الله ؟ قال « ومنى » .

وأخرج ابن سعد عن عطاء ابن أبي رباح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن عائشة قالت : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر فنظر إلى الناس يصلون خلف أبي بكر فسر بذلك وقال « الحمد لله إنه لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من أمته »^(٢) ثم أقبل على الناس فقال « أيها الناس من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه فإنه لن يصاب أحد من أمتي من بعدى بمثل مصيبته بي »^(٣) .

== فبنيه ويحزن قلبه وينقص عليه ما هو فيه من أنواع النعم بغير حصاد الناس من الشرور والآثام عليه، أما يكفي ما حملة في حياته من أنواع المشقات وكبار التضحيات؟ والحديث فيه كذلك إغراء بالمعاصي ودعوة إليها فإنه إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم سيستغفر لعصاة أمته كلما عرضت عليه أعمالهم ، ولا شك أن استغفاره موجب للمغفرة لم يضر أحدا ما يرتكبه من ذنب وهو معارض للأحاديث الصحيحة التي تدل على أنه لا يدري بعد موته شيئا من أحوال أمته » .

(١) بياض بالأصل .

(٢) ما وجه هذه العبارة هنا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصل خلف أحد

من أمته عندما كشف الستر .

(٣) الذي قاله عندما كشف الستر « إنه لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا

وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له »

وأخرج البيهقي عن أم سلمة أنها ذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا لهامن مصيبة ما أصبنا بعدها من مصيبة إلاهانت إذا ذكرنا مصيبتنا يا النبي صلى الله عليه وسلم .

باب

وأخرج الخطيب في (رواة مالك) عن عائشة قالت : لما مرض أبي أوصى أن يؤتى به إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويستأذن له ويقال : هذا أبو بكر يدفن عندك يا رسول الله ، فإن أذن لكم فادفنوني وإن لم يؤذن لكم فاذهبوا إلى البقيع ، فأتى به إلى الباب فقيل هذا أبو بكر قد اشتهى أن يدفن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوصانا فإن أذن لنا دخلنا وإن لم يؤذن لنا انصرفنا ، فنودينا أن ادخلوا وكرامة وسممنا كلاما ولم نر أحدا . قال الخطيب غريب جدا^(١) .
وأخرج ابن عساکر عن علي بن أبي طالب قال : لما حضرت أبا بكر الوفاة أقعدني عند رأسه وقال لي : يا علي إذا أنامت فغلسني بالسكف الذي غسلت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنطوني واذهبوا بي إلى البيت الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فإن رأيتم الباب قد فتح فادخلوا بي وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عباده . قال ففعل وكفن وكنت أول من بادر إلى الباب فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح فسمعت قائلا يقول « ادخلوا الحبيب إلى حبيبه فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق »^(٢) .

وقال ابن عساکر هذا حديث منكر وفي إسناده أبو الطاهر موسى بن محمد ابن عطاء المقدسي كذاب عن عبد الجليل المري وهو مجهول .

(١) ليس يغرب فحسب ولكنه فشر وهذيان وإنما كان الاستئذان من صاحبة البيت وهي عائشة ابنته فأذنت لأبيها ثم استئذنت كذلك لعمر فأذنت له .
(٢) كلام من جلس ما يقوله أصحاب المدائح الشحاذون .

ذكر آيات وقعت على أثر وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوات أصحابه ونحوها

أخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : خرجت مع العلاء بن الحضرمي فرأيت منه خصالا لأدري أيتهن أعجب انتهينا إلى شاطئ البحر فقال : سمو الله تعالى واقتحموا فسمينا واقتحمنا فعبرنا فما بل الماء إلا أسافل خفاف إبلنا فلما قفلنا صرنا معه بقلادة من الأرض وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا فإذا سحابة مثل الترس ثم أرخت عزاليها^(١) فسقيننا واستقيننا ومات فدفناه في الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا : يحيى سبع فيأكله فرجعنا فلم نره^(١) وأخرجه ابن سعد بلفظ : رأيت قطيع البحر على فرسه . و بلفظ : فدعا الله فنبع لهم ماء من تحت رملة فارتووا وارتحلوا ونسى منهم رجل بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء . و بلفظ مات ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فطربنا ففسلناه ودفناه فرجعنا فلم نجد موضع قبره .

وأخرج أبو نعيم عن ابن الدقيل قال : لما نزل سعد نهر شير طلب السفن ليغير بالناس فلم يقدر على شيء وجدهم قد ضموا السفن فأقاموا أياما من صفر وفتحهم المدفر أي رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت دجلة من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور فجمع الناس وقال : إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فأجابوه فأذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستمين بالله وتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة وإنها لترمي بالزبد وإنها لمسودة وإن الناس ليتحدثون

(١) جمع عزلاء وهو فم الزادة الأصل

(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث :

في عومهم وقد اقتصروا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الأرض ، فمجب أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فأجهصوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقى في بيوت كسرى وما جمع شيرين ومن بعده (١) .

وأخرج أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم إلى العبور قال : طبقتنا دجلة خيلا ودوابحتى ما يرى الماء من الشطين أحد فخرجت بنا خيلنا إليهم تقطر أعرافها (٢) لهاصيل ، فلما رأى النعم ذلك انطلقوا لا يلون على شيء قال : وما ذهب إليهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فأخذه صاحبه .

وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان الذي يسائر سعداً في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظفرن دينه وليهزمن عدوه إن لم يكن في الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان : جدير ذلت والله لهم البحار كما ذلل لهم البر فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ . ولهم فيه أكثر حديثاً منهم من البر فخرجوا لم يبقوا شيئاً لم يفرق منهم أحد .

وأخرج أبو نعيم عن عمير الصائدي قال : اقتحم الناس في دجلة اقتصروا فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسأره في الماء ، وقال سعد : ذلك تقدير العزيز

(١) نعتذر على التمليق على مثل هذه الحكايات على أن ما ثبت منها بسند صحيح فهو كرامة لهؤلاء السادة المجاهدين في سبيل الله وهو كذلك آية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) جمع حرف بضمين وهو حرق الحرق .

العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرسى يستوى قائماً إذا أعشى تنشر له تلعمة
فيستريح عايتها كأنه على الأرض فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ولذلك يدعى
يوم الجرائم لايحي أحد إلا نشرت له جرثومة يستريح عليها .

وأخرج أبو نعيم عن قيس بن أبي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما
كننا في أكثرها ماء لم يزل الفارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه .

وأخرج أبو نعيم عن حبيب بن صهبان قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن
دجلة قال أهل فارس : هؤلاء جن وليسوا بالإنس .

وأخرج أحمد في (الزهد) والبيهقي وصححه عن سليمان بن المغيرة عن حميد أن
أبا مسلم الخولاني جاء إلى الدجلة وهي ترمي بالخشب من مداها فشى على الماء .
ولفظ أحمد : فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر تسيير بني إسرائيل
في البحر ثم نهر دابته فانطلقت تخوض به واتبعه الناس حتى قطعها والتفت إلى
أصحابه وقال هل تفقدون من متاعكم شيئاً حتى ندعو الله تعالى فيرده ؟

وأخرج أبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أبي السفر قال نزل خالد بن الوليد
الخيرة . فقالوا له احذر السم لا تسقيكه الأعاجم فقال اثتوني به فأخذه بيده ثم
افتحمه وقال : بسم الله فلم يضره شيئاً . وأخرجه أبو نعيم من أوجه أخرى وقال
فأنى بسم ساعة .

وأخرج أيضاً عن السكابي قال : لما أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر
يريد الخيرة بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال خالد هاته فأخذه في راحته
ثم قال : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ثم
أكل منه فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال : يا قوم أكل سم ساعة فلم يضره
صالحوهم فهذا أمر ممنوع لهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد

خرج معه زق خمر فقال: اللهم اجعله عسلا فصار عسلا . وفي رواية له من هذا الوجه : مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال : ما هذا ؟ قال خل . قال جعله الله خلا فففظروا فإذا هو خل وقد كان خمرا .

وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال : قيل لخالد بن الوليد إن في عسكرك من يشرب الخمر . فجال في العسكر فلقى مع رجل زق خمر فقال ما هذا ؟ فقال خل فقال خالد : اللهم اجعله خلا ، ففتحه الرجل فإذا هو خل . فقال : هذه دعوة خالد .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عمر قال : بعث عمر سعد ابن أبي وقاص على العراق فسار فيها حتى إذا كان بجلوان أدركته صلاة العصر ، فأمر مؤذنه يانضلة فنادى بالأذان فقال : الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت يانضلة كبيرا فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص فقال : أشهد أن محمداً رسول الله قال بعث النبي قال حي على الصلاة قال : كلمة مقبولة . قال حي على الفلاح قال البقاء لأمة أحمد . قال الله أكبر الله أكبر فقال كبرت كبيراً قال لا إله إلا الله . قال كلمة حق حرمت على النار . فقال له نضلة يا هذا قد سمعت كلامك فأرنا وجهك فانفلق الجبل فخرج رجل أبيض الرأس واللحية هامته مثل الرحا ، فقال له نضلة يا هذا من أنت ؟ قال أنا ذؤيب وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم دعا لي بطول البقاء وأسكنني هذا الجبل إلى نزوله من السماء ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلنا قبض فبكي طويلاً ثم قال من قام فيكم بعده ؟ قلنا أبو بكر قال ما فعل ؟ قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده ؟ قلنا عمر . قال قولوا له يا عمر سدد وقارب فإن الأمر قد تقارب ، فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر صدقت فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « في ذلك الجبل وصي عيسى ابن مريم » . هذا الحديث له طرق أخرى بينها

في (النكت على الموضوعات) (١).

وأخرج أبو نعيم عن الحارث بن عبد الله الأزدي قال : لما نزل أبو عبيدة ابن الجراح اليرموك بعث إليه صاحب جيش الروم رجلا من كبارهم يقال له جرجير فأتاه فقال له إني رسول ماهان إليك وهو عامل الملك الروم على الشام وهو يقول لك : ارسل إلى رجلا عاقلا نسأله عما تريدون . فقال أبو عبيدة لخالد : اذهب إليه وكان عند غروب الشمس فقال إذا أصبحت غدوت إليه وحضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون فجعل الرومي ينظر إلى المسلمين وهم يصلون ويدعون فلم يرجع إلى صاحبه ثم قال لأبي عبيدة متى دخلتم في هذا الدين ، ومتى دعوتكم إليه؟ قال : منذ بضع وعشرين سنة فمنا من أسلم حين أتاه الرسول ومنا من أسلم بعد ذلك فقال له هل كان رسولكم أخبركم أنه يأتي من بعده رسول؟ قال لا ، ولكن أخبر أنه لاني بعدة وأخبر أن عيسى ابن مريم قد بشر به قومه قال الرومي : وأنا على ذلك من الشاهدين فإن عيسى قد بشرنا براكب الجمل وما أظنه إلا صاحبكم فأخبرني هل قال صاحبكم في عيسى شيئا وما قولكم أنتم فيه؟ قال قول الله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الآية . وقول الله تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الآية . ففسر له الترجمان هذا بالرومية فقال : أشهد أن هذا صفة عيسى نفسه وأشهد أن نبيكم صادق وأنه الذي بشرنا به عيسى ثم أسلم .

(١) قال الشوكاني في الفوائد : رواه الخطيب عن ابن عمر وابن أبي الدنيا . قال ابن المديني : لم يرو هذا إلا من وجه مجهول وقال ابن الجوزي موضوع وقال الذهبي في الميزان عبد الرحمن بن إبراهيم الراسي أتى عن مالك بهذا الخبر الباطل وهو التهم به وقد أخرجه البيهقي وأبو نعيم وروى ابن عدي عن ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن بعض أوصياء عيسى ابن مريم حي بالعراف فإن أتت رأيت فآقرته مني السلام » قال في الميزان هذا خبر باطل وإستناد مظلم وعبد الله بن المغيرة ليس بثقة .

وأخرج أبو يعلى عن عمرو بن العاص قال : خرج جيش من المسلمين أنا
 أميرهم حتى نزلنا الاسكندرية فقال عظيم من عظمائهم : أخرجوا إلى رجلا أكله
 فخرجت إليه فقلت : نحن العرب ونحن أهل بيت الله كنا أضييق الناس أرضا
 وأشدّه عيشا نأكل الميتة والدم ويفير بعضنا على بعض ، حتى خرج فينا رجل
 ليس بأكثرنا مالا قال أنا رسول الله إليكم بأمرنا بأشياء لا نعرف وبنهانا عما
 كنا عليه وكان عليه آباؤنا فشنيفا^(١) عليه وكذبناه ورددنا عليه مقاتله
 حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا نحن نصدقك ونؤمن بك وتبعلك وتقاتل
 من قاتلك فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلنا فظهر علينا وغلبنا فقال إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذى جاء به رسولكم
 فكنا عليه حتى ظهر فينا فتیان فجعلوا يعملون بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء
 فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يساوركم أحد
 إلا ظهرتم عليه ، فإذا فعلتم مثل الذى عملوا بأهوائهم لم تكونوا أكثر عددا
 منا ولا أشد قوة منا .

وأخرج البخارى والبيهقى عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا
 استسقى بالعباس فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فستقينا وإنا نتوسل
 إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فيسقون^(٢) .

(١) هكذا بالأصل وامله فشنعنا عليه .

(٢) هذا حديث التوسل المشهور ويتخذ منه القبوريون حجة لهم على جواز
 التوسل بالدوات والأشخاص والإقسام بها على الله عز وجل حتى إنهم يتوسلون
 إلى الله بالموتى من مشايخهم أصحاب الأضرحة ذوات القباب ويحرمون إليهم فى كل مطلب .
 ولا حجة لهم فى هذا الحديث بل هو حجة عليهم فإن عدولهم رومهم المهاجرون
 والأنصار عن التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس مع أن
 ذاته حيا كذاته ميتا دليل على أنه لا يجوز التوسل بالدوات . وإنما يتوسل بالدعاء ،
 فعمر حين قدم العباس فى الاستسقاء لم يكن يستسقى بذات العباس بل بدعائه ولهذا =

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال « استسقى عمر عام الرمادة^(١) بالعباس فقال: اللهم هذا عم نبيك نتوجه إليك به فاستقنا فما برحوا حتى سقاهم الله فقال عمر: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فافتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم^(٢) .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن ثابت البناني قال: جاء قيم أنس بن مالك في أرضه فقال: عطشت أرضك فصلى ثم دعا فثارت سحابة فجاءت وغشيت أرضه ومطرت حتى ملأت صهريجه وذلك في الصيف فأرسل بعض أهله فقال: انظروا أين بلغت فإذا هي لم تعد أرضه . وأخرجه ابن سعد أيضاً من طريق ثمامة بن عبد الله .

وأخرج ابن سعد عن نافع مولى ابن عمر وزيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب قال على المنبر: يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم ثم خطب حتى فرغ فلم يدر الناس أى شيء يقول حتى قدم سارية المدينة على عمر فقال: يا أمير المؤمنين كنا محاصري العدو ونحن في خفض من الأرض وهم في حصن عال فسمعت صائحاً يوم الجمعة لساعة كذا وكذا لتلك الساعة التي تكلم فيها عمر ينادى: يا سارية بن زنيم الجبل فعلت بأصحابي الجبل فما كانت إلا ساعة

ورد أنه قال له يا عباس ارفع يديك وكان من دعاء العباس في ذلك اليوم « اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة هذه نواصينا إليك بالذنوب وأيدينا إليك بالتوبة فاستقنا فيستقون »

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم في حياته إذا طلبوا منه السقيا يدعو لهم فيستقون .

(١) وهو عام نزل به قحط شديد بالمسلمين واحتبس عنهم المطر .

(٢) وهذه الخطبة من عمر في فضل العباس ودعوة الناس إلى اتخاذه وسيلة

فيما نزل بهم لا أصل لها .

حتى فتح تعالى علينا فقيل لعمر: ما ذلك الكلام؟ قال: والله ما ألقيت له بالاشي حتى أتى على لساني (١).

وأخرج البارودي وابن السكن عن ابن عمر قال: قام جهجاه الفغاري (٢) إلى عثمان وهو على المنبر فأخذ عصاه فكسرها فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الآكلة (٣) فمات منها.

وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليم عن عمته عن أبيها وعمها أنهما حضرا عثمان فقام إليه جهجاه الفغاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعهما على ركبته فكسرها فصاح به الناس فرمى الله الفغاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات (٤).

وأخرج ابن سعد عن نافع قال: بينا عثمان يخطب إذ قام إليه جهجاه الفغاري فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فوقعت فيها الآكلة.

وأخرج البيهقي عن حبيب بن مسلمة أنه أمر على جيش فلما أتى العدو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يجتمع قوم فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى ثم أنه حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم أحقن دماءنا واجعل أجورنا أجور الشهداء » فبينما هم على ذلك إذ نزل أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه.

(١) حديث سارية لا نجد له سندا في الصحيح ومع ذلك لوضح فهو كرامة من الله لعمر ولهذا الجيش الإسلامي الذي يمارب في بلاد بعيدة فلا يبعد أن يوصل الله صوت عمر إليهم أو يحمه إليهم حتى من المؤمنين إنقاذهم من إحاطة العدو بهم.

(٢) تقدمت ترجمته وأنه كان مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) الآكلة بالمرض معروف.

(٤) وهذا جزاء اجترائه على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يخطب على منبر رسول الله.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن حبيب أنه ناهض يوماً حصناً فقال :
لا حول ولا قوة إلا بالله وقالها المسلمون فانصدع الحصن .

وأخرج أبو نعيم عن أنس : أن أبا طلحة خرج في غزوة فركب في
البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير
فدفنوه فيها .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الليث عن ابن عجلان أن سعد
ابن أبي وقاص تزوج امرأة من بنى عذرة فأتاها يوماً فإذا حية على الفراش
فقلت : ترى هذا ؟ فإنه كان يتبعني إذ كنت في أهلي فقال له سعد ألا تسمع ؟
إن هذه امرأتى تزوجتها بمالي وأحلها الله تعالى لي ولم يحل لك منها شيء فاذهب
فإنك إن عدت قتلتك فانساب^(١) حتى خرج من باب البيت فلم يعد إليه
بعد ذلك .

وأخرج البيهقي من طريق عائشة بنت أنس بن مالك عن أمها الربيع
بنت معوذ بن عفراء قالت : بينا أنا قائلة قد ألقيت على ملحفة لي إذ فأفجاني
أسود يعالجني^(٢) عن نفسي قالت فيبينما هو يعالجني أقبلت صحيفة من ورق صفراء
تهوى من السماء حتى وقعت عنده فقرأها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم من
رب لكين إلى لكين أما بعد فدع أمتي بنت عبدى الصالح فإنى لم أجعل لك
عليها سيلاً ، قالت : فانتهرنى بقرصة وقال أولى لك فما زالت القرصة فيها حتى
لقيت الله^(٣) .

(١) يعنى جرى كما ينساب الماء أى يجرى بسرعة .

(٢) يعنى يداعبها ويتناول منها ما يكون بين الرجل والمرأة ، ويريد أن يظلمها

على نفسها ليجامعها .

(٣) هذه الحكاية والتي بعدها تشبه ما نسمعه كثيراً من أن فلانة بنت فلان

عليها عفرية أو أنه تم بها ليواقمها أو أنه واقمها فعلا وحلت منه وهى حكايات =

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن أنس بن مالك قال : كانت ابنة عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقتها فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض حتى وقعت على صدرى فأخذها الزنجي فقرأها ، فإذا فيها : من رب لكين إلى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فإنه لا سبيل لك عليها ، فقام وأرسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاسودت حتى صارت مثل رأس الشاة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن يحيى بن سعيد قال : لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين ، مثل عروة والقاسم إذ سمعوا نقيضا من السقف فإذا ثعبان أسود قد سقط كأنه جذع عظيم فأقبل يهوى نحوها إذ سقط رق أبيض فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم من رب كعب إلى كعب ليس لك على بنات الصالحين سبيل ، فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل .

وأخرج أبو نعيم عن طلق قال : كنت عند ابن عباس وهو جالس عند زمزم إذ أقبلت حية فطافت حول الكعبة أسبوعا ثم أتت المقام فصلت ركعتين فأرسل إليها ابن عباس : إن الله تعالى قد قضى نسكك : وإن لنا أعبدا ما نأمنهم

لا يكاد يصدق العقل أو تطمئن إليها الفكرة كما يبعد جدا أن ينزل كتاب من عند الله على جن داعر ليحجزه عن مواصلة مؤمنة والله قادر أن يصرف كيد عنها من غير أن ينزل عليه كتاب ، وكانت هي أيضا تستطيع مقاومته بتلاوة آية الكرسي والمعوذتين والدعاء الذي دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين . وهو « أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما يلج في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يهرج فيها ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن »

عليك فتكومت ثم ظننت في السماء^(١) .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن أبي رباح قال : بينا عبد الله بن عمرو في المسجد الحرام إذ بصر حية رقطاء^(٢) جاءت حتى طافت بالبیت سبعاً ثم أتت المقام كأنها تصلى فجاء عبد الله بن عمرو حتى قام عليها فقال : يا هذه لعلك أن تكوني قد قضيت نسكا وإني لا آمن عليك سفهاء بلادنا ، فتطوقت ثم ذهبت في السماء .

باب

آية مستمرة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن

أخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما قبل حج امرئ إلا رفع حصاه »^(٣) .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في (سننه) عن أبي سعيد الخدري قال : سألت

(١) كذلك لا يعقل أن تجيء حية فتطوف بالكعبة على مرآى من الناس ثم يتركها دون أن يواثبها ثم يظن ابن عباس وابن عمرو إلى حقيقة أمرها وهي من الجن فيطلب إليها أن تنصرف قبل أن يسفها عليها بغض من لا يعرف حقيقتها فهل يمجز الجني أن يأتي على صورة غير صورة الحية كصورة إنسان مثلا فيطوف بالبیت ويصلى وهل من الضروري أن يكون على شكل حية ؟ ولكن الشيخ السيوطي مولع بأخبار الحيات .

(٢) الحية الرقطاء هي التي يخالط سوادها بياض .

(٣) ولكن من لم يقبل حجه بالنسبة إلى من قبل حجه كثيرا جدا لاسيما في الأزمان المتأخرة حين صار الحج رياء وسمعة أو سياحة زهة أو رجما وتجارة ومع ذلك فالظاهرة موجودة فنفوض علم ذلك إلى الله عز وجل ونسأله أن يعصمنا من الزلل في القول والعمل وأن يلمنا رهنا ويسد لنا على طريق الحق وهو نعم المولى ونعم النصير .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حصي الجمار فقال : « ما تقبل منه رفع ولولا ذلك لرأيتها مثل الجبال » .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في (سننه) عن ابن عباس : أنه سئل عن حصي الجمار يرمى وهو كما ترى فقال : إنه ما تقبل من الجمار رفع ولولا ذلك لكان مثل ثبير .

وأخرج البيهقي في (سننه) عن ابن عباس قال : وكل الله به ملك ما تقبل منه رفع وما لم يتقبل ترك . وقال أبو نعيم هذه آية بينة تشهد بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في إيجاب شريعته لحج البيت .

* * *

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث من كتاب « الخصاص الكبرى » وبهذا ينتهي طبع الكتاب .

وكان الفراغ من طبعه في غرة رمضان سنة ١٣٨٦ الموافق ٢ من ديسمبر سنة ١٩٦٧ بمطبعة المدني .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ما

فهرست الجزء الثالث

ص	ص
٢٤ باب إخباره (ص) بحال قيس بن خرشة	١٨ إخباره (ص) بأئمة يصلون الصلاة لغير وقتها
٢٥ باب إخباره (ص) الأنصار بأنهم سيلقون بعده أثره	٥٠ إخباره (ص) بالشهادة للنعمان بن بشير
٢٦ باب إخباره (ص) بأن مولى القوم من أنفسهم	٦٠ » » بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون
٢٦ باب إخباره (ص) بحال أبي هريرة	٧٠ إخباره (ص) بتغير الناس في القرن الرابع
٢٧ باب إخباره (ص) بقوم يأتون من بعده	٩٠ إخباره (ص) نقرأ بأن آخرهم موتاً في النار
٢٧ إخباره (ص) باتخاذ أمته الحصيان	١٠٠ إشارته (ص) إلى حال الوليد بن عقبة
٢٧ إخباره (ص) بالشرطة	١٠٠ إخباره (ص) بحال قيس بن مطاطة
٢٨ إخباره (ص) بالنار التي تخرج من الحجاز	١١٠ » » ابن عباس رضی الله عنهما
٢٩ إخباره (ص) بالبصرة والكوفة	١٣٠ إخباره (ص) بافتراق أمته الخ
٣٠ إخباره (ص) ببناء بغداد	١٦٠ إخباره (ص) بالحوارج
٣١ إخباره (ص) بمدة أمته	١٨٠ إخباره (ص) بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة
٣١ إخباره (ص) بأن طائفة من أمته لاتزال على الحق الخ	٢١٠ إخباره (ص) ميمونة أنها لاتموت بمسكة
٣٢ إخباره (ص) بمن يجدد الدين على رأس كل مائة سنة	٢٣٠ باب ما أخبر به أبا ريحانة
٣٣ إخباره (ص) بذهاب الأمثل فالأمثل	٢٣٠ باب ما أخبر به رئيس خبير
٣٣ باب جامع فيما أخبر به من أحوال أمته الخ	٢٣٠ باب إخباره (ص) بكلام الميت بعده
٥٠ باب ما أخبر به من أشراط الساعة الخ	٢٣٠ باب إخباره (ص) بمن يرد سنته الخ

ص

٥٧ باب ما أخبر به من سلامة فيسيل
الغازي في سبيل الله

٥٨ باب ما أخبر من اقتلاع القرامطة
للحجر الأسود

٥٩ باب دعائه (ص) في الاستسقاء
وغيره

٦٦ باب دعائه لآله (ص)

٦٧ باب دعائه (ص) لعمر رضي الله
عنه

٦٧ باب دعائه (ص) لعلي رضي الله عنه

٦٨ باب دعائه لسعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه.

٧١ باب إجابة دعائه (ص) لمالك بن ربيعة

٧٢ باب دعائه (ص) لعبد الله بن عتبة

٧٢ باب دعائه (ص) للنايفة

٧٣ باب دعائه (ص) لثابت بن يزيد

٧٣ باب دعائه (ص) للمقداد

٧٤ باب دعائه (ص) لعمر بن الحلق

٧٤ باب دعائه (ص) لأولاد أبي سبرة

٧٤ باب دعائه (ص) لضمرة بن ثعلبة

٧٥ باب دعائه (ص) لليهودي

٧٥ باب دعائه (ص) لأبي سلامة

٧٥ باب دعائه (ص) إن استأذنه

في الزنا

٧٦ باب دعائه (ص) لأبي بن كعب

٧٧ باب دعائه (ص) لابن عباس

٧٨ باب دعائه (ص) لأنس بن مالك

٧٩ باب دعائه (ص) لأبي هريرة وأمه

٨٠ باب دعائه (ص) للسائب

ص

٨٠ باب دعائه (ص) لعبد الرحمن
بن عوف

٨١ باب دعائه (ص) لعروة البارقي

٨١ باب دعائه (ص) لعبد الله بن جعفر

٨٢ باب دعائه (ص) لجل أم سليم

٨٣ باب دعائه (ص) لعبد الله بن هشام

٨٤ باب دعائه (ص) للحكيم بن حزام

٨٤ باب دعائه (ص) لقريش

٨٥ باب دعائه (ص) على زهير بن أبي

سلمى والرد على الحديث فيه

٨٥ باب دعائه (ص) على خالد بن أسيد

٨٥ باب دعائه (ص) على من مر بين

يديه وهو في الصلاة

٨٦ باب جامع من دعواته (ص)

٩٦ باب ما علمه لأصحابه من الدعوات

والرقى الخ

١٠٣ ذكر آيات في منامات الخ

١١٠ ذكر موازاة الأنبياء في فضائلهم

بفضائل الأنبياء (ص)

١١٢ باب فيما أوتيه إدريس (ص)

١١٢ باب فيما أوتيه نوح (»)

١١٣ باب فيما أوتيه هود (»)

١١٣ باب فيما أوتيه صالح (»)

١١٣ باب فيما أوتيه إبراهيم (»)

١١٦ باب فيما أوتيه إسماعيل (»)

١١٧ باب فيما أوتيه يعقوب (»)

١١٨ باب فيما أوتيه يوسف (»)

١١٩ باب فيما أوتيه موسى (»)

ص

- يسأل عنه في قبره
 ١٤٣ باب اختصاصه (ص) بأن عورته
 لم ترفط الخ
 ١٤٤ باب اختصاصه » باستئذان
 ملك الموت عليه
 ١٤٤ باب اختصاصه (ص) بتحريم نكاح
 أزواجه من بعده
 ١٤٧ باب ومن خصائصه أنه جمع بين
 القبلتين الخ
 ١٤٨ زيادة إيضاح لهذا الباب ومناقشة
 المؤلف
 ١٥١ باب قال الشيخ عز الدين بن عبد
 السلام الخ
 ١٥٣ باب اختصاصه (ص) بالنصر
 بالرعب مسيرة شهر الخ
 ١٦٠ باب قال ابن سبع الخ
 ١٦١ باب اختصاصه (ص) بشرح الصدر الخ
 ١٦٨ باب قال أبو نعيم : ومن خصائصه
 التفرفة الخ
 ١٦٩ باب قال أبو نعيم ومن خصائصه
 أن الله الخ
 ١٧١ باب ومن خصائصه ما أخرجه
 البزار الخ
 ١٧٢ باب اختصاصه (ص) بتحريم
 التكني بكنيته
 ١٧٤ باب اختصاصه (ص) بفضل التسمي
 باسمه الخ

ص

- ١٢٠ باب فيما أوتيه يوشع (ص)
 ١٢١ باب فيما أوتيه داود »
 ١٢٢ باب فيما أوتيه سليمان »
 ١٢٣ باب فيما أوتيه عيسى »
 ١٢٥ ذكر الخصائص التي فضل بها
علي جميع الأنبياء
 ١٢٥ باب اختصاصه بأنه أول النبيين
 خلقا الخ .
 ١٢٧ باب اختصاصه بأنه كتاب معجز
 ١٣٢ باب اختصاصه (ص) بأنه خاتم
 النبيين الخ
 ١٣٣ باب اختصاصه في كتابه الناسخ
 والمنسوخ .
 ١٣٤ باب اختصاصه بعموم الدعوة للناس
 كافة الخ
 ١٣٧ فصل الإجماع على أنه (ص)
 مبعوث إلى جميع الإنس والجن
 ١٣٧ باب اختصاصه (ص) بأنه بعث
 رحمة الخ
 ١٣٨ باب اختصاصه (ص) بإقسام الله
 تعالى بحياته
 ١٣٩ باب اختصاصه (ص) بإسلام قرينه
 الخ
 ١٤١ باب قال العلماء الخ
 ١٤١ باب قال أبو نعيم الخ .
 ١٤٣ باب اختصاصه (ص) بأن الميت

ص

- ١٧٥ باب اختصاصه (ص) بجواز أن يقسم على الله به .
- ١٧٧ باب اختصاصه (ص) بتفضيل بناته وزوجاته الخ
- ١٧٩ باب اختصاصه (ص) بتفضيل أحبابه على جميع العالمين الخ
- ١٨٠ باب اختصاصه (ص) ببلديه على سائر البلاد الخ .
- ١٨١ باب اختصاصه (ص) في شريعته بإحلال الغنائم .
- ١٨٣ باب اختصاصه (ص) بمجموع الصلوات الخمس الخ
- ١٨٤ باب اختصاصه (ص) بالجمعة والتأمين الخ
- ١٨٦ باب اختصاصه (ص) بالأذان والإقامة .
- ١٨٧ باب اختصاصه (ص) بالركوع في الصلاة الخ
- ١٨٧ باب اختصاصه (ص) بقوله « اللهم ربنا لك الحمد »
- ١٨٨ باب اختصاصه (ص) بالصلاة في النعلين
- ١٨٨ باب اختصاصه (ص) بكراهة الصلاة في الحراب
- ١٩٠ باب اختصاصه (ص) بالحوقلة والاسترجاع عند المصيبة
- ١٩١ باب اختصاصه (ص) بأن أمته تغفر لهم الذنوب بالاستغفار

ص

- ١٩٢ باب اختصاصه (ص) بساعة الإجابة وبليلة القدر الخ .
- ١٩٦ باب اختصاصه (ص) بتحريم الكلام في الصلاة الخ .
- ١٩٧ باب اختصاصه (ص) بأن أمته خير الأمم
- ١٩٩ باب اختصاصه (ص) بالعذبة في العامة الخ
- ٢٠٠ باب اختصاصه (ص) بأن أمته وضع عنهم الإصر
- ٢٠٩ باب اختصاصه (ص) بأن أمته لا تهلك بجوع ولا بفرق الخ
- ٢١٢ باب اختصاصه (ص) بأن الطاعون لأمته رحمة وشهادة الخ
- ٢١٣ باب اختصاصه (ص) بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق
- ٢١٦ باب اختصاصه (ص) بأن أمته نوديت في القرآن الخ
- ٢١٧ باب قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه أن أمته الخ
- ٢١٨ باب قال الإمام فخر الدين الرازي الخ
- ٢١٨ باب اختصاصه (ص) بأن أمته أوتيت العلم الأول الخ
- ٢٢٠ باب اختصاصه (ص) بأنه أول من تنشق عنه الأرض الخ
- ٢٢٣ باب اختصاصه (ص) بالمقام المحمود الخ
- ٢٣٩ باب اختصاصه (ص) بأن كل سب ونسب منقطع الخ

ص

- ٢٧٠ باب اختصاصه بتحريم الكتابة والشعر
 ٢٧٤ باب اختصاصه (ص) بتحريم نزع
 لامته الخ
 ٢٧٤ باب اختصاصه (ص) بتحريم المن
 ليستكثر
 ٢٧٥ باب اختصاصه (ص) بتحريم مد
 العين إلى ما متع به الناس
 ٢٧٦ باب اختصاصه بتحريم إمساك كارهته
 ٢٧٦ « » « » « » نكاح الكتبية
 ٢٧٧ « » « » « » نكاح المسلمة
 التي لم تهاجر
 ٢٧٨ باب ومن خصائصه تحريم نكاح
 الأمة المسلمة الخ
 ٢٧٩ باب اختصاصه (ص) بتحريم
 خاتنة الأعين
 ٢٨٢ باب اختصاصه بإباحة الصلاة
 بعد العصر
 ٢٨٣ باب اختصاصه (ص) بحمل الصغيرة
 في الصلاة
 ٢٨٤ باب اختصاصه (ص) بإباحة الوصال
 ٢٨٦ باب اختصاصه (ص) بأن له أن
 يستنى في الكلام منفصلا
 ٢٨٧ باب ومن خصائصه أنه لا تجب
 عليه الزكاة
 ٢٨٧ باب اختصاصه (ص) بأربعة أخماس
 الفيء

ص

- ٢٤٠ باب اختصاصه (ص) بأن أول من
 يجيز الصراط
 ٢٤٣ باب اختصاصه (ص) بالكوث
 والوسيلة الخ
 ٢٤٤ باب اختصاصه (ص) بأن أمته
 الآخرون في الدنيا الخ
 ٢٤٩ باب قال الشيخ عز الدين بن
 عبد السلام للخ
 ٢٥٠ باب قال الشيخ عز الدين ومن
 خصائصه الخ
 ٢٥١ ذكر الخصائص التي اختص بها
عن أمته من واجبات الخ
 ٢٥٣ باب اختصاصه (ص) بوجوب
 صلاة الليل الخ
 ٢٥٦ باب اختصاصه (ص) بوجوب
 المشاورة
 ٢٥٨ باب اختصاصه (ص) بوجوب
 مصابرة العدو
 ٢٥٨ باب اختصاصه (ص) بوجوب
 قضاء دين من مات معسراً الخ
 ٢٥٩ باب اختصاصه (ص) بوجوب تحييد
 نسائه الخ
 ٢٦٣ باب قيل من خصائصه الخ
 ٢٦٥ باب اختصاصه بتحريم الزكاة الخ
 ٢٦٧ باب أخرج أحمد عن عمران بن
 حصين الخ
 ٢٦٨ باب اختصاصه بتحريم الأكل متسكناً

ص

- ٢٨٩ باب اختصاصه (ص) بالحمى لنفسه
 الخ
 ٢٩٠ باب « » بإباحة القتال
 بمكة الخ
 ٢٩١ باب « » بالقضاء بعلمه
 ولنفسه الخ
 ٢٩٢ باب « » بجواز القبلة
 وهو صائم
 ٢٩٢ باب اختصاصه « » استمرار
 الطيب بعد الإحرام
 ٢٩٣ باب اختصاصه (ص) بجواز المكث
 في المسجد جنباً الخ
 ٢٩٦ باب اختصاصه (ص) بجواز لعن
 من شاء بغير سبب
 ٢٩٦ باب اختصاصه (ص) بقهر من
 شاء على طعامه وشرايه الخ
 ٢٩٨ باب اختصاصه (ص) بكناح أكثر
 من أربع نسوة وهو إجماع
 ٢٩٩ باب اختصاصه (ص) بجواز النكاح
 بغير ولي وشهود
 ٣٠٠ باب ومن خصائصه أن المرأة كانت
 تحل له بتحليل الله الخ
 ٣٠٢ باب ومن خصائصه أن النكاح بلفظ
 الهبة وبلا مهر الخ
 ٣٠٣ باب اختصاصه (ص) بإباحة عدم
 القسم لأزواجه الخ
 ٣٠٤ باب اختصاصه (ص) بجواز النكاح
 وهو محرم

ص

- ٣٠٥ باب اختصاصه (ص) بعق أمته
 وجعل عتقها صداقها
 ٣٠٧ باب اختصاصه (ص) بأنه يزوج
 من شاء من النساء الخ
 ٣٠٨ باب وله على ذلك تزويج الصغيرة
 من غير بناته
 ٣١٠ باب ومن خصائصه أنه (ص) ضحى
 عن أمته الخ
 ٣١٢ باب اختصاصه (ص) بأن لا يورث
 ٣١٥ « » « » بأن أزواجه
 أمهات المؤمنين
 ٣١٥ باب اختصاصه (ص) بتحريم رؤية
 أشخاص أزواجه
 ٣١٧ باب اختصاصه (ص) بوجود جلوس
 أزواجه من بعده في بيوتهن
 ٣١٩ باب اختصاصه (ص) بطهارة دمه
 وبوله وغائطه
 ٣٢٣ باب اختصاصه (ص) بأن تطوعه
 في الصلاة الخ
 ٣٢٣ باب اختصاصه (ص) بأن عمله له نافلة
 ٣٢٤ « » « » بأن المصلي مخاطبه
 الخ
 ٣٢٦ « » « » الكذب عليه
 ليس كالكذب على غيره
 ٣٢٨ باب اختصاصه (ص) بأن من
 استهان به كفر
 ٣٢٩ باب اختصاصه (ص) بوجود محبته
 ومحبة أهل بيته وأصحابه

ص

- ٣٦٨ باب ومن خصائصه أن أصحابه
كلهم عدول
- ٣٦٩ باب الآية في نفيه (ص) نفسه
- ٣٧٥ « إخباره (ص) بيوم وفاته ومكانه
- ٣٧٦ « إعطائه (ص) مع النبوة فضيلة
الشهادة
- ٣٧٨ باب ما وقع في مرضه (ص)
- ٣٨٢ « ما وقع عند احتضاره (ص)
- ٣٨٧ « ما وقع عند خروج روحه الشريفة
- ٣٨٨ « الآية في إخبار أهل الكتاب
بوفاته
- ٣٩١ باب ما وقع في غسله (ص) من
الآيات
- ٣٩٤ باب اختصاصه (ص) بالصلاة عليه
أفراداً
- ٣٩٦ باب اختصاصه (ص) بتأخير دفنه
أياماً
- ٤٠٠ باب الآية في التعزية به (ص)
- ٤٠٢ « اختصاصه (ص) بتحريم الصلاة
على قبره
- ٤٠٢ باب اختصاصه (ص) بعدم بلاء
جسده
- ٤٠٣ باب حياته (ص) في قبره وصلاته فيه
- ٤٠٩ ذكر آيات وقعت على أثر وفاة
النبي (ص)

ص

- ٣٣١ باب اختصاصه (ص) بأن بناته لا
يتزوج عليهن
- ٣٣٣ باب اختصاصه (ص) بتحريم النقش
بنقش خاتمه
- ٣٣٤ باب اختصاصه (ص) بصلاة الخوف
- ٣٣٥ باب اختصاصه (ص) بالعصمة من
كل ذنب النخ
- ٣٣٧ باب ومن خصائصه (ص) أنه منزّه
عن فعل المكروه
- ٣٣٧ باب ومن خصائصه (ص) وسائر
الأنبياء النخ
- ٣٣٨ باب اختصاصه (ص) بأن رؤياه
وحي النخ
- ٣٣٩ باب ومن خصائصه (ص) أن رؤياه
في المنام حق
- ٣٤٠ باب اختصاصه بفضيلة الصلاة عليه
- ٣٥٠ باب ومن خصائصه (ص) أنه
يجعل منصبه عن الدعاء له بالرحمة
- ٣٥٢ باب اختصاصه (ص) بأن له أن
يعلى النخ
- ٣٥٢ باب اختصاصه (ص) بأن يخص
من شاء بما شاء من الأحكام
- ٣٥٨ باب اختصاصه (ص) بأنه كان
يؤاخي النخ
- ٣٥٩ باب قال أصحابنا من صلى في المدينة
- ٣٥٩ « ما شرف به أولاده وأزواجه النخ

تصويبات هامش الجزء الأول

الصفحة	السطر	المطأ	الصواب	الصفحة	السطر	المطأ	الصواب
٣٠	٨	أسلوب	سلوب	٩٧	١	وصفه	وضعه
١٠٠	٣	علو	علو	٩٧	١	لانه	لإن
١٥٠	١	لأليهم	عليهم	١٠٢	١٠	فاته المال	فاته من المال
٢٠٠	٦	فليل له يقبلون	فليل له أنهم لا يقبلون	١٠٨	٣	فايمنع	يمنع
٢١٠	٦	برويها	برويها	١٠٨	٦	الشيح العيج	الشيح والعيج
٢١٠	٨	على كل هذا الأمة	من خصائص هذه الأمة	١١٩	٤	وضعها	وضعها
٢١٠	١٠	ثم نزل له الوحي	ثم نزل به الوحي	١٢٠	٥	ون شئت فابك	ون شئت فابك وإن شئت فابك
٢١٠	٧	لإنجيل برنابا	لإنجيل برنابا	١٢٠	٨	يزال الأرض	تزال الأرض
٢٢٠	١	التوراة الإنجيل	التوراة والإنجيل	١٢١	٤	المؤلفه	لمؤلفه
٣٠	٣	بمثل	بمثلها	١٢٤	٣	عطاءه	عطاء
٥١٠	٤	في محلمهم	في محلمهم	١٢٦	٤	لهذا	بهذا
٥٦٠	٦	لحفظتهم	لحفظتهم	١٢٧	٣	الحليل	الحبل
٦٠	١٠	العبراني في فيكتب	العبراني فيكتب	١٤٢	٧	التقيف	لثقيف
٦٣	١	التي يجدونها	يحدونها	١٤٤	٥	عكاظ المحنة	عكاظ والمحنة
٦٤	٦	عزوة أحد	غزوة أحد	١٤٩	٧	مثل نذار المحنة	مثل زرار المحنة
٦٧	٣	لأنك لا تستطيع	لأنك لا تستطيع	١٦٠	٤	لوصط	لوسط
٧٠	٣	فأمر به	فأمر به	١٦١	٢	بدرن	بدون
٧٢	١	مادعوت أحد	مادعوت أحد	١٦٤	٣	الرجل	الرجل
٧٣	٤	ابن عبد الله	ابن عبيد الله	١٦٥	٣	الظهيره	الظهيره
٧٦	٦	للى المدينة	للى المدينة	١٦٦	٥	يعنى بيدها سبدها أو بخرقه	يعنى بيدها أو بخرقه
٧٨	٦	ألف	ألفا	١٦٧	٥	ردهشت	ودهشت
٧٨	٨	التوراة	التوراة	١٧٠	٥	فا في يدي	فا في يدي
٧٩	٧	به طائفتين	به بين طائفتين	١٧٣	٥	هد أطهر	هذا أطهر
٨٠	٤	بلغت يمشد ثلاثون	بلغت يومشذ ثلاثين	١٨١	٣	متقلقا	متقلعا
٩٦	٦	وما ذكره	وقد ذكر	٢٠١	٣	بزعامته	بزعامه
				٢١٠	٤	تذيله	تزيله
				٢١٤	١	الفرع	الفرع
				٢٣٣	٦	الرويات	الرويات
				٢٣٥	٣	الرسول عليه وسلم	الرسول صلى الله عليه وسلم
				٢٤٠	١	جميع	جميع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٣	٧	خيرة	خبرة	٤٢٢	٢	خطأ	الصواب
٢٤٤	٢	إذا قام	إذا قام	٤٢٢	٥	عن	أبي سعيد
٢٥٣	٥	جليح	جليحا	٤٢٣	٣	وقد كان الروم	وقد كان
٢٥٥	٤	جميع	جميع			ملك الروم	
٢٥٦	٦	وقد	وقد	٤٢٧	٣	الرويات	الرويات
٢٥٦	١٢	العترة	العترة	٤٣٢	٢	إذا خالط بياض رأسه سواد	إذا خالط بياض رأسه سواد
٢٥٧	٣	الفاجرة سننقه	الفاجرة الشبقة	٤٤٢	٢	سيط الشعر	سيط الشعر
٢٥٩	٣	٤٣٠ ك م	٨٤٣ ك م	٤٥٤	٣	العرب من العجم	العرب على العجم
٢٦٣	٥	برق	برق	٤٦٠	٥	الفيار	الفيار
٢٧٦	١٠	نسبة	نسبة	٤٦٣	٩	يوافيها	يوافيها
٢٧٩	٤	وادعوا	وادعوا	٤٧٠	١	قولا	قولا
٣٠١	٢	٤٨ هـ	١٤٨ هـ	٤٧٤	٣	ينهب	ينهب
٣٠١	٧	وقد البرار	وقد روى البرار	٤٧٨	٣	الرويات	الرويات
٣١٥	٤	البي	البي	٤٨٦	٣	الغرض	الغرض
٣١٩	٢	عبد الله بن أمية	عبد الله	٤٨٧	٧	فقال النبي	فقال النبي
		ابن أبي أمية		٤٩٢	١	أصحاب	أصحاب
٣٣٨	٣	فصار إليها	فصار إليها	٤٩٨	١	يأتي	يأتي
٣٤٢	٣	فلا تستنجوا	فلا تستنجوا	٥٠٣	١	واصله	واصله
٣٤٣	٦	حين نصيين	حين نصيين	٥٠٤	٤	الكساء والغليظ	الكساء والغليظ
٣٤٤	٤	أصحابه	أصحابه	٥٠٧	٨	برسوس	برسوس
٣٤٥	٣	ورب طهور	ورب طهور	٥١٢	٩	فوجد	فوجد
٣٤٩	١	تكرا	تكرا	٥١٣	٤	ككل أخبار النبي	ككل أخبار النبي
٣٤٩	٢	مناكير	مناكير	٥٢٠	٢	تقته	تقته
٣٥٨	٦	قتل	قتل	٥٢٤	٢	خسة عشرة ليلة	خسة عشرة ليلة
٣٦٨	١	وهزم	وهزم	٥٢٧	٦	وعباد بن بشر	وعباد بن بشر
٣٧٤	٢	فلا يبيعوه ولا يبتاعوا منهم	فلا يبيعوه ولا يبتاعوا منهم	٥٢٨	١	سنة ثلاث	سنة ثلاث
		ولا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم		٥٣٤	٥	بالدور	بالدور
٣٧٤	٣	ولا يتركوه ولا يتركوا لهم	ولا يتركوه ولا يتركوا لهم	٥٤٧	٩	عنهم	عنهم
		ولا يتركونهم ولا يتركون لهم		٥٤٧	١٠	وأن الآيات	وأن الآيات
٣٧٦	١	منهم	منهم	٥٤٨	٥	نارها	نارها
٣٧٧	١	ومعاهدتهم	ومعاهدتهم	٥٥٠	٦	متفرقين	متفرقين
٣٩٠	١	كالجمع	كالجمع	٥٦٦	٧	السعاء	السعاء
٣٩٢	١	أنه	أنه	٥٦٨	٩	معه	معه
٤٠٠	٤	وراه	وراه	٥٧٤	٣	تجملوا	تجملوا
٤٠٢	٨	ويبدو أنه	ويبدو أنه	٥٧٥	١	حيد	حيد
٤١٣	٤	ما فهمنا	فلا سبيل				
٤١٣	٨	بالآية	بالآية				
٤١٣	٨	الرويات	الرويات				
٤١٤	٢	تعالى على الله	تعالى الله				
٤١٤	٤	الريات	الرويات				

تصويبات هامش الجزء الثاني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٤	جويرة	جويرية	١٧٠	٧	ياعبيدة	ياأباعبيدة
١٦	١	وقدم	وفدم	١٧٦	٢	الحلف	الخلط
١٦	٢	وذارهم	وذرارهم	١٧٧	٥	من بي الدارين هانيء	من بي الدارين هانيء
٢٣	٣	عرقطة	عرقطة	١٨٠	١٠	سر قسطه	سر قسطه
٢٧	٤	بفتح الموضوع	كلام زائد	١٨١	١٠	جاء	جاء
٣١	٤	مخزمة	مخزمة	١٨٢	٢	يدع	يدع
٣١	٨	ابن المسيب أبيه	ابن المسيب عن أبيه	١٨٥	٤	استبرىء	استنحى
٣٢	١	المراد	المرار			استبرىء	أستنحى
٣٢	٣	أوجب	وجب	١٨٨	٦	بول غاظفه	بوله و غاظفه
٣٠	٨	سبعين مرة	إن تستغفر لهم سبعين مرة	٢٠٠	٥	استمله	استعمله
٣٨	٦	وقال فأعجب	وقال ما قال فأعجب	٢٠٤	١١	بالرحاء	بالروحاء
٥٣	٣	سهيل بن عمر	سهيل بن عمرو	٢٠٤	١٢	وحسن	وحش
٥٤	٢	وأبي الأسود	وأبو الأسود	٢٠٩	١	أو أم	وأنها
٦٣	٤	يكون	تكون	٢١٦	١	يفند	يفند
٦٤	٥	مات بعضهم	مات بعض	٢٣٣	١	شيعوا	شبعوا
٦٦	٢	زرام	رزام	٢٣٤	١	والحق	والحق
٧١	٤	يجلف	مخلف	٢٣٨	٤	عليه	عليها
٨٠	٢	يطعها	يطعمها	٢٤٩	٧	فقال	قال
٨٨	٢	الجيولجا	الجيولجا			ذراعين	ذراعين
٩٦	١	ألا	لا	٢٥٢	٣	ذراعين	ذراعين
٩٨	٤	فصبح	فضبح	٢٥٥	٥	أنف	أنف
١٠٠	٢	أبو ذر	أبا ذر	٢٦٢	١١	بسويتنى	سويتنى
١١٢	٣	فضل	فضائل	٢٧٣	١٠	القليلولة	القليلولة
١١٨	٢	ببشاشة	ببشاشة	٢٧٨	٦	معبدا	معبدا
١٢١	١	أكبر	أكثر	٢٩١	٩	فلان ابن	فلان ابن
١٢٤	٢	يارد	بارد	٢٩٣	١٤	لها	لها
١٢٨	١	الياء	الياء	٢٩٩	٩	مسوار	مسوار
١٤٠	٤	أنفض	أنفض	٣٠٣	٣	أحسن الخالقين	رب
١٥٣	٥	عبد الله	عبيد الله			العالمين	العالمين
١٥٤	٢	حملوا	حملنا			فأتمه	فأتمه
١٥٥	٧	وكان عمر	إذا رآه الخ كلام زائد				

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١٤	١	مهيب	صهيب	٤٣٣	٥	للشعوبية	الشعوبية
٣٢٠	١٢	لما اختار	لماذا اختار	٤٣٥	١	حق	حتى
٣٢٤	٢	محمد	محمد	٤٣٥	٣	حجة	حجفة
٣٢٥	٨	القوام	القرام	٤٤٣	٣	يرويدون	يريدون
٣٣٤	١	وألقينا	وألقينا	٤٤٣	٩	حجر	حجره
٣٥٩	٣	المرزية	المرزية	٤٤٥	٤	المقام	النام
٣٦٦	٥	الضليح	الضليح	٤٤٦	٢	لسبم عشر	لسبع
٣٨١	١٢	فقد	فقد				عشرة
٣٨٢	١	ومن يتصبه الله	ومن يتصبر	٤٤٦	١١	بناته	بنانه
			يصبره الله	٤٤٨	٥	عبدالله أبى	عبدالله
٤٢٠	٨	نسبها	نسبها				ابن أبى
	١٦	ومر	ومرة				يعنى
	١٤	الغلابى	الغلابى	٤٩٨	١٢	يعلى	يعنى

تصويبات هامش الجزء الثالث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٨	٨	بيصرى	بيصرى	١٣٠	٧	فهؤلاء	فهؤلاء
٢٩	٥	والسياع	والسياع	١٣٢	١٠	تركتمونى	تركتمونى
٣١	١	لاتقمر	لاتقمر	١٤٠	٩	كالأنمة	كالأنمة
٣٤	١	وإلا	وإلا	١٤٩	١٢	شريعة	شريعة
٣٦	٣	والسلم	والسلم	١٦١	١	تفتح	تفتح
٣٦	٧	يلحقو	يلحقو	١٧١	١	وصفا	وصفا
٤٥	٦	والجميع	والجميع	١٩٥	٢	فطرا	فطرا
٤٥	١١	ديار	ديار	١٩٥	١٠	البقر	البقر
٥٦	١١	لترخرقها	لترخرقها	١٩٥	١٤	وعلى	وعلى
٦٠	٣	ابن طلحة	ابن طلحة	٢٠٤	١١	وامن لذ	وامن لذ
				٢٢٠	٢	فقالا	فقالا
				٢٢٠	١٠	موضوع	موضوع
٧٠	١١	فقال له يا على	فقال له يا على	٢٢٢	٢	لى	لى
				٢٢٥	٢	وكرأ	وكرأ
٨٢	٣	هشام خلف	هشام خلف	٢٢٨	٤	معدا	معدا
				٢٣٣	١	احتيا	احتيا
٨٢	٣	وكان هشام بن شريفه	وكان هشام بن شريفه	٢٣٧	٥	قراءة	قراءة
				٢٤١	٧	سأب	سأب
٩٩	١٢	ليدعوا	ليدعوا	٢٤٤	٧	والص	والص
٩٩	١٤	سبيق	سبيق	٢٦٨	٥	الاء	الاء
١٠٥	١١	الضفت	الضفت	٢٦٩	١٠	فيلاد	فيلاد
١١١	١	بنينا	بنينا	٢٧١	٢	على ا	على ا
١١٢	١	جاز	جاز	٢٧٢	٦	أما	أما
١١٤	٢	ابن	ابن	٢٧٣	٧	عما نحب	عما نحب
١١٧	٣	موضعه	موضعه	٢٨٢	٧	عزوه	عزوه
١١٨	١٧	لخزونون	لخزونون	٢٨٩	١	بالريد	بالريد
١١٩	١	تمتلىء	تمتلىء	٢٩٢	٢	فضاه	فضاه
١١٩	٥	وإن من الحجارة	وإن من الحجارة	٢٩٩	٤	لايزل	لايزل
١٢١	٨	ظاهر	ظاهر	٣٠١	٦	وعاجله	وعاجله